أنور عبد المغيث

الدمية والدم

مسرحية

أنور عبد المغيث

لوحة الغلاف الفنان : حسان على

الطبعة العربية الأولى : يوليو ١٩٩٩

رقم الإيداع : ٩٩/١١٣١٥

الترقيم الدولى : 977-291-162-0



السلسلة الأدبية

الجمع والصف الإلكترونى

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات

تليفاكس : ٣٤٤[illegible]٣٦٨

أنور عبد المغيث

الدمية والدم

مسرحية



الإهداء

- لأم شروق ..

الجوهرة الفريدة والمرآة الصادقة فى كل الأوقات .

- للوطن ..

كما نحلم به لا كما يحلم به التجار والسماسرة .

أنور عبد المغيث

المقدمة :

- **إضاءة** - خشبة المسرح عارية ومجردة من أية لمسات .. فريق المسرح يتمم اللمسات النهائية للعرض من مكياج ، ملابس .. إلخ .. وكأننا نراهم في الكواليس وغرف المكياج .. يبادرون بإلقاء التحية للجمهور وتقديم العرض فيما هم منشغلون بالاستعداد للعب .

ف المسرح :

الكلام بعد السلام يا سامعين والحاضر يعلم الغايب ..

عرضنا يا حاضرين معنِيّ بقراية صفحة من كتاب التاريخ المصرى - صفحة صراع بين الديوان والشارع - عشان تشوف إزاى بتترسم السياسات وإزاى بيخلق الناس أبطالهم .. وإزاى بيتحول بعض الأبطال من حضن الشارع لحضن السلطة .

وحتى نستلهم العبر ونعرف المبتدأ من الخبر المطلوب ننتبه ونحرر خيالنا وننطلق إلى موقع وزمان الأحداث ..

(إظلام)

الجزء الأول

الـــــراوى : قال الراوى يا أيها الجمهور . وعمر الحاضرين يطول . كان ويا ماكان .. كانت مصر المحروسة تحت حكم الأكراد الأيوبية . أيامها كان فيه خباز على قد حاله ، والاسم كان عثمان ومراته كان اسمها الورد انتشا . كانوا عرسان جداد ، وهما الاثنين مقطوعين من شجرة . وكانوا ساكنين ناحية الامام الشافعى .

(اضاءة على الورد انتشا وعثمان الخباز يخاطبان الجمهور)

الـــــورد : فى يوم من الايام اشتهيت التفاح الاحمر . ما كنتش اعرف ان دا الوحم !

عـثـمـان : كان التفاح الاحمر عزيز وقتها .. لكن لفيت عليه وبكل ما كنت املكه ساعتها اشتريت تفاحايه. تفاحايه حمرا بلون الدم.

(اضاءة ظلية . عثمان راجع إلى بيته . سعيداً بتفاحته يطوحها فى الهواء ويلقفها . يظهر من الجهة المقابلة جندى مملوك سكران وهو عبارة عن دميه ذات ملامح مسطحة بغيضة ، يقترب من عثمان وعيناه معلقتان على التفاحة)

الجـنـــدى : يا ولد .. هات التفاحة دى وامش من سكات .

عـثـمـان : يا سلام .. اديك تفاحة العيل . ومن سكات كمان !

(يهم عثمان بالذهاب فيستل الجندى سلاحه ويهجم على عثمان الذى يتفاداه فيسقط)

عثمان : حتى التفاحة مستكترنها علينا يا ولاد الأبالسه ، واللى خلقك لا مستعجل لكنت وريتك مقامك .

(يأخذ طريقة مسرعاً ، يقطع عليه الطريق جماعة من أصحاب الجندى وهم دمى لها نفس الملامح البغيضة ، ينهض الجندى)

الجندى : امسكوه

(يشرعون أسلحتهم ويتحوطون عثمان الذى يخفى التفاحة فى ثيابه يحاول اختراقهم فيفشل. يخطف من أحدهم سيفاً ويناوش به . تأتيه طعنة من الخلف ، يصرخ .. تنتابهم نوبة هيستيرية من الضحك ، يرمى بثقله على أحدهم غارزاً السيف فى أحشائه .. يصرخ الجندى .. يسقطان معاً .. صمت .. يحمل الجنود جثة صاحبهم ويخرجون .. اضاءة مركزة على جثة عثمان .. يده متشبثة بالتفاحة الخبيئة) .

الورد : قال الراوى .. والمقدر لابد يكون واللى منه لابد عنه . كنت قاعده مستنية رجعه عثمان بالتفاح ، رجعوا لى بيه كام راجل من ولاد البلد جثه هامده ، وايده متصلبه على تفاحايه، حمره لونها محجوبة تحت حمره الدم .

(جثة عثمان مسجاه فى الكفن . إلى جوارها التفاحة ، الورد انتشا ذاهلة تخاطب الجثة)

الورد : بيقولوا اكرام الميت دفنه يا عثمان .. بس انا مستخسراك فى

دود الأرض يا حبيبى . آه لو اقدر ادفنك فى قلبى يا عثمان . اخ يا كبدى .. ماكنش الموت عمى عنك يا خباز .

(تتناهى أصوات نسوة من الخارج)

صــــوت : وبعدين يا ستات .. دى الدفنه الصبح .. هنسيبها كده تكلم فى الجثه طول الليل .. دى تتجنن .

آخـــــــر : سيبوها ياختى يمكن نارها تبرد شويه.. ربنا يصبر اللى ابتلى.

(تتناهى طرقـات عنيفـة على البـاب الخـارجى وينبعث صوت لاهث)

الصـــوت : الورد فين . ؟

امـــــرأة : جوا مع الجثة .

(يندفع الرجل صاحب الصوت إلى الداخل لاهثاً وراءه بعض النسوة اللمى ، متشحات بالسواد)

الــرجـــل : الحقى يا ورد .. المماليك جايين على هنا والشر باين فى عينيهم .. أنا سايبهم عند مقام الامام الشافعى بيسألوا ع البيت .. الظاهر حد دلهم على شخصية عثمان .

امـــــرأة : يا ختى عاوزين ايه تانى الهى يهدهم اللى بناهم .

الــرجـــل : اللى فهمته انهم ناوين يقضوا على كل اللى من ريحة عثمان ..سمعتهم بيقولوا ان عثمان موّت واحد منهم قبل ما يموت.

امـــــرأة : يالهوى .. انفدى بجلدك يا ورد .. انت وحدانية وفى بطنك عيل.

(يهرعون للخارج جميعاً ، تهم الورد بالخروج ، تتوقف ثم تعود فتلتقط التفاحة)

الـــــورد : غصب عنى يا عثمان حكم القوى على الضعيف .

(تخرج .. اظلام)

(اضاءة شاحبة بالشارع .. الورد وحيدة .. تشخص حواليها جوقة من علامات الاستفهام والتعجب .. الورد تبدو شديدة الأرهاق تخاطب نفسها فى نوع من التأنيب الذاتى)

زمانهم بهدلوا جثته .. اخص عليّ .. وانا بأيدى ايه .. ! غصب عنى يا عثمان ..

ع.استفهام : هتروحى فين يا ورد دلوقتى ؟ ..

ع. تعجب : دول زمانهم متقصدين البيت ! ..

الـــــورد : **(برهه تفكير ثم تقول مقررة)** مش هارجع البيت .. أرض الله واسعه .

ع . تعجب : طب والجثه .. هتسيبيها من غير دفن ! !

الـــــورد : **(تبدو حائرة ، ثم يستقر رأيها)** خليه من غير دفن . خلى ريحته تضرب والدود يشغى فى المكان قوم ماحدش منهم يهوب من بيته وينجسه مهمن كان .

(تمشى فى بؤرة ضوئية ، واضح انها تتلوى جوعاً .. تمسك بطنها مخاطبة الجنين)

اصبر يا بنى شويه .. عارفاك جعان .. لكن اديك شايف .. بس انت ذنبك ايه يا مسكين ؟

(كأنما تتذكر التفاحه ، تخرجها من ثيابها ، تتأملها ثم تقضمها .. مخاطبة الجنين ثانية)

كل يا غايب .. اتغذى .. تفاح احمر بدمه .. دم ابوك .. ارتوى من دم ابوك يا غايب (ثم ضارعة) يارب .. يارب يكون ولد .. يارب وحياة حبيبك المصطفى تدينى حتة عيل اصلب بيه طولي واتعكز عليه في دنيتي .

(تتقدم من الجمهور)

الـــورد : قال الراوى : مشيت وحيدة والخوف مالينى لان كان متهيألى ان المماليك متابعني ، فضلت الف من غير هدف ولما هدنى التعب والجوع ارتميت جنب بيت وما حستش بالدنيا ولما لسعت وشي شمس النهار فتحت عنيا لاقيت شيخ عجوز بيمد لى ايده ويقومنى .

(يدور المنظر على شاشة الخيال بالعرائس الكرتونية)

الخـيـال : مالك يا بنتي ؟

خيال الورد: هربانه من المماليك يا عم ..

الخـيـال : عمك حسن .. حسن الشربتلى .

خيال الورد: كل خوف ع اللى فى بطنى ليقتلوه زى ما قتلوا ابوه .

الخـيـال : طب تعالى تعالى..بيتى مش بعيد واعتبرينى زى والدك تمام.

الـــورد : (للجمهور) : اوانى وسط اهله زى بنته تمام .. كانت مراته حامل واول ما طبيت البيت وضعت .. جابت كريم الدين .

(يظهر الشيخ حسن الشربتلى ، يبدو مبتهجاً)

ش. حسن : وشك حلو يا ورد .. ربنا استجاب دعايا واداني الواد اللى كان نفسى فيه طول عمرى .. عقبالك .. - ثم مستدركاً -

كنت عاوز اقولك ايه .. ايوه .. ماتهوبيش ناحية الشارع لحسن حد يتعرف عليكى وتبقى وقعة - ينصرف -

الــورد : (للجمهور) رنت الكلمة فى ودانى .. وبينى وبين نفسى قلت .. حتى اسمى هاغيره لاجل ما يوصلش عنى أى خبر للمماليك ، واللى جه على لسانى ساعتها اسم الحبله ، اصل بطنى كانت ساعتها عليت . قولوا وتميت حملى فى بيت الشيخ حسن ، ووضعت غلام يستحى منه بدر التمام وسميته على اسم ابوه .. عثمان .. واديته نأبى اللى اخترته لنفسى .. الحبله . قبل السبوع جانى ابوه فى المنام . ولاقيته بيميل على عثمان وبيبوسه من جبينه قلت روحه اشتاقت لابنه ، وصممت ، فى السر انى اسبّع لعثمان عند ابوه .

(اضاءة موحشة .. الورد تضىء الشموع بييتها القديم المهجور وهى تبسمل ، تضع الطفل فى الغربال ثم تحيطه بعظام ابيه ، يدخل حسن الشربتلى دون ان تنتبه اليه . تطرق الجمجمة بعظمة وهى تتخطو فوق الطفل .. موسيقى)

الــورد : الاوله بسم الله والثانيه باسم عبد الله عثمان الخباز والثالثة رمح يندب فى عين اللى شافك ولا صلى .

حــسن : اللهم اما صلى عليه .. يادى السبوع يا ورد ! !

(تستغرقها حالة طقسية فلا تنتبه اليه .. موسيقى طقسية باطنة)

الــورد : عثمان يا حيله يا بن السنين البخيله . ادينى ودنك يا بن بطنى

وافهم رطنى   اسمع كلام امك . اسمع كلام امك

(تندفع ذكرى مقتل عثمان حية عن طريق أصوات منتزعة من سياق الحادث ، مبتورة ، متداخلة ، تتراقص خيالات سديمية مهمومة فى المكان ، تعلو الموسيقى الطقسية فيما الورد تلقن وليدها)

: اللى من توبك حادى عليه والمملوك اخرق عنيه .

(تكررها تصاعدياً فيما هى متشنجة كأنما انجذبت لشىء بعيد ، تنثر الملح فى أثناء ذلك بآلية فى أرجاء المكان)

حسن : سبعتى للغلام يا ورد ؟

الورد : عم حسن .. لو خلاه الزمان هتحكى الدنيا بكره وتتحاكى عن عثمان ابن الحبله

حسن : (ضاحكاً) سمتيه ابن الحبله ! الله يحظك يا ورد .. طب يلا معايا يلا .

الورد : لا يا عم حسن .. كفايه كده   معروفك محدش يعمله .. انا خلاص هاتولى امر نفسى

حسن : كلام ايه دا .. انت لسه نَفَسه يا بنتى !

الورد : ماتخافش علىّ يا عم حسن   انا عضمى ناشف .. قال على رأى المثل من يوم ما ولدونى فى الهم زرعونى .. اتوكل انت على الله يا عم حسن .

حسن : واسيبك هنا .. ! دى تربه يا بنتى !

الـــــورد : التربه دى بيتى يا عم حسن .. خلى عثمان يتآنس بأبوه .
بطلى هبل وقومى معايا .. عـثمان من الساعة دى ابنى . زيه

حــــسن : زى كريم ، هاربيـهم واعلمهم سوا ، هأخيـهم .. ولما اموت
هاورثهم كل الكتب اللى شـفتـيهـا عندى ، دى الكتب ثروة
عظيمة .

الـــــورد : (تقاطـعه) لا يا عم حـسن .. يعز علىَّ فـراقك ، لكن السيـدة
زينب فى ضهرك ما تقول حاجة تانى وسيبنى باللى فى بالى.

حــــسن : حسـن : على كـيفك يا ورد .. انا ماشى واذا عزتـى حاجة
انت عارفه البيت .

(يناولها بعض المال ، تقبل يده ، يخـرج .. تتقدم
من الجمهور)

الـــــورد : قـال الراوى .. وقبل الفـجـر انطلقت بابنى وحـملت معـايا
عضم ابوه ، مشيت ألقط رزقى واربى ابنى وحطيت الرحال
اخـر المطاف فى ضهـر مقـام السيـدة زينب ناحيـة الميضـا ..
قريب من الحتة اللى بيقف فيها عم حسن الشربتلى بعربيته ،
زى اللى حـبيـت ابقى قريبـة منه علشـان اتطمّن .. فـرشت
هناك وقعـدت ابيع البخور ولوازمه .. كـبر عثمـان وعاشت
حكاية ابوه فى ودانه وكبرت معاه .

(يندفع عثـمان إلى المسـرح ، مراهق فى مسـتهل
الشباب ، يحمل على كتفه خروفاً معداً للتقطيع
وقـد غطاه بثـوب ، يـضع الخـروف عن كـتـفـه
ويسرع إلى شباك بصدر المكان ، يزعق منادياً)

عـثـمـان : يلا يا امـه ، يا واد يا خـيـشـه نـادى امك وخـالتك ام دبور ، واياتى ابو قـليطه .. آه قـول لهم كـلمـوا عـثـمـان .. يابت ياحلاوه نادى ابوكى المدقلج وخليه يجيب معاه الساطور .. آه اللى بتخانق بيه مع امك .. ايوه وخـالتك ام عيد المقمله .. قوام .

(تأتيه ردود سريعه على نداءاته ثم لا تلبث ان تدخل حلاوه وهى طفله صغيرة)

حـلاوه : اخويا عثمان .. ايه اللى كنت شايله دا ؟

عـثـمـان : (برفعها) لحمه يابت يا حلاوتهم .. وشك حلو علىّ يا بت يا مصننه .

حـلاوه : يا سلام يا اخويا دا انت اللى مصنن -تدخل الورد-

الـورد : يجازيك يا عثمان خليتنى سيبت السبوبه وجيت على ملا وشى .

عـثـمـان : عثمان : يعنى قفلتى الوكاله يا خى !

(يدخل أولئك الذين كان يناديهم عثمان)

: خير يا عثمان .

: فيه ايه يا واد .

: والنبى تلاقيه هيعمل فينا نكت زى عوايده .

عـثـمـان : سمع هوس -يكشف الخروف فينتبهون جميعاً-

: ايه ده يا عثمان ؟ خروف ! -تنطلق الزغاريد-

: لحمه !!

: اشهد ان لا اله الا الله .

عثمان : الدنيا مواسم وصعب عليّ يفوت العيد من غير ما تاكلوا لحمه.

: عيد ايه ؟؟

: احنا فين والعيد فين !

عثمان : يعنى انا غلطان اللى باعمل لكم عيد طب بلاش (يغطى الخروف)

: لا يا اخويا مش غلطان .. عيد ونص

: وادى صلاة العيد

(يدورون حول الخروف مترنمين بتكبيرات العيد)

الورد : جبت الخروف دا منين يا عثمان ؟

عثمان : من جندى مملوك كان ناهبه من جزار وواقف بيتلفت حواليه يدوّر على حمال .. حظه النحس وقعه فى ايدى انا قال لى (يمثل) يا ولد شيل الخروف دا وتعالى ورايا قمت قلت لنفسى ما تبقاش اسمك ابن الحبله يا واد يا عثمان اذا الخروف دا مبيتش الليله دى فى بطنك انت واهلك .. الجمجمة اشتغلت .. رحت مدبس لكم المملوك فى خناقه مع مملوك تانى منشى وعمال يبص للى حواليه بقرف ورحت زايغ بالخروف على هنا .. ايه رأيكم بقى .

: بطل .. شجيع .. شاطر .. احنا لازم نحيه».

عثمان : مادام فيها تحيه بقى زفونى انا وحلاوتهم (يتأبط ذراع حلاوتهم) عروسه وعريس موافق يا ابو العلا يا مدقلج .

ابو العلا : يلا يا اخويا حمل وشيل على الأقل الفرش ينشف شويه من

الـ ... (مشيراً بيده) .

حــــلاوه : يا سلام يا اخويا .. وربنا كنت بحلم انى بارش جنينه

عـثــمـان : بس يا عروسه ما تفضحناش يلا زفوا .

(ينطلقون معاً فى إيقاع موحد)

: حيّـوه حيّوه ابن الحبله .. وكـمـان حيّـوه ابن الحـبله ..
وعروسته كمان حلاوتهم .

عـثــمـان : يلا يا عم ابو العلا سن العدة

الــــــورد : يجازيك يا عثمان .. انا عارفة شغل الملاعب دا واخرته ايه !

عـثــمـان : شغل الملاعب ما لهش اخر يا امة زى البحر

(يلعبون بالحروف لتقطيعه)

الــــــورد : اقول لك الحق يا عثمان .. كل نكتة بتعملها فى اللى ينشكوا فى عينهم المماليك اكنك بترمى ميه باردة ع النار اللى جوايا .. لكن ربك والحق خـايفـة تدق فى سكة العـياقـة وتضل ، وتبقى زى الصُيع اللى بيرموا جتتهم على الغلابة .

عـثــمـان : دول خايبين يا امه مش عيارين .. لـكن انا حافظ دروسك ، ومـتـربى فى ضـهر ام هـاشم يجـينى منين الضـلال بقى !! وبعدين انتى حيرتينى معـاكى يا ورد .. منين وانا صغير كان نفسك تشوفـينى شجيع وحامى خلاطى زى مـعلمين مجمع العيـاق ، ومنين دلوقتى لما بقى لى سـعر وسط العيـاق طالعه لى فى حكاية تضل تضل دى !!

الــــــورد : لسـانك متلـفع بيه يادى الواد !! بـافكرك يا عثـمـان عشـان الشيـطان ما يضحـكش عليك ويوزك على حاجـه فيـها أذيه

للى من توينا .

عـثـمـان : الشيطان ! دا الشيطان بيخاف يقرب منى .. آه .. !! انا يا امه بالعب على المماليك بتار ابويا .. المماليك وبس .. لكن اللى منى .. اديكى شايفه بأكلهم لحمه واعمل لهم أعياد جدعنه .

ابو العـلا : يلا يا عثمان عشان تقسم اللحمه .

عـثـمـان : ماشى

الـــورد : باقولك يا عثمان اوعى تنسى ، حته حلوه كده من الفخده لبيت عمك حسن الشربتلى بس اوعى تقول لكريم انك علقت الخروف من المملوك احسن مايخدش اللحمه .

عـثـمـان : امال هاقول له ايه يعنى ! عارفه الواد كريم دا نفسى افقعه حته دين علقه عشان يسيبه من كلام الكتب اللى بيتقنعر بيها، والا لسانه اللى كل شويه يعوجه ، مره قبطى ومره فارسى .

الـــورد : ويمين الختمه ان زعلته لا انت ابنى ولا اعرفك .

عـثـمـان : انت بتقولى ايه يا ورد ... دا كريم اخويا .. هو انا انسى وقفه عم حسن الشربتلى ، الله يرحمه ، معاكى ايام زمان .. والأ اما كان ينادينى وانا عيل بالعب مع كريم الدين ويناولنا كل واحد سطل خروب بارد ويمدلى ايده باللى فيه النصيب. كريم اخويا يا امه .

الـــورد : طيب اسمع بقى يا ابو الزعابيب .. انالى كام مره عاوزه اكلمك فى موضوع كده .. اصلى سألت الشيخ بتاع ستك

ام هاشم عن حكايه العضم بتاع ابوك فقال لى حرام عليكى تسبيه كده ولازم تدفنيه .

عثمان : الله .. انت هتعكننى علىّ بقى يا ورد ؟

الورد : يا بنى الشيخ بيقول حرام .

عثمان : ماليش دعوه بكلام الشيوخ .. ورحمة ابويا ما تجيبى سيرة العضم دا تانى لا سيب لك البيت واهج .

(يتقدم من الجمهور)

عثمان : قال الراوى .. يا سامعين .. اتقدمت فى طريقى ، وشربت تفانين العياقه واصول الشطارة من اربابها فى مجمع العياق اللى فى مغاور الزغيله .. كل باب اتعلمته فرعته لابواب .. وكل فن شربته غلبت فيه شيوخه ، وشهد لى الجميع بالمعلمه سواء فى شوارع مصر أو فى مجمع العياق ، فى مغاور الزغيله .

(تظهر جوقة أولاد البلد ، وهم دمى ذات ملامح طيبة)

ج ولادالبلد: كان لما يلعب ملاعيبه على الملاعين يملاه الفرح .. يرقص ويغنى مواله .

(يظهر عثمان فى بؤرة ضوء ، يلعب بالنبوت)

عثمان : انا عثمان .. عود الزان
اتمشى باتزان وللكلام وزان
وافعل فعال الجان لو الشيطان وزان .

ج ولادالبلد: من صغر سنه صوته حيانى زى صوت الاذان .. بيدينا الامان .

وعيونه شمسين بينوروا له سمته حتى فى ضلام الليل .
وما عمره مد دراعه الشديد الا بالخير للى من توبه .. برد وسلام علينا يا عثمان .

(يظهر الراوى)

الــــراوى : قال الراوى .. يرجع بينا الكلام يا ايها الجمهور وعمر السامعين يطول إلى أهل السياسة والسلطة . دخل على المحروسة عام ١٢٤٠ للميلاد . وفى هذه السنه اتمكن المماليك من الترك والديلم من خلع الملك العادل الثانى وحطوا مكانه السلطان الصالح نجم الدين ايوب اللى لقبوه فيما بعد بالصالح ايوب ولىّ الله المجذوب .

(يظهر على بن الوراقة شيخ الجلابين فى المحروسة)

ابن الوراقة : قال الراوى انا الجلاب على بن الوراقه ، شيخ الجلابين فى مصر المحروسة .. من نظرة واحدة للمملوك وهو لسه سلعه فى السوق اقرأ مستقبله فى عيونه واسجله فى دماغى .. بعد سلطنته امرنى الملك الصالح نجم الدين ايوب انى اشترى له مجموعة من المماليك .

(يظهر مجموعة من المماليك ، يقلبهم بن الوراقة كما تقلب الاغنام عند بيعها بالسوق لاكتشاف عيوبها ، يتمم كلامه فى اثناء ذلك)

يكونوا فى مستهل شبابهم ، ويكونوا على الفرازه .. طبعاً علشان يحمى بيهم ملكه من عوادى الايام .

(تظهر مجموعة أخرى فيأخذ فى تقليبها فيما يتكلم)

لفيت اسواق النخاسه فى بلاد الدنيا الوسيعه ، لغايه ما اهتديت لطلب السلطان . وفى رجوعى بالمماليك مرض واحد منهم .. اسمه بيرس .. حار الجميع فيه وما حد عارف علته. رحت مسدد بيه دين قديم كان علىّ لنخاس من الشام.

(يظهر بيبرس فى بؤرة ضوئية)

بيبرس : (متهالكاً) انا بيبرس .. قال الراوى بعد ما استلمنى النخاس من الجلاب بن الوراقه راح عارضنى للبيع ، ومن مولى لمولى انتهى المقام بى عند سيدة من سلالة بيت الخلافه العباسى ومقيمه بالشام .. اسمها الحاجه فاطمه الاقواسيه .

(تظهر فاطمه الاقواسيه فى بؤرة ضوء)

الاقواسية : انا الاقواسيه .. قال الراوى انى اشتريت بيبرس من اخويا عبده الاقواسى لان قلبى حن له ، لانه يشبه ابنى اللى مات .. اخدته واهتميت بعلاجه وتربيته وتعليمه زى ابنى تمام .

بيبرس : قال الراوى ومرت السنين يا سامعين وانا باكبر وباتربى تحت رعايه السيدة فاطمه الاقواسية لغايه ما استويت على عودى ، فارس نزال وحكيم فى المقال .

الاقواسية : قال الراوى .. ولهدف ما اتى الكلام عنه رتبت زياره فى بيتى لزوج اختى وأحد رجال السلطان الصالح نجم الدين ايوب وهو الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى .

(الاقواسية وبيبرس وعلاء الدين ايدكين)

علاء الدين : بسم الله ماشاء الله .. باين عليك فارس يا بيبرس

الاقواسيه : تربية ايدى يا أمير . شارب كل فنون الحرب والنزال ، وكل

فنون الحكم والحكمة .

علاء الدين : خلينا نشوف .. بعد اذنك يا اميره فاطمة

(يستل سيفه فيواجهه بيبرس)

: عندى ليك سؤال يا بيبرس

بيــبــرس : اتفـضل يا أميـر .. لكن اذا كان سـؤال هيشـغلنى عن نزالك مش هاجاوبك

الاقواســيه : (فيما يشبه حكم المباريات) - نقطه لبيبرس .

علاء الدين : - (من بين الضرب) - قل لى يا بيبرس.. السيف ايه فايدته؟

بيــبــرس : السيف فى كل الاحوال أداه للقتل ، لكنه بيكتسب معناه من الايد اللى بتـستخـدمه .. يعنى ان كـان فى الظلم بيـبقى اداه للظلم، وان كان فى العدل بيبقى اداه للعدل .

الاقواســيه : نقطه لبيبرس .

علاء الدين : طب والعدل ايه ميزانه يا بيبرس ؟

بيــبــرس : اللى ياكـل من خير ارض يدافـع عنها. (يكبسه فى النزال)

الاقواسـيه : نقطه لبيبرس .

علاء الدين : دا العـدل من وجهـة نظر المملوك المخلص . انا عـايز ميـزان للعدل المطلق .

بيــبــرس : (مراوغاً ومناوشاً) مفـيش عدل مطلـق يا امير .. كـل صاحب قضية بيشوف العدل من وجهة نظر قضيته .

(يحاصر الامير فى زاوية ضيقة)

علاء الدين : يعنى مفيش حد للعدل يتقابل عنده الجميع ؟!

بيــبــرس : حد للعـدل ، من وجهـة نظرى ، انه مايبـتش حد مـتخم من

الشبع وجاره جعان .

علاء الدين : (صارخا) نقطه عليك يا بيبرس بكل النقط اللى كسبتها (يحمل عليه)

بيبرس : للاجابه بقيه يا أمير .. الجوع بيحرك قلوب الجياع بالحقد ضد الشبعانين والحقد وقود التمرد .. الجوع آفة المماليك يا امير .

علاء الدين : (وقد بدى عليه الإنهاك) انت يا بيبرس مملوك كبير .. مملوك فوق العاده .

سؤال أخير يا بيبرس (يلتقط أنفاسه) ايه رأيك فى الحكمه اللى بتقول ان قوايم عرش السلطان لازم تكون مصنوعه من السيوف ؟

بيبرس : (يحمل عليه) قوة السلطان مش فى السيف وبس .. كمان فى حكمته وبُعد نظره . قوة السلطان فى انه يعرف امتى يستخدم السيف وامتى يستخدم العقل (يستسلم الامير)

الاقواسيه : كل النقط لبيبرس .

(يتقدم الأمير علاء الدين من الجمهور)

علاء الدين : قال الراوى .. اختبرت دراع بيبرس وعقله وعرفت ليه الاميرة فاطمه دعتنى لزيارتها .. ودا خلانى اكلم بيبرس عن مصر المحروسه ام النيل والمآذن ولاحظت أن قلبه متعلق بحب مصر .

الاقواسيه : بعدها دار الكلام بينى وبين بيبرس .

(تغيرات طفيفة بالمشهد)

: كـان واضح فى كلامك مع الامير عـلاء الدين انك مشغوف بمصر !

بيـبـرس : مصر .. ما انت عارفة حبى ليها من زمان مش من النهارده .

الاقواسيه : الأمير عـلاء الدين عرض عليّ انه يشتـريك لنفسه مبدئياً ، تمهيداً لانه يحطـك فى خدمـة الصـالح أيوب ذات نفسـه ، خـصوصـاً بعـدما عـرف انه علي ابن الوراقـه الجلاب كـان مشتريك أساساً باسم الصالح ايوب . عاوز يلحقك بخدمته فى البداية عشان يبدو الأمـر كأنه بيهاديك للسلطان فيكسب رضاه .

بيـبـرس : وانت رأيك ايه يا امى ؟

الاقواسيه : انا بافكر اعتقك لوجه الله .. وتمسك لى اموالى و ...

بيـبـرس : «يقاطعها» ارجوكى لا .

الاقواسيه : لا !! حد يكره الحريه !

بيـبـرس : لو بقيـت حر دلوقتى هافـضل طول عمـرى نكرة ، لكن وانا مملوك على حالى كده ، فالمستقبل مفتوح قدامى لـ ....

الاقواسـيه : للسلطه مش كـده ! أنا من زمـان بحضّـرك للسـاعـة دى يا بيبرس .

بيـبـرس : يعنى كنتى بتـختبـرينى يا امى ! (فيـما يشـبه الحلم) السلطه .. لمستى الوتر الحسـاس جوايا يا امى .. واحنا عـيال بتـتفـتح عيـوننا على الدنيـا فى اسواق النخـاسه كان كل واحـد مننا يتمنى ان حظه يوقعه فى امير قوى لان هى دى البدايه .

الاقواسـيه : حتكون بدايتك غير أى بدايـه يا بيبرس .. انت تربية إيدى ،

انا فاطمه الاقواسيه سليلة بيت الخلافه العباسى . وحتكون من خلال الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى فى خدمة السلطان الصالح ايوب ذات نفسه ، وهتبقى تحت ايدك ثروة ضخمة هاوهبها لك . الثروة هتفتح لك ابواب كثيرة .

(تحضر سيفاً كبيراً وتمنحه اياه)

بيبرس : سيف دهب !!

الاقواسيه : دا بتاع جدى الاكبر الخليفة العباسى الاول ، ابو العباس السفاح مؤسس خلافة بنى العباس . وانتقل منه بالوراثه لغاية ما انتهى عندى .. كثير من نسل العباس اتنازعوا على السيف دا لكن انا اللى فزت بيه ، وباهديهولك .. حافظ عليه يا بيبرس .

بيبرس : حيكون فى عينى يا امى .

(خلى بالك يا بيبرس .. خلى بالك)

(تتسل موسيقى طقسية ، وتتخذ الاقواسية وضع الكاهن الذى يقوم بتلقين مريده اسراراً كهنوتية)

: خلى بالك يا بيبرس المجد اللى ممكن تحققه فى حياتك كلها كوم ، والمكانه اللى هيديها لك السيف دا فى اللحظه المناسبه كوم .. خلى بال انت رايح مصر اللى قلبك متعلق بيها .. خلى بالك يا بيبرس كل وحوش الأرض قاصده ديار الاسلام .. الصليبين بيهاجمونا كل حين ، والتتار كاسحين العالم واهم فى طريقهم الينا .. سيفك لازم يكون لواء فى النضال .. عارف انا ليه ضنيت بيك على كل العروش ،

حتى عـرش الخلافه فى بغـداد ، وليه بعتـاك مصر ، ومـصر بالذات لان مصـر هى القلعه الحصينه اللى تقدر تصـمد .. القلعه الحـصينه اللى كل الامـال معقـوده عليها لحـمايه بلاد الاسلام .

(يظهر تاج على هيئة حيوان خرافى يبتلع بيبرس ليخرج من الناحية الأخرى شاهراً السيف ..)

(يزول المنظر)

بيـبـرس : قال الراوى يا سامعين .. زى الحلق علقت الكلام فى ودانى، وارتحلت مع امى الاميـره فاطـمه الاقـواسيه الـى مصـر .. والتحقت فى البدايه بخدمه الامير علاء الدين ايدكين ، ومنه اخذت لقب البندقدارى ، والبندقدارى يا سامعين هو حامل جـراب البندق لـلسلطان فى رحـلات الصـيـد . وبسـرعـه انتقلت لخدمه السلطان الصالح نجم الدين أيوب .

- ظـلام -

(يظهر ابن الحبله)

عـثـمـان : قال الراوى .. يرجـع بينا الكلام يا سامـعين ، إلىّ انا عثـمان ابن الحبله ، أصـبحت فى الفترة دى أسطى عـيار وعلم على الشطار وعايق ما تنطفى لى نار وصبح تحت ايدى من خاصة العيـاق ثمانين من المشـاديد الصناديد ، على راسهم عـقرب وحرحش .

(يظهر عقرب وحرحش)

عـقــرب : انا عـقرب .. قـال الراوى .. لما بلغ الاسطى عصـمان حـد

المشيخة فى كار العياقة أعلن التحدى والنزال للى شايف فى نفسه الكفاءة للمريسة على مجمع العياق

حرحش وانا حرحش قال الراوى حدد الاسطى عثمان اليوم .. ولاحدش فى مغاور الزغيله جاته الجرءه ينازله ولا شاف فى نفسه الكفاءة للمريسة .. رحنا فى ذلك اليوم عالنين الاسطى عثمان ابن الحبله شيخ مجمع العياق

عقرب : كان يوم مشهود .. يشبه ايام جلوس السلطان على العرش .

(مغاور الزغيله حيث مجمع العياق . مظاهر احتفال شعبى ، ثمة ألعاب بهلوانية ومبارزات ولعب بالسلاح ، رقص وغناء .. هناك مرتفع العمق أعد لجلوس عثمان)

عقرب : سمع هوس .. الاسطى الكبير والمعلم القدير

حرحش : سلطان العياق وملك الشطار عثمان ابن الحبله

(يظهر عثمان فوق المرتفع إلى جواره أمه التى سيكون اسمها الحبله ابتداء من هنا ، يقوم بعض الرجال كبار السن ، يشيرون فيعم السكوت تدريجياً ، يتوجونه بقناع .. يلبسونه صديرى العيارين ويمنطقونه ببعض الأسلحة الخاصة ثم يرفعون يده فينطلق الجمهور فى الصياح)

عقرب . سمع هوس الريس هيتكلم (سكوت)

عثمان : سلام عليكم .. يا عياق مغاور الزغيله حى على الفلاح وكل مجمع العياق سامعنى .. الشطاره والعياقه معمولين

للرجـال .. مـهـياش صـنعه صـيـاعـة ولا رمى جتت على الخلايـق ولا فنجره لسـان بالأونطه . مش كل خالى شـغل وربنا عاطيه شويه صحة يفـرد بيهـم على الضعفا ، والا شويه ذكاوة يدبر بيهم ملعوبب يبقى عايق .. العايق اللى بحق ربنا قلبـه صخر مـا يهزهوش الموت .. لكن ترعبـه دفعه يتيم ، تفزعه صرخة المظلوم اللى ما لهش حد يحادى عليه . لقمتنا ومن ورانا كل الغلابه ، مسروقه ومتكنزه فى خزاين المماليك وفى كروشـهم وهنطفحها لهـم بعون الله . وخلو بالكم أى عـايق هيمشى عـوج هاعتـبـره عدوى زيه زى المماليك .. دراعى لو يغـافلنى ويتـمـد على حـد من الغـلابه اقطعـه .. مفهـوم . وخلو بالكم مجمع العياق لازم يتـحصن زى قلعه الجبل واكتـر لان اللى جـاى يفـرق عن اللى راح .. اطراف الجبل تسـتلمـهـا دوريات يرجـمـوا اى مملوك أو غـريب بالـحـجـاره قـبل مـا يخطى خطوه واحـده ناحـيتنا . كـلاب حـراسه تـسعـروها ضـد المملوك والغـريب وتطلقـوها عند أطراف الجـبل مع بتـوع دوريـات الطوب .. شـغلنا بالحق والمستحق ، قسمه مـا بينا وبين اهل مصر الفقراء والمحرومين وربنا يكفينا شر ولاد الحرام .. الفاتحة على الكلام دا .

- يقرأون الفاتحة معاً -

- يزول المشهد ، ثم يظهر بيبرس -

بيـبـرس : قال الراوى .. أمـا عنى فأصبـحت فى الفتـره دى قريب من قلب السلطان الصالح أيوب بحكم تربيتى وتعليمى وبحكم

همتي واخلاصى فى خدمته ، وراح السلطان يكلفنى بالمهام الكبيره ومع كل نجاح كنت باطلع درجه فى سلم السلطه ..

(ينكشف العمق عن الملك الصالح أيوب ، وهو رمز تجريدى للسلطة على هيئة تمثال أجوف رنان، ينبعث الصوت من داخله . أو ماشابه)

السلطان : ولدنا بيبرس ، كما يعود الفرع لأصله رجعت إلينا بعد غياب ، وقد ثبت لدينا كفاءتك وعلو همتك ، لذلك أصدرنا نحن الملك الصالح أيوب مرسوماً بتكريمك .

(يتقدم الأمير علاء الدين كاتب ديوان الإنشاء لقراءة المرسوم)

علاء الدين : خلعنا عليك أرقى رتب الإمارة ، أمير مائه . وأنعمنا عليك بالإقامة فى معيتنا بقلعة الجبل ، واقطعناك كل اعمال اراضى قليوب وما تغله من محاصيل ، كما رتبنا لك جامجية شهرية مقدارها ألف دينار . واخيراً سمحنا لك ببناء حاره تحمل اسمك ، تبنى من بيت المال وتكون عوائدها كاملة لك. انتهى المرسوم .

بيبرس : مولاى .. **(ينحنى لتقبيل الأرض بين أيادى السلطان)**

(اظلام ، تعود الاضاءة فنرى جمعاً من المماليك البحرية وقد وقد تحلقوا حول بيبرس لتهنئته وهم دمى ذات ملامح سلطوية)

المماليك البحرية : مبروك عليك يا زميل .

: اللى حققناه احنا فى سنين حصلت عليه انت فى ضربة واحدة.

: بيبرس يستحق .. من يومه باين عليه النبوغ .

(تأخذ التهنئة طابع التعاهد وحلف اليمين المشترك)

: وطنك ومذهبك هو رابطة الزمالة اللى بينا . حركة الواحد منا باسم مجموع زملائه .

: عدو الواحد عدو المجموع وصديق الواحد منا صديق المجموع .

: أى طموح باتجاه السلطه لابد يكون بالتنسيق مع طموحات الجماعة .

: تار الواحد منا فى رقبه الجماعة ، وشرف الجماعة مسئولية كل واحد فينا .

(يتم التعاهد فى بؤرة ضوئية وحين تنتشر الاضاءة نرى بين جمع المماليك قاضى القضاه صلاح الدين)

المماليك البحرية : قاضى القضاه جاى بنفسه يبارك لك .

القاضي : اهم شروط للنجاح والصعود هو الحذر من الحُسّاد .

بيبرس : الحساد !

القاضى : طوايف المماليك التانيه من الترك والديلم رجال بنى أيوب القدام .

بيبرس : وليه الحس ! كلنا مماليك وكلنا فى خدمه بنى أيوب .

القاضى : لكن مش كلكم مماليك صالحيه . انتم خاصه السلطان لكن غيركم أوتاد مزروعه فى السلطه من قبل مولانا الصالح أيوب . هم اللى رفعوا مولانا الصالح للعرش ، يبقوا ممكن

يخلعوه لو مكنتوش تفتحوا عيونكم وتبذلوا انفسكم فى سبيل استاذكم ومولاكم الصالح أيوب ، انا لا بازرع شقاق ولا باخلق صراع .. دا يتنافى مع طبيعتى كقاضى القضاه . انما الأمر ببساطه انهم ماضى السلطه وانتم مستقبلها ، وانا منحاز للمستقبل . بأذنك انا داخل لمولانا السلطان .

(يمضى فيقابله الأمير علاء الدين داخلاً وبيده مرسوم التكريم ليسلمه لبيبرس ، يحتضنه القاضى مسلماً عليه ثم يخرج)

علاء الدين : يا أمير بيبرس .. نسختك من مرسوم التكريم (يسلمه اياها) تقدر من دلوقتى تشترى مماليك .. ميت مملوك .. امال .. امير ميه حاجه مش حاجه سهله .

بيبرس : البركه فيك يا مولاى علاء الدين

علاء الدين : بقيت امير ميه ولسه بتنادينى بمولاى علاء الدين ؟ يعنى اخذ اسمك وخبرتك وانكرك يا أمير ؟

بيبرس : أصيل يا أمير بيبرس .. المهم دلوقتى تهتم بنوعية المماليك

علاء الدين : اللى هتشتريها لازم يكونوا رجال سلاح . من هنا وطالع العين هتبقى عليك لانك بقيت من الأمرا الكبار . لازم يحافظوا على هيبتك وأموالك . خصوصاً من ابن الحبله .

بيبرس : يادى بن الحبله !

علاء الدين : دا الوحيد اللى تعمله ألف حساب .

بيبرس : للدرجة دى !

علاء الدين : لانه مش اى عيار

ج المماليك: دا آفه من آفات الزمان .. حربايه بألف لون .. خفاش ليل . صقر ما يحطش على الجيفه .. مارد من الجان بيخايلنا بالملاعب والمناصف .. نار وقايده علينا ذلك العيار .

بيبرس : طب شكله ايه العيار دا !

علاء الدين : ماحدش يعرف له شكل محدد ، بما فى ذلك المقدم مقلد صاحب الشرطة ومقدم درك البوبات .. وعلى كلٍ الحذر واجب .. احذر تقرب من مغاور الزغيله اللى فى ضهر طولون هناك مجمع العياق .. ارض ابن الحبله وملعبه

(اظلام)

(إضاءة . بيبرس والاقواسية)

بيبرس : انا حالياً زى حتة القطن اللى بتتشرب بالميه من كل اتجاه .. باصادق الكل واى نصيحه بتجينى باقبلها مهما كان صاحبها لغاية ما افوق واقعد افرز النوايا والمشاعر والاتجاهات .

الاقواسيه : ما يتخافش عليك .

بيبرس : تربية ايديك .. ها ايه رأيك بقى فى انك تنتقلى معايا لقلعه الجبل ؟

الاقواسيه : يا قصير النظر لو رحت معاك قلعه الجبل وعين الصالح أيوب وقعت على السيف لا يمكن هيسيبهولك ولو انا قاصده الصالح أيوب بسيف جدودى كنت اختصرت الطريق من الاول . (ثم مستدركة) ثم انت عاوز الصالح أيوب يتاجر بى فى محافل المملوك والسلاطين ويقول انه بيأوى

في قصره فاطمه الاقواسيه بنت العباس ! !

بيبرس : إقامتنا في قلعة الجبل إقامة رمزية .. يعني مش مستديمة .. وان كان على مسألة الاسم تروحي معايا تحت اسم مستعار

الاقواسيه : (بانفعال) زى اللى بيتخفوا من جريمة ! هو انا ايه يا بيبرس حته أساس بتخفيها لحين ما يجى وقت استعمالها !

بيبرس : العفو يا امى .. بس شايف ان ما فيش فرق .. انت مقيمة هنا بدون ما حد يعرفك وغرضى أنك تقيمى معايا في قلعة الجبل برضه بدون ما حد يعرفك .

الاقواسيه : انا مش متخفيه لكن مش معلنه عن نفسى ، لكن في قلعة الجبل الوضع حيختلف عموماً لسه ماجاش الوقت اللى اعلن فيه عن موقعى منك . ولو أعلنت دلوقتى حتخرج انت من الحسبه كلها .

بيبرس : على راحتك بس انا شايف ان هناك أمن ليكى وللسيف .

الاقواسيه : ايه الكلام عن ابن الحبله خوفك ؟

بيبرس : أبداً لكن ..

الاقواسيه : لكن تلتفت دلوقت« لاسمك اللى حتبنيه .

بيبرس : اسمى .. آه قصدك الحاره !

(اظلام)

(اضاءة على بيبرس . يقف على مرتفع متوسط محاطاً بعدد من الدمى لأصحاب الحرف المختلفة ، يتدارس معهم الأمر بشأن الحارة)

صنايعى : الشهاده لله يا أمير جنابك يعنى لامؤخذه غير كل الأمرا المماليك.

بيـبـرس : ازاى ؟

صنايـعـى : يعنى بصـراحـه ربنا كـده ابن حـلال .. بتكـلمنا كـده يعنى ولامؤخذه من دون قنعهره ولا عنطزه .

بيـبـرس : طب ودا لامؤخذه يبقى حلو ولا وحش ؟

صنايـعـى : ودى عايزه كلام ! أصل لامؤخذه تلاقى سيدنا الأمير عارف ديتها .. تلاقيه قال لك كلنا ولاد تسعه هنتقنعر على ايه ! على رأيك الامير والغـفير بيتساو فى التـراب .. كله بيفارق

صنايـعـى : الدنيا بخرقه الكفن ، وحتتين قطن فى لامؤخذه الخروم .

(يستدير أولئك الصنايعية بتوقيت معين ، ووفق خطوطهندسية منضبطة فإذا بالحارة وقد تجسدت أهم ملامحها . وذلك عن طريق ماكيتات كرتونية أو رسوم فوسفورية بارزة على ظهورهم)

(يزول المنظر - يتقدم بيبرس من الجمهور)

بيـبـرس : قـال الراوى يا حـاضـرين .. مبـاشـرتى العـمـل بنفـسى واحتكاكى بالناس ماكـانش لانى امير متواضع بقـدر ماكان رغبه منى فى التعرف ، وبدون وسايط على أهل مصر اللى فيـها مستـقبلى ، وفى خلال ذلك اتعـرفت على شربتلى فى البسيده زينب اسمع كريم الدين .. جذبنى اليه سعه اطلاعه ، ولسانه اللى بيجيد ثلاث لغات القبطية واليونانية والفارسية.

(يحرك قليلاً فإذا هو واقف عند كريم الشربتلى الواقف إلى عربة الشربتلية المعروفة)

بيبرس : انا شايفها غريبة ان واحد زيك يبقى شربتلى !

كريم : الأغرب ان امير ميه زيك يصاحب واحد من أولاد البلد زى حلاتى !

الرجل : ناولنى يا كريم سطل خروب ، حاجه تطرى على القلب فى الولعه دى

بيبرس . ضاحكاً حلوه تطرى على القلب دى !

الرجل (متلذذاً بالمشروب) يا سلام الواحد شرب من عند شربتليه كتير وقليل لكن سطل الخروب والا التمر الهندى اللى من ايدك انت يا كريم !

بيبرس ايه . ماله صنعته جيده !

الرجل . قال لك صنعته جيده ! دى أنفاس السيده زينب .

بيبرس : طب والسيده زينب ايه دخلها فى الخروب والتمر هندى !!

الرجل : قال لك ايه دخلها ! هو لولا السيده زينب والأولياء الصالحين كنا بقى فيه حاجه فى مصر ليها طعم !! لولا هم كانت الدنيا ولعت يا سيدنا يا آل البيت المدد (يخرج)

كريم (لبيبرس) انت لسه ما تعرفش مصر كويس

(تتناهى أصوات زفة شعبية قريبة ، تدخل فيتضح انها لغلام مختتن . ثمة دمى لأولاد البلد تشارك فى الاحتفالية أم الغلام تنثر الملح فى كل اتجاه فيصيب عين كريم الدين)

كريم : (صارخاً) عمتينى يا ام الشحات بالملح .

المرأة : تبقى كانت لبساك عين شيطان والملح طرشقها يا شربتلى (تزغرد)

بيـــبـــرس : الملح طرشقها !

كـــــريم : ما هو الملح ضد الحسد هو والفاسوخه وعين العفريت .

(يدخل عقرب وحرحش)

عـقـــرب : سـمع هوس .. نقطه الاسطى عـثـمان ابن الحـبله للعـريس المطّاهر ابن ابو قليطه الاسكافى (يعطيان الأم النقطة)

المـــــرأة : يعيش ابن الحبله وتدوم جمايله .

حـــرحش : ادعوله ادعوله .

الجـــمـــيع : عمر بيته (بإيقاع)

حـــرحش : ابن الحبله .

(تخرج الزفة ومعها عقرب وحرحش)

بيـــبـــرس : غريب ابن الحبله دا سمعت انه بيطعم الفقير ويدى المحتاج ،

كـــــريم : وحسب ما انا شايف بيشارك الناس افراحهم !! فعـلاً عيار مش عادى ! انت تعرفه يا كريم ؟

بالسـمع بس .. مش سـهل ان اى حـد يعـرف عثـمـان ابن الحبله !

(يتقدم كريم الدين من الجمهور)

كـــــريم : قال الراوى .. أنا مدرك من البدايه ان بيبرس مش مصاحبنى ببلاش ! هو عـاوز يقرب من الشـارع . وكان واضح كـمان انه عاوز ينبش حوالين ابن الحبله من عندى .. من خلالى ..

(يتقدم بيبرس من الجمهور)

بيـــبـــرس : اى سياسـى حريص على مستـقبله ما يقدرش يغـمض عينه عن الشارع ، وبكل ملامحه .

كــــريم : دا اللى خلانى احاول ، من خلال الصحبه المزعومه ، اتعرف على طبيعه افكاره ، السياسيه بالتحديد .

(يتحرك قليلاً فإذا هو يوجه كلامه لجماعة من رفاقه .. الاضاءة خافتة بحيث لا يمكن تمييز ملامح واحد منهم ، ثمة ايحاءات بسرية هذا الاجتماع)

: هو ممكن يبقى مملوك طموح ، بيتحرك بشكل فردى لبناء مجد شخصى ، وضمن خطه تبدأ من الشارع . وممكن باعتباره مملوك صالحى بحرى ، انه يكون صوره بشكل من الاشكال ، لعصبة المماليك البحريه ، وهنا تبقى المماليك البحريه،خاصة السلطان حزب سياسى غير معلن بيشتغل للسلطه ، لحساب نفسه ، من زاويه تختلف عن كل التاريخ المملوكى .. اقصد زاوية الشارع . الاعتبارين واردين والاعتبارين جديرين بالدراسة .

(يزول المنظر ويعود بيبرس لمخاطبة الجمهور)

بيــبــرس : المهم انى انشغلت فى الفتره دى بتجهيز حارتى .. لانى قررت افتتحها للسكن والتجاره فى يوم جلوس مولانا السلطان الصالح على العرش ، اللى اصبح علي الابواب .. الأمر اللى خلانى أرسلت مماليكى لاستيراد مختلف البضائع من مصادرها .

(يظهر عقرب وحرحش رجلا عثمان المقربان .. يتحركان فإذا هما فى حضره عثمان وامه)

حرحش : (لعشمان) فيه بضائع جايه من الشرق والغرب على اسم بيبرس الصالحى .. صاحب اخوك الشربتلى .

الورد : ما حدش يجيب سيرته قدامى الواد دا . بقى ابن حسن الشربتلى يصاحب مملوك !!

مش عارفه ايه اللى جرى له الواد دا !! حاله اتبدل .. النار بتخلف رماد ..

عقرب : تلاقيه عشمان يدى له دكان فى حارته

حرحش ولأ يمكن طمعان يشغله فى الديوان

عشمان كريم مش م النوه دا يا جدعان ! انا بس افضى واشوف ايه عبارته .. المهم دلوقتى خلونا فى شغلنا هنستنى لغاية ما حمولة المراكب تتعستق وتتشون فى المخازن جوا الحاره وبعدين ننزل نجيبها .

عقرب : طب ما تجيبها من عند المينا اجدع ! ايه اللى يحصرنا فى حاره ضيقه !!

عشمان : دماغى .. عند المينا براح لكن الحاره على قولتك ضيقه ، ومدفسه جوا البلد والضربه اللى تتعمل فى البراح ما تسمعش زى اللى تتعمل فى الضيق والتدفيس .

حرحش صح .. بس فيه مركب مولته ما تستحملش تخزين .

عشمان : شايلة ايه المركب دى !

حرحش : تفاح .. وتفاح ايه .. من اللى قلبك يحبه .. احمر بدمه .

عشمان : (وقد تغيرت نبرته عند سماع الجملة) انت متأكد انه تفاح !

عقرب : فى الاول افتكرتها أوطه .. لكن لما قربت ريحه التفاح

حـرحش : ضربت فى مناخيرى .

الـــورد : اطلعوا لموا الرجالة واستنونى .

عـقـرب : خلى الشغل يحلو .

حـرحش : على رأيك .. خلى الغلابة تاكل - يخرجان -

الـــورد : الله يرحمك يا عثمان يا خباز قتلوك عشان تفاحايه !

عـثـمـان : كان خباز عضان كده قتلوه .. لكن الخباز خلف عايق يا مماليك.

(يمضى صامتاً إلى ركنٍ ما ، يحضر طستا وإبريقاً به ماء ، ثم لأمه)

: ناولينى حبة ملح .

الـــورد : هتستحما بالميه والملح ؟

عـثـمـان : ايوه **(يمضى بتلك الانيه فيما تذهب الحبله لإحضار الملح)**

الـــورد : استر يارب مادام يتطهر بالميه والملح يبقى هيطلب عضم ابوه! سلم يارب .

(تناوله الملح من وراء جدار أو باب تضاء شاشة الخيال لترى عثمان (او الخيال) وهو يستحم)

الخـيـال : اشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله .. مسلمين وموحدين بالله .

(تظلم الشاشة ، يخرج عثمان من خلفها)

عـثـمـان : هاتى لى صندوق العضم .

الـــورد : احنا مش قلنا ندفن صندوق العضم بقى خلى ابوك يرتاح فى نومتـه !

عـثـمـان : (بحده) انا عارف راحة ابويا فين .. هاتى لى الصندوق .

(تأتى لـه بالصندوق فـى صـمـت ، يقف أمـام
الصندوق خاشعاً تتسلل موسيقى جنازية بعيدة ،
كأنما هى باطنة فى ذوات الشخوص فيما تكسب
الاضاءة اللحظة أبعادها الشعورية والطقوسية)

عـثـمـان : عثمان يا خباز .. سامعنى .. عهدى بينى وبينك وانا متطهر بالميه والملح ما اخلى حد من المماليك يتهنى بالتفاح .. الليلة هتزغرد روحك فى السما .

(تبدو الحبله منجـذبة للصندوق على غير ارادة
منها كإلهة انتقام وثنية)

الـــورد : عثمان يا ابن عثمان النار لسة مشعللة ، اللى هياكل منهم تفاح هيقتل ابوك من جديد ، دم ابوك هيغرق شوارع المحروسة من جديد لو سبتهم يتهنوا بالتفاح .

عـثـمـان : لو اقدر اردك للحياة ساعة زمن يا خباز .. اشوف ملامحى فى عيونك وتشوف انتقامى علشانك .. وان شا الله يخدنى الموت بعدها .

الـــورد : غورى يا سيرة الموت بعيد عننا .. محوط باسم الصالحين يا ضنايا .

عـثـمـان : عثمان يا خباز متفارقنيش لحظه الليله دى .. (ثم صارخاً فى ضراعه) يا حسين يا ابو الرجال ادينى عزمك بتاع كربلاء ، يا خضر يا ابو الزمن ، يا صاحب جراب الحيله يا ابو الكرمات. تسرسب جوا جسمى واجرى مع الدم ، وانفخ فى صورتى من انفاس اللى خلقك ، خلينى الليله دى ابقى

الف الف عثمان يزلزلوا المماليك .

(تظهر جوقة ولاد البلد ، تلك الدمى المسطحة المعروقة)

جوقة ولاد البلد : صوته بيشق السكون ويملا الفضا .

: متلون ببكا المواليد .. بنهنهة المريد على باب الأوليا
بيعلمنا ان بركان المواجع اللى فى جوفه بينفجر
ويعلمنا انه جاى علينا بالعطايا كما الفيضان
واه يا عثمان .
والنار اللى اتولدت فى قلبك مع صرخة ميلادك ايه يطفيها .. ايه يطفيها ؟

(اضاءة .. يظهر عثمان)

عثمان : قال الراوى .. يا ايها الجمهور وعمر الحاضرين يطول بالليل هجمت برجالتى على المينا ، طلعت الرجالة على المراكب ينهبوا اللى يقدروا عليه ويغرقوا الباقى .. اما عنى فاشتبكت مع الحرس لاجل احمى ضهر رجالتى منهم .. حاربت كما الأسد الجريح ، ولعبت ابواب فى النزال تحير الالباب . بعد شويه جت نجده لعسكر المينا ، كان الرجالة خلصوا .

(يظهر عقرب وحرحش)

عقرب : **(للجمهور)** إدانا الأمر بالرحيل وهو فى ضهرنا .

حرحش : لكن العسكر انطلقوا ورانا **(ايحاءات بجو الحادث ، ينبعث صوت عثمان وسط هذه الايحاءات صارخاً فى رجاله)**

ص عثمان: اتفرقوا .. كل واحد من ناحيه .

عقرب : الخيل كانت بتنهب الارض نهب . لكن وسط الحوافر سمعنا اهه بصوت عثمان .

حرحش : رجعنا نتطمن عليه صرخ فينا

(ينبعث صوته ثانية وسط الأيحاءات)

ص. عثمان: خليكم فى طريقكم .. دا سهم جانى . فى ضهرى .. خدش بسيط .

(يدخل عثمان إلى حارة شحيحة الاضاءة ، مترنحاً وملابسه ملطخة بالدماء)

عثمان : لا لا .. مش هاموت .. لو خطفنى الموت دلوقتى يبقى موالس مع المماليك ضدى .. مدى ايدك لمحسوبك عثمان يا ام العواجز.

(يدخل كريم الشربتلى حذراً)

كريم : اى مساعدة يا أخ

(يستدير عثمان ليواجهة بسلاحه فيكتشفه)

عثمان : (ضاحكاً) ايوه يا أخ .. زى مساعدة ابوك لامى زمان .

كريم : عثمان هو انت اللى العسكر بيطاردوه ؟ انت مجروح (يهرع اليه)

عثمان : انت طلعت لى منين ؟ انتو ايه مخاويين يا شربتلية ؟

كريم : دا وقت تهريج !

(يخلع سترته ويلبسه اياها ويخرج منديله ليربط له الجرح)

كنت سهران عند جماعة صحابى فى الأزهر ، وانا راجع

لمحتك وانت بتنزل عن الحصان وتطلقـه لكن ما ميزتكش فى العتمة .

عـثـمـان : شفتهم ؟

كـــريم : اداريت فى حـاره جانبـيـه اول ما لمحـتهـم من بعيـد .. لكن صوت الخيل كانت فى نفس اتجاه الحصان اللى انت طلقته .

عـثـمـان : يبقـوا شربوا المقلب .. ايه رأيـك فى اخوك ! (ينهى كريم ربط الجرح)

كـــريم : يلا.. هنخرج من هنا على ترب الدراسه ومن هناك نتصرف.

(تنتهى أصوات بعيدة متداخلة)

عـثـمـان : الظاهر كشفوا حيلة الحصان وراجعين يفتشوا فى الحوارى .. امشى انت يا كـريم امشى ولو جم هنا انا كفـؤ لهم .. اسمع كلامى وامشى .

كـــريم : امشى الزاى واسيبك انت بتستـهـبل ؟ دا انا درت جـوا الحوارى ليـكون اى واحد ابن بلد مـحتـاج لمساعده .. يـبقى اسيبك انت ؟ يا نعيش سوا يا نموت سوا يلا .

(يخرجان ، برهة وتندفع إلى المكان مجموعة من الأقنعـة لكلاب شـرسة .. يتـنابحون بحـثـاً عن عثمان ثم يخرجون)

(يظهر بيبرس)

بيـبـرس : قال الراوى .. انتهى إلىّ خبر غرق ونهب مراكبى ، واتبدلت فرحتى بالحزن والغضب ، الا انى تناسيت الموضوع ، مؤقتاً ، لحين الانتهاء من الاحتفال بيـوم جلوس السلطان على العرش.

(يتحرك فينضم لغيره من الأمراء فى الاحتفال بالسلطان ، التمثال المشار اليه ، الذى يحتل صداره المكان)

(يتنحى المقدم مقلد صاحب الشرطة والدرك بيبرس)

مقلد : بلغنى الخبر المؤسف يا أمير ! واسمح لى أقول لك انت غلطان .. كان مفروض تدينى خبر بميعاد وصول المراكب عشان أأمنهالك .

بيبرس : ما حبيتش اثقل عليك يا أمير مقلد .

مقلد : ازاى بقى ! انا صاحب الشرطة ومقدم درك البوابات .. يعنى دا شغلى !

(يتوجه مملوك إلى مقلد وبيبرس)

المملوك : (مذعوراً) مولاى المقدم .. حريق عظيم شب فى حاره مولاى الأمير بيبرس والحوارى اللى حواليها .

بيبرس : (صارخا) ايه .. ازاى ؟

المملوك : كنا فى أماكن حراسة البوابات سمعنا نواح وصراخ وضجه شديده .. رحنا نتحرى الأمر فوجئنا بالحريق .

بيبرس : ازاى ؟

مقلد : اهدى يا أمير .. حنتدارك الأمر .. بلاش نكون السبب فى افساد الاحتفال (يخرجان)

(إظلام ينبعث خلاله أصوات تعكس حالة الهلع التى عادةً ما تصاحب أى حريق . تُضاء شاشة

الخيال لترى المقدم مقلد وبيبرس يقودان عملية الاطفاء ، ثمة كلام ارتجالى يصدر عن خيالى بيبرس ومقلد فى مباشرة اطفاء الحريق)

(بغتة تندفع إلى المسرح مجموعة من الدمى السوداء ، بعضهم يحملون صناديق . يصرخون فى كل اتجاه)

الدمـــى : لعيونك يا ابن الحبله .

(تسمع حوافر خيل فى اتجاهات عديدة)

(يعود التركيز على شاشة الخيال بسرعة)

خيال بيبرس : دول عيارين تبع ابن الحبله .. أطلق رجالك وراهم يا أمير مقلد .

خيال مقلد : والنار يا أمير بيبرس .. لو غفلنا عن النار لحظه واحده القاهره كلها هتولع ..

(تنبعث أصوات عديدة من داخل شاشة الخيال ، متداخلة على خلفية صراخ العيارين باسم ابن الحبله وحوافر الخيل)

: نهبوا قصر الأمير أيبك التركمانى .

: وبيت الأمير مقلد صاحب الشرطة .

: كل قصور أمراء المماليك البحرية فى جزيرة الروضة اتنهبت هى كمان .

: دى خطة مترتبة ، وفى يوم جلوس السلطان على العرش .

(تضاء الخشبه ، بمعنى دمى أولاد البلد)

دميـه : اختفوا.. تقولشى الأرض انشقت وبلعتهم .

أخـرى : واحنا مالنا .. يلا كله بيتك بيتك ليفشوا غلّهم فينا !

أخـرى : شوف شغل ربك .

أخـرى : ابن الحبله دا والد .. يحميك وتعيش وتقهر أعاديك.

أخـرى : يا ولداه عليهم .. اللى كلوه فى الاحتفال بط بط طلّعه بن الحبله عليهم وز وز .

(يزول المشهد)

(الديوان الحاكم .. يظهر أمراء المماليك الكبار .. دمى مترهلة بشعة المنظر صارخة مذعورة تتخبط فى مشيتها ، بينما بيبرس منزو بمفرده)

المماليك : الدهب .. الجواهر .

: ضاع الأمان

القاضى : شفتوا آخر سكوتكم عن شيطان الانس اللى اسمه ابن الحبله دا !

د . أمير : وصلت بيه الجرأة انه يعلن عن نفسه بصراحة فى قلب القاهرة !

د . أمير : بكره يقلّعنا هدومنا فى الشوارع .

القاضى : بكره ينزع عن السلطان تاجه ويحط له مكانه تاج من القش .

(يدخل المقدم مقلد يحمل بعض الأوراق ، يبادره المماليك)

المماليك : ازاى دا يحصل يا مقدم مقلد !

: كانوا فين رجالتك ومماليك لما الكلام ده حصل !

القــــاضى : المقـدم مقلد مـا قصّـرش .. الراجل واجه الحـريق بنفسـه .. منتهى الشهامة والتضحية .

مــــــقلـد : انا رافع تقرير لمولانا السلطان بكل ملابسـات الحادث ، وفيه الاجابه عن اى استفسار .

(ينكشف العمـق عن السلطان التمثـال ، يخرون جميعاً ساجدين يتقدم المقدم مقلد لقراءة التقرير، ثم يستدير باتجاه الجمهور)

مــــــقلـد : قال الراوى يا سامـعين .. رفعت تقريرى بين أيادى السلطان وكان المتوقع انى أباشر القضية . لكن ..

(ينبعث صوت السلطان)

ص السلطان: ولدنا بيـبرس .. كلفناك بمتابـعة المُشكل وإلقاء القـبض على ذلك العيار مهما تكلف الأمر .

مــــــقلـد : (على مضض) أتمنى لك التوفيق فى مهمتك يا أمير بيبرس .

بمساعـدتك يا مقـدم مقلد .. بعد اذنك عـاوز اطلع على أى تقـارير تخـص الحـادث ، وأى تقـارير يكـون الـبصـاصين

بيـــبـــرس : رفعوها عن ابـن الحبلـه .

النهارده تكون كل التـقارير عندك ، وأى مسـاعده حتـعوزها

مــــــقلـد : منى هاقدمها بدون تأخير . اسمح لى .

(ينصرف ، يتقدم القاضى من بيبرس فى نفس اللحظة)

القــــاضى : اتفاجئت بتكليف السلطان !! انا اللى اشرت عليه بكده .

بيـــبـــرس : ليه يا مولاى القاضى ؟

مــــــقلـد : لانك كفؤ لمواجهة القضية .

بيــبــرس : لكن تفتكر المقدم مقلد مش هيغضب .. دا برضه صاحب الشرطه ، يعنى قضية زى دى من اختصاصه !

القــاضى : انت بتشتغل بتكليف من السلطان ! ثم هو عامل ايه بمنصبه! لولا انشغاله هو وغيره بأنفسهم كان لا يمكن لعيار مهما كان ان أمره يستفحل بالشكل دا !

بيــبــرس : كلامك خطير يا مولاى القاضى .

القــاضى : السكوت عن إبداء الرأى والنصيحة أخطر يا أمير .. أنا باصّرح لك بأرائى لانى متوسم فيك الخير ، البلد محتاجه ناس شرفاء وعندهم عزيمه .. وما تخلنيش اندم انى واخد صفك انت وزملائك البحرية .

(يتقدم بيبرس من الجمهور)

بيــبــرس : قال الراوى .. الطامه الكبرى ان ابن الحبله سرق من ضمن اللى سرقه سيف الخلافه العباسيه اللى اهدتهولى والدتى الاقواسيه .. ود لوحده سبب كافى عشان القضيه تبقى قضيتى الشخصيه . ومع ذلك ..

(يتحرك من عند هذه الجملة فإذ هو يحادث الأقواسيه)

مع تكليف السلطان الرسمى حسيت انى قدام اختبار صعب ، الفشل فيه حيأثر على مستقبلى كله .

الاقواسيه : مش فاهمه ! يعنى بتفكر تتراجع ؟

بيــبــرس : أتراجع !! دا فوق عن مشكله السيف اللى لازم ارجّعه ، وبأى تمن ، فمكافأة القبض على ابن الحبله مش اقل من والى مصر .. وأنتى عارفه ياأمى .. والى مصر سلطان صغير !

الاقواسيه : معناه انك تخوض الاختبار دا على رهان وحيد هو النجاح.

بيبرس : صح .

الاقواسيه : امال مش شايفه حركه ليه ! مفيش اكتر من شويه البصاصين اللى اطلقتهم فى الشوارع !

بيبرس : شغل البصاصين دا لتكوين صورة مكتملة عن ابن الحبله ، تاريخه كإنسان ، واسلوبه فى الشغل لازم ارسم الصوره دى بنفسي.. صوره مفصله ، تبدأ من الصغر لعند الهجمة الاخيرة !

الاقواسيه : أنا مش فاهمة سر اهتمامك بيه كإنسان ، ولأ سر اهتمامك بالهجمة الأخيرة تحديداً !

بيبرس : أنا مهتم بيه كإنسان لان مواجهتى معاه حتبقى موجهة شامله تضرب الجذور ..

اما الهجمه الاخيره ففيها تخطيط ذكي ومليانه اسئله،

الاقواسييه : بس كده حتستهلك وقت كتير على ما ترسم لابن الحبله الصورة اللى أنت عاوزها وعلى ما تلاقى اجابات لاسئلتك عن الهجمه الاخيرة .

بيبرس : خلال الوقت دا فيه ترتيبات بتتعمل .

الاقواسيه : بصراحة .. انا شايفه انك بتتعامل مع الأمر ببرود !

بيبرس : لانه خطير ، واى توتر مش فى صالحى .

الاقواسيه : والتراخى برضه مش فى صالحك .. والمواجهه الشامله اللى بتقول عليها معناها من وجهة نظرى انك تهاجم مغاور الزغيله بأى وسيله وتقبض على ابن الحبله .

بيبرس : لو عملت كده دلوقتى ابقى باقدم نفسى برجالتى للرجم تحت حجاره الشلق والحرافيش أو باقدم وجبة مملوكيه شهيه لكلابهم المسعوره .. دى الخطوه النهائيه ، والحتميه ، الخطوه دى لازم يسبقها خطوات وتجهيزات عديده وناجحه .. المواجهة مع ابن الحبله مش سهله ابداً .. باقولك مواجهة شاملة .

(اظلام . تعود الاضاءة .. بيبرس والأمير علاء الدين)

بيبرس : الهجمه دى يا أمير مختلفه عن اسلوب ابن الحبله فى شغله. وهتندهش لما اقول لك ان إختلافها بيثير الشبهة حوالينا !

علاء الدين : حوالينا ! ! الافضل انك تصرّح باللى عاوز تقوله والاّ ماكنتش بعت لى .

بيبرس : حلمك يا أمير .. أولاً انا مش هاربط بين نهب بضاعتى وبين حريق الحاره ، لانه بالربط دا تبقى حركه ابن الحبله كلها موجهة ضدى انا تحديداً ، وانا بالنسبه لابن الحبله أمير مملوكى زىّ غيرى من الامرا .. يعنى ما فيش ما يجعله يستهدفنى انا تحديداً !

علاء الدين : (برهة تفكير ثم يقول)خلينا فى موضوع الشبهة اللى قلت عليها الاول .

بيبرس : تقارير الحادث اللى اجتمعت تحت ايدى بتؤكد كلها ان العياق اللى فتحوا القصور ، كل القصور ، مافتشوش ، راحوا على خزاين الأموال مباشرة .. كأنهم عارفين طريقها سلفاً ! يبقى معناها ايه ! قصورنا مكشوفه قدام ابن الحبله

زى كتاب مفتوح ! معناها انه متغلغل جوانا !!

علاء الدين : (بعد تفكير) يعنى ايه يكون مماليكنا وجوارينا عيون علينا لابن الحبله !

بيبرس دا احتمال ! والاحتمال الأقوى منه ان يكون ابن الحبله بيتحرك من خلال تحالفه مع حد من الأمراء.. مأمّن له حركته ، وبيمدّه بالمعلومات عننا.. تفتكر يكون مين يا أمير ؟

علاء الدين . ايوه يكون مين ! اقول لك . حط السلطه كلها تحت المراقبه، بما فيها السلطان ، وانت توصل للى بتدور عليه .. انت بتمارس ذكائك علىّ يا بيبرس !

بيبرس العفو يا أمير علاء الدين انت أستاذى قبل مولانا السلطان وانا محتاج مشورتك ومساعدتك

علاء الدين يبقى عيب لما تحاورنى بالشكل ده ! انا لو عندى معلومات من الناحيه دى كنت وضعتها مباشرة بين ايدين السلطان لان تهمنى قوة السلطة واستقرارها .. بدليل انى قدمتك للسلطان لما لمست فيك الذكاء .

بيبرس أنا كمان يا أمير باشتغل لقوة السلطة واستقرارها ، ولما احس ان فيه أطراف خفية بتسعى لزعزعة السلطة من جواها فواجبى انى ادور عليها واضربها بمنتهى القوة

علاء الدين ما نخلطش الأوراق ببعضها الخلاف مش على مهمتك، الخلاف على اسلوبك معايا انا أستاذك

بيبرس: يا مولاى أنا لجأت لك لانى شفت انك ...

علاء الدين : (يقاطعه) ساعة ما تبقى تحت ايدك أدلة قوية ، ضد أى حد،

هاساعدك بكل قوتي . حتى لو استدعى الأمر الدخول في عدوات ، مع أي حد ، لكن احذر تولع النار حواليك لمجرد شكوك ما تغترش بقربك من السلطان ، الأمرا القدام قوة لا يستهان بها ، ولو عاوز نصيحتي ركز على ابن الحبله ابن الحبله بس في الوقت الحالي لأن الوصول لابن الحبله هو السبيل الأضمن لتأكيد شكوكك أو نفيها

(اضاءة على كريم الشربتلي)

كريم قال الراوي يا سامعين كان عثمان في هذه الأثناء طريح الفراش عندي، واهتميت بعلاجه انا وصديقي صالح العطار.

(عثمان مُستلق على فراش متواضع ، يقوم صالح العطار بمداواته ، وهو شاب في مثل عمر كريم الشربتلي . يقوم كريم بترتيب المكان ، ثمة خزانة متوسطة بها بعض الكتب ، طاولة صغيرة عليها سراج مطفأ ، بعض الأوراق والأدوات الكتابية منثورة هنا وهناك ، صندوق يتوسط بين الخزانة وطاولة الكتب)

العطار مش غريبه حكاية الهجمة دي !

الشربتلي لو ما كانش عثمان بين ايدينا كان ممكن اصدق ان هو اللي عملها !

العطار ممكن يكون رجالته افتكروا جرى له حاجة فعملوا الهجمة دي كانتقام من المماليك !

الشربتلي جايز ولو اني اعتقد ان انشغالهم بغياب عثمان يلهيهم

عن أى شغل حاجة تحير !!

العطار الخطر زال ابتدى يتحسن لكن مش شايف ان إيوائك لابن الحبله ، وفى الظرف دا بالذات . مجازفة خطيرة !

كريم عثمان اكتر من اخويا يا عطار ثم ماتنساش ان الخطوة اللى هتتحقق بابن الحبله نستحق المحازفه

العطار دا انت مصمم بقى على وجهه نظرك

كريم هو كلامنا كان لعب عيال يا عطار ولا نسالى !! يا عطار احنا محتاجين قوة ابن الحبله . وما فيش خلاف مبدئى بيننا وبين عثمان يخلّيه يرفضنا

العطار وتفتكر ان واحد زى ابن الحبله ممكن يرهن حياته بمشروع زى مشروعنا !

كريم أضعف الايمان انه حيقدم لنا مساعدة ما فى لحظة ما ، دا اذا ما اتبناش فكرنا وأهدافنا ، المسألة رهينة سجاحنا فى الوصول لاسلوب يمهمه عثمان ويقتنع بيه ودى عليًّ انا

العطار يا شربتلى ابن الحبله عيار غاية طموحه بعمل هجمة على قصور المماليك وعسكرهم علشان يذل كبرياءهم ، ويبنى لنفسه صيت على حسابهم

كريم وبلاش إطعامه للفقرا والمحتاجين !! شغل عثمان اللى بيذل بيه كبرياء المماليك مرتبط بأولاد البلد بأوجاعهم وأحلامهم يعنى لو ضمينا عثمان لينا حنبقى ينتقل حركتنا بطريق غير مباشر للناس ، القاعدة اللى حتدى حركتنا قيمتها وقدرتها على الفعل

العطار : أنا مش ضد الاستفادة من ابن الحبله ، اذا أمكن ، لكن ما تديلوش أكبر من حجمه .. لانه طلع ولا نزل حيفضل عيار، واللى بينك وبينه ما يغيرش شىء فى النقطة دى ، ولانه مطلوب للمماليك ولو وقع فى ايديهم واحنا مترابطين بيه هنبقى ورطنا نفسنا وعلى العموم بلاش ثقتك المطلقة دى وجس نبض ابن الحبله ، وشوف مدى استعداده وبناء عليه نقرر موقفنا منه ، طبعاً بعد طرح الموضوع للمناقشة مع الزملاء

كريم وهو كذلك (يلملم العطار أغراضه للانصراف)

العطار ما تنساش» اجتماع بكره سلام عليكم (ينصرف)

(يتقدم كريم من الجمهور)

كريم : قال الراوى يا سادة .. هذا ما كان من أمر عثمان وما تم من كلام فى هذا المقام بينى وبين صالح العطار .

(اضاءة على الحبله فى ملابس غريبة)

الورد : قال الراوى .. أما عنى أنا ام عثمان فالعقل منى شت لما مرت الايام وعثمان لا حس ولا خبر ما اكتفيتشي ببحث الرجالة عن معلمهم وخرجت بنفسى أدوّر على ابنى درت ما خليت وسألت ما كليت لعل حد يدلنى

(تتحرك قليلاً لتوجه السؤال إلى بعض من دمى أولاد البلد الموزعة فى الظل . ترامى ملابسها الغريبة للتنكر)

الورد : يا ولاد الحلال ما حدش يعرف طريقه فين ابن الخباز ؟

ج ولاد البلد: احنا زيّك بندوّر عليه .

الـــــورد : انتوا حتماً تعرفوه .

ج ولاد البلد: عز المعرفة .. رغم اختفاء الوش تحت ألف حجاب
لونه نيلى .. صوته نايات بتغنى للشمس البعيدة
موشوم على جبينه بدموع الحوارى

الـــــورد : هو عـثـمان .. آه يا ابـنى . ضاقت عـلىّ الدنيـا الوسيـعـة ، والايام اللى ماتملهاش بصوتك يا حيلة مـاسخة وماليها طعم . قلبى بيقول لى انك حىّ يا عثمان شامة ريحتك فى الهوا سـامـعـة رنة صـوتك في الفـضا بـس انت فين يا ابنى .. يكونش دليل القلب بيكدب يا ورد !! يعنى ايه يكون السهم نفذ وعثمان راح فـيها!! وابقى طفـيت نار ابوه بناره هو !! يقطعنى يقطـعنى .. لا وحق من رفع السـما عن الأرض مـا يكون عـثمـان جرت لـه حاجـة ما يكفـينى فـيه حـتى راس السلطان ذات نفسه .

(يدخل كـريم الشـربتلى .. يـتلّثم ، يقـتـرب من الحبله حذراً)

كـــــريم : اطمئنى يا خالتى .. عثمان بخير وفى الحفظ والصون

(يسرع بالخروج)

الـــــورد : طب استنى .. انت مين !!

(يتقدم كريم الشربتلى من الجمهور كاشفاً وجهه)

كـــــريم : قـال الراوى .. اضطربت اطمّن ام عثـمـان لما لقيتهـا بتلف الشـوارع على ابنهـا ومـرة تصـرخ بالـسـؤال وألف تلمّح به

تلميح . لكن معرفتهاش انا مين ولا عثمان فين لحسن تيجى هى والرجالة ويكون حد متابعهم . المهم ان عثمان فى الفترة دى اتماثل للشفا واول ما شم نفسه كان عاوز يمشى للسبب الآتى ...

(يتحرك قليلاً فإذا هو فى بيته مع عثمان الذى يريد الذهاب)

: طب اقعد بس .. الكلام أخد وعطا يا خل .

عثمان : ماتقلش يا خل .. انت مصاحب المملوك الصالحى اللى اسمه بيبرس ولا لأ ؟ يبقى خلاص كانت خالتى وخالتك واتفرقت الخالات وجميلك يترد لك وفوقيه بوسه .

كريم : طب اقعد يا ابو الزعابيب .. بقى اللى بينا يا عص جميل يترد لى وفوقيه بوسه .

عثمان : اه .. ماهو ماتقولش لعقل بالك انك اشتريتنى بجميل ابوك مع امى وجميلك معايا علشان اسكت عن صحوبيتك لبيبرس الصالحى ! انا عندى كنت رميتنى ليهم ولاانيش اسكت على وضع زى دا .

كريم : كنت رميتك ليهم ! يعنى اسلمهم لحمى ينهشوه ! طب وترضاها لى يا عص ؟

(يهرب عثمان من هذه الجملة ليخفى دمعة باغتته)

: طفل فى مشاعرك يا ابو الزعابيب .. تهبهب تهبهب وتنزل على مافيش .

عـثـمـان : (يحتضنه عثمان في صمت)

لو تسمع كلامى وتسيبك من شغلة الشربتلية ومن كلام

كـــريم : الكتب اللى واكلة دماغك من صغرك وتشتغل معايا .

يا عم اخلع من نافوخى .. انا بخاف من خيالى عاوزنى

عـثـمـان : ابقى عايق !

بتاع كتب ! مامنكشى فايدة ! قلى بقى يا صاحبى ايه اللى

كـــريم : بينك وبين بيبرس الصالحى بالضبط ؟

أنا شربتلى فى السوق جانى بيبرس وصاحبنى قلت اشترى

عـثـمـان : منه لانه مملوك مش سهل يعنى ماغلطتش .

كـــريم : تشترى منه ! انت فى دماغك حاجة يا كريم ؟

اه .. بس قبل ما أقولك عليها جاوبنى انت .. لو لقيت،ولاد

بلد مخلصين ومخططين لضرب المماليك تحط ايدك فى

عـثـمـان : ايديهم ؟

إلاّ ! هو انا لىّ شغلة فى حياتى إلاّ لسع المماليك على

قفاهم!! انا ربنا خلقنى فى الدنيا وخلانى عيار علشان

كـــريم : المماليك بالذات ..

عـثـمـان : كنت واثق انك هتوافق يا عص .

ايه بقى العبارة ؟ ولا اقولّك خليها بعدين احسن زمان امى

كـــريم : والرجالة قلقانين علىّ

عـثـمـان : اقعد . أنا طمّنت امك وهى تلاقيها طمنّت الرجالة .

كـــريم : طمنتها .. ازاى ؟ امتى ؟

وانت نايم! سمعتها بتدوّر عليك بالرمز، رحت وطمنتها، بس

عـثــمــان : معرفتهاش انا مين ولا انت فين لتيجى على هنا وتكون متراقبة . طب يبـقى برضـه لازم اروح لهـم .. هارجع لك بعـدين .. سلام (ينصرف)

كـــــريم : (يتقدم كريم من الجمهور)

قـال الراوى يا حـاضريـن .. رجعت العـلاقـة مـا بينى وبين عثمان اقوى وامتن من الاول عـرضت عليه تصورى لضرب المماليك ، وعـرفته ببـعض أعضاء الجـماعة واهمـهم صالح العطار .. واتكررت لقـاءاتنا ، وبطبيـعة الحـال كان عـثمـان بيقابلنا كل مرة بزى مختلف وشكل جديد .

عـثـــان : (يتحرك قليلاً فإذ هو بصحبة عثمان والعطار)

الـعــطـار : انا سمعت موالكو للآخر .. اسمعونى انتوا بقى .

عـثـمـان : خد راحتك يا عثمان ! احنا عاوزين نسمعك .

دلوقتى خلينا عملنا التنظيم اللى بتقولوا عليه ، وقمنا سكعنا المماليك على قفـاهم ، وكرشنا بنى أيوب من البلد ، يـبقى

الـعــطـار : خلاص .. العيارين السوق بتاعهم هينفض !! صح ؟

احنا يا عثمـان غرضنا نمسك السلطة عشـان نحقق العدل .. كل الناس تبقى متساوية فى اللى ليها واللى عليها .. وساعة ما نحـقق نظام الألفة اللى نادى بيه القـرامطة قبلنا . ساعتـها هنبـقى قضينا عـلى الظروف اللى بتخلق العـيار .. الحـرمان

عـثـمـان : والذل والقهر والاستعباد .

على عينى وراسى لكن اديك قلتها بعضمة لسانك .. نقضى على الظروف اللى بتـخلق العيار ! طب واحنا بقى ! نقـشر

العــطــار : دُرة ولا نعبى الشمس فى قزايز ؟!

يعنى انت يا اسطى عثمان عاوز المـماليك يفضلوا موجودين

عـثـــمــان : عشان تلاقى مجال تشتغل فيه !

العــطــار : كلام ايه دا يا جدع !

هو دا الكلام .. واضح انك مـش متـصـور المسـتـقـبل بدون

شغل عـياقة ، والـعايق اللى من عينتك انـت ما يرضيـهوش

عـثـــمــان : يمارس الشطارة والعياقة على ولاد البلد .

العــطــار : طبعاً دا انا اموت من الجوع ولا اعملهاش .

شـفت ! عـشـان كـده من جـواك عـاوز المـمـاليك يفـضلوا

عـثـــمــان : موجودين عشان تفضل انت عيار ! يعنى موقفك متناقض .

متناقض ! طب لايمهـا بقى - ثم لكريم - انا يا عم قلت لك

خلينى بعـيـد عـن بتـوع الكتب قـعـدت تقـول لى والحـرية

العــطــار : والاجتماعية والقراميط قالوا والقراميط عادوا و ...

عـثـــمــان : اسمهم القرامطة .. القرامطة يا عثمان .

(بتحد) أهو كله بيتزفلط يا خفـيـف ، وبعدين ما تلاعبنيش فى

العــطــار : الغميق لحسن اغرقك .

يا سيـدى حقك علىّ مش متناقض ، سحـبتها . تقـدر تقول

عـثـــمــان : لى بقى ايه الهدف اللى انت بتحارب المماليك عشانه ؟

العــطــار : انى أنتقم منهم وارجع الحق لاصحابه .

(يؤكد على كلامه) عظيـم.. لو فكرت بهدوء حـتلاقى الحق ما

يرجعش لاصحابه إلاّ بطرد المماليك من البلد واستلام السلطة

منهم ، مش بشـغل العيـاقة ، لان مع شغل العـياقـة بيرجـعوا

عثمان : فى دى ما قلناش حاجة .. احنا كلامنا على كار العياقة بعد كشح المماليك من البلد !

العطار : جاى لك فى الكلام .. اللى لازم تفهمه وتقتنع بيه يا اسطى عثمان ان القضاء على المماليك يعنى القضاء على كل وجوه الاختلال اللى خلقوها بوجودهم ، حتى الوجوه اللى هدفها مقاومتهم زى شغل العياق مثلاً ، احنا بنبنى مجتمع جديد يا عثمان ، مجتمع ..

عثمان : (يقاطعه) يفتح الله .. يعنى ازرعكم تقلعونى ! وتقولّى مجتمع جديد ومجتمع قديم !

العطار : المسألة مش بيعة وشروة يا عثمان الـ ...

كريم : استنى يا صالح .. يا عثمان احنا عارفين ان كار العياقة عزيز عليك ، العطار مايقصدش انك تتخلى نهائى عن كارك اللى اتربّيت فيه .. كل ماهنالك اننا حنحول مجال شغلك بعد طرد المماليك .. حيبقى قدامنا يا سيدى الفرنجة اللى كل حين بيهاجمونا من ايام صلاح الدين الأيوبى .. هم دول اللى تعمل عليهم عيار لاجل تحمى بلدك وناسك منهم . يا عثمان العيار اللى من نوعك بطل ، والبطل قدامه ألف مجال يظهر بطولته فيه.

عثمان : ماشى يا خويا (ثم للعطار) شايف الكلام .. مش تقولّى متناقض ! طيب افرض قمنا كرشنا المماليك النهاردة .. مين بقى ساعتها اللى هيحكم ؟

كريم : الأمر متروك للجماعة اللى يختاروه هو اللى يحكم .

عـثـمـان : أى جماعة لامؤاخذه ؟

كـــريم : جماعتنا اللى انت واحد من أهم أعضائها !

عـثـمـان : اه بس الشرط نور .. أنا ماشتغلش لا أنا ولا رجالتى تحت ايد حد .

كـــريم : ولو ان دا سابق لأوانه ، لكن اطمئن .. حيبقى لك مكانتك العالية اللى تستحقها .

عـثـمـان : يعنى ابقى ايه مثلاً ؟

كـــريم : ايه دى ماأقدرش احددها لك دلوقتى . ما حدش فينا يقدر يحدد لنفسه حاجة من دلوقتى ، لكن أكيد واحنا ماشيين فى طريقنا كل حاجة هتتحدد .

عـثـمـان : يعنى اشترى سمك فى ميه! ماشى.. عشان خاطرك يا كريم.. شوفوا انتوا سكّتكم والساعة الى تحددوها انا جاهز برجالتى .

كـــريم : مادام اتفقنا تبقى سكتنا واحدة يا عثمان ..

عـثـمـان : ما قلنا خلاص يا كريم !

كـــريم : بالفعل يا عص مش كلام .

عـثـمـان : يعنى ايه المطلوب منى ؟

كـــريم : توقف شغل العياقة فى الفترة دى عشان نركز جهودنا ونرسم خططنا .. دا انت قائد الجيش الشعبى اللى هيواجه المماليك .. يعنى لازم تفضى دماغك من أى حاجة الفترة دى وماتهتمش غير بتدريب رجالتك اللى حينضم لهم أعضاء التنظيم . كمان عشان المماليك يطمئنوا من ناحيتك ويسترخوا ، وساعتها تبقى الضربة المفاجأة .

عـثـمـان : والخلق اللى ورايا ياكلوا منين لحين ما يتحقق الكلام دا ؟

كـــريم : تتدبر يا عثمان .

عـثـمـان : تتدبر ! فى النقطة دى سامحنى .. شغلى مايقفش ساعة زمن .. أول هام عشان الرجالة والغلابة اللى بياكلوا من الشغل دا .. تانى هام عشان أجرلكم المماليك ناحيتى قوم ماينتبهوش للفولة بتاعة التنظيم .. أما تدريب الرجالة فدا .. والا رجالة ايه اللى هادربهم ! دول يدربوا العفاريت !!

كـــريم : بس يا عثمان ..

عـثـمـان : لا بس ولا دياوله ، سامحنى .. فى الوقت الحالى شغلى أنا بس اللى احل واربط فيه .. انتوا ليكم ساعة ماتقولوا هُبا للنبى تلاقونى جاهز برجالتى . سلام .. ورايا شغل واسمع يا كريم .. قبل ما امشى احب اقول لك كلمة ، انت اخويا وصاحبى لكن ساعة الجد انا لحمى مُر ومايتلعبش بى .

كـــريم : هتخرف على الأخر بقى !

عـثـمـان : أهى كلمة جت على بالى وحبيت اسمّعها للمتناقض دا (مشيراً للعطار) يلا سلام . (ينصرف)

الـعـطـار : من بدايتها ماعندوش استعداد للالتزام !

كـــريم : واحدة واحدة معاه .. ماتنساش اننا بنربيه من أول وجديد .

الـعـطـار : تفتكر حنقدر نربيه .. عثمان ذكى يا شربتلى وبيطرح أسئلة مهمة قبل ما يحط رجله فى اللعبة ، دا فوق عن انه متشبع بروح الزعامة وهنا الخطورة . وخلى بالك من تحذيره الخاطف فى أخر كلامه .. دا ممكن يبلعنا يا شربتلى .

كـــــريم : لو نجحنا بعثمـان لازم يبقى شريك في السلطة ، والأ عاوزنا نستـخدمه كـأداة وبعدين نقـول له شكراً .. تعبناك مـعانا !! ساعتها يبقى من حقه يبلغنا .

(اضاءة على بيبرس)

بيـبـرس : قـال الراوى يا سـامـعـين .. اكـتملت الصـــورة بالظـلال ، وبدى عثمان كواحد من أصنام الفـراعنة وكل مصر معبـده ، وثـن منصـوب فى قلـوب المعـــدمين ، فى يمـينـه كل الموازيـن وفى شـمالـه سـيف العيـارين . واتأكدت وجـهـة نظـرى الأساسية .. محـو الصورة يبدأ بمحو الظلال بتحطيم الوثن . وجاتنـى فكـرة .. قلت ابن الحبله فى النهاية انسان ، بيتحرك ، مهـما اتخفى ، بين النـاس .. يبقى لازم اخنقـه فى الشـوارع ، بين النـاس وبالناس .. خطوة قـاطـعـه ، حـرب بسلاح جـديد وراهنت نفسى ان الخطوة دى هى الحبل اللى هيكعبل ابن الحبله ويجيبه متكتف لعنـدى ، أو تخليه يعـتزل الحيـاة بعـيـد عـن النـاس ومـهـمـا كانـت النتـائج المنتظرة فالخطوة دى لا تعـدو مقدمـة ضـرورية لخلع صنم ابن الحبله من قراره وتنصب صنم السلطة مكانه .

(يتـحـــرك قليـلاً فـإذا هو يـتـمم حـديثـاً بهـذا الخصوص مع مجمـوعة دمى المماليك البحرية):

هو فى كل الأحـوال عنصر قلق لابد من مـواجتـه . ولو كان نبت شـيطانى تبقى مـواجهتـه سهلة مـهمـا كلفت ، لكن لو صح الاحـتمـال التـانى وكان لـه حليف من جوانـا فالمسـألة

حتـؤدى لصدام ، بشكل من الأشكال ، مع الجـهة المتحـالفة مـعاه ، أو اللى على الأقل ليـها مـصلحة فى وجـوده .. لأن صدام من النوع دا مـش حيبـقى صدام شخـصى . داحيـبقى باسم المماليك البحـرية ، اللى أنا واحد منها ، ونتيجتـه مهما كـانت حتـصيـبنا كلنا باعـتبار الواحـد منا بيـتحـرك باسم مجموع المماليك الصالحية البحرية .

د. المماليك: معلوم .. دا مضمون عهد الزمالة اللى بينا .

:لك كل الدعم يا زميل..لكن ماتنساش نصيبنا فى الغنيمة .

(تتحلق دمى المماليك البحـرية حوله للتـعاهد ، اظلام طفيف تعود الاضاءة قـوية فإذا الجميع فى حضرة السلطان بما فى ذلك المقدم مقلد)

بيـبـرس : (مخاطباً السلطان) .. ويرى عبدكم بيبرس ان هذه الخطوة هى فصل المقـال بخصوص ذلك العيـار ، فضلاً عن انها سـترفد بيت المال بمورد مالى ضخم .

(تصدر ضحكة رنانة عن التمثال)

السـلطـان : ولدنا بيبـرس خولناك كـافة الصلاحيات لمتابعـة اجراءاتك حتى النهاية ، وهذا هو خاتمنا بالتفويض .

(يتقـدم الأمير علاء الدين كـاتب ديوان الإنشاء بالتـفويض إلى الـسلطان ، يختـمـه ثم يتسلمـه بيبرس)

مـقـلد : (لبيـبرس) احتـرامى البالغ يا أمـير – ينحنى له – مع الاعتراف بنبوغك .

بيــــبــرس: العفو يا مقدم مقلد .. همتك معانا .

(ثم إلى كاتب ديوان الإنشاء)

انتهيت من صيغة النداء يا أمير علاء الدين ؟

علاء الدين : جاهز يا أمير .

(يقـدمـه له ، اظلام فـيمـا تنبـعث دقـات طبول المنادين)

(تنبعث الاضاءة فـترى دمى كاريكاتورية لمنادين يحملون طبولهم يدورون بنداءاتهم فى اتجاهات عديدة ، بحيث يتشكل النداء كضـفيرة منسجمة بدون نشاز .. مع النداء تتجمع دمى أولاد البلد)

المنــادون : يا أهالى مـصـر المحروسـة .. اعـلان وبيان والحـاضـر يعلم الغايب .

يعلن الديوان الحاكم ان العيار المدعو عثمان ابن الحبله قد قام بالسطو على بيت المال وجرده من أموال المسلمين المودعة به، مما أضر الضرر البالغ بمصالـح البلاد والعباد لذا تقرر .. بأذن مولانا المفدى الملك الصالح نجم الدين ما هو آت :

واحد : رفع الضـرائب والمكوس بواقع الضعف على الزراع والصناع والتجار وأصحاب الريوع وخلافه .

اثنان : فرض ضريبة عين إلزامـية على الأنفس ، تبدأ من سن العاشرة ، للصبى ضعف الفتاة وذلك تعويضاً لخسارة بيت المـال التى سببـها ذلك العيار ، وسيجـيئكم بيان مفصل بنسب كل ضريبة مع الجبـاه .

(يختفى المنادون فيما يتوزع أبناء البلد فى مجموعات متناثرة)

ج ولاد البلد: يا دى النهار ياولاد .. ضريبة على أرواح العباد !

: يعنى جزية بس واخدة اسم تانى !

: ودى جت فى أنهىِ شرع يا مسلمين ! .. يدفع المسلم فى بلاده ضريبة كما أهل الذمة والكفار ! !

: بيقولوا لك ابن الحبله هو السبب !

: وانت بتصدق الكلام دا ! لو كان سرقهم صحيح كنت تلقى الخير مغرّق الغلابة .

: يادى الخراب وقعنا ما بين نارين ولا من معين نار الضريبة والنار اللى هيشعللها التجار فى الأسعار .

: ماهم برضه معذورين .. رفعوا لهم الضريبة .

: مين هم اللى معذورين يا قفل ! دا اللى بيصلى على السجادة منهم هيطلّع فوق الضريبة من زيادة سعر سلعة واحدة .

: وايش وصّل ابن الحبله لبيت المال ؟

: أهم بيقولوا .. هو حد بيراجع وراهم !

(تظهر جوقة جباه الضرائب ، يحملون دفاتر كبيرة . تصحبهم جوقه عسكر الشرطة اللذين يحملون السياط والهروات الغليظة وجميعها دمى حكومية كالحة مكتنزة بالشحم ، ومتنفخة بقوة السلطة)

ج الشرطة : الأوامر صريحة .. اللى مش هيدفع .. !

(يهددون بأسلحتهم)

ج ولاد البلد: ندفع ايه ومنين ايه يا سيادنا !

: دا احنا مش قادرين نطعم عيالنا اللقمة حاف .

ج الجبـــاه : الضريبة قبل الطعام ..

تعويض خسارة بيت المال أهم من اطعام العيال .

ج ولاد البلد: دول ناوين يدفنونا بالحيا .. ولسة ياما فى الجراب يا حاوى .

: بكره يقولوا لك ضريبة علي الأموات !

: وضـريبـة على الغـازات اللى تـخـرج من بطن ابن آدم من الفلس (ضحك)

: وضريبـة على القمل المعشش فى شعـر الراس وتحت الباط (ضحك)

ج الجبـاه : زي عوايدهم .. بينكتوا !! ثم (للشرطة) ابتدوا

(ينهالون ضرباً فى الناس ، اللذين يهـرع بعضهم للاصطفاف أمام جوقة الجباه للدفع)

ج ولاد البلد: بقى يسلبونا القوت ويضربونا بالنبوت !

: عاين يارب المظالم واصطفل .. يارب .

: واعدل ميزان العدل اللى اتعوج .. يارب .

:وافتح خزاين رحمتك للمسجونـين فى العـذاب..يـارب .

(يصدر الدعـاء الأخير من الجميع باتساق ، من أولئك الواقـعين تحت الـعـذاب ، وأولئك الذين اصطفوا للدفع .. تنبعث الطبول ثانية ويظهر المنادون فيصغى الجميع)

المنــادون : يا أهالى مصر المحروسة .. تتـمة للاعلان السابق والحاضر يعلن الغايب .

إلحاقاً بالإعلان السابق يعلن الديوان الحاكم ما هو آت :

واحد : سوف يستمر العمل بقانـون الضرائب الجارى طالما بقى العيار ابن الحبله بعيداً عن قبضة السلطة . وذلك تأميناً لبيت المال ضد هجمـات ذلك العيار المحتملة . وسوف تسـقط هذه الضـريبة عن كـاهل العبـاد فور إلقاء القبض على ذلك العيار .

اثنان : يكافـأ كل من قـبض على ذلك العـيار ، أو دل عليـه دلالة أكيدة بما هو آت :

أولاً : تسقط عنه الضريبة أو المكس مدى الحياة .

ثانياً : يمنح جائزة نقدية قدرها ألف دينار من الذهب السلطانى الخالص.

ثالثـاً : يمنح خلعـه امـارة بيـد السـلطان ويرخص له بارتدائها فى المواسم والمناسبات .

وعلى الجـميع المساعـدة بالخـصـوص ، هذا وتعود جـمـيع المراجـعـات بالخـصوص إلـى الأميـر بيـبـرس البندقـدارى الصالحى. انتهى الاعلان .

شفت مش قلتلك ابن الحبله هو السبب .

ج ولاد البلد: حقة بطلودا واسمعودا .. خايفين على بيت المال يحرسوه .. يحصّنوه .

: قال اه مش يهلكونا بالضرايب ! !

: بيقولوا لك ألف دينار دهب خالص للى يمسكه أو حتى يدل عليه !

: وبدلة أمير تمنها الشيء الفلانى .

: يا عم مين اللى يمسك مين ! اذا كانوا هم بجلالة قدرهم غُلبوا فيه !!

: عارف المثل اللى بيقول الهى الوز بالغرق ! أهو احنا الوز.

: يعنى قولتك !! دى تبقى طاقة القدر اتفتحت لنا .

: عاوزين ابن الجبله يروحوا له مغاور الزعيله مش يفشوا غلبهم فينا احنا !

: فتحوا عيونكم وطرطقوا ودانكوا دول ألف دينار دهب وبدلة أمير .

(تخفف الاضاءة .. يتقدم بعضهم من الجمهور فيما يتراجع البعض وقد اتخذوا أوضاع التصنت والتلصص فيما يشبه لوحة فنية الدلالة تمنحها الاضاءة قوتها التعبيرية)

ج ولاد البلد: قال الراوى .. كتروا البصاصين يا سامعين زى الوباء .

: اللى طمعان فى الجايزة بصاص .

: واللى عايز يقرب من الديوان بصاص .

: واللى عايز يكيد لخصمه أو يتخلص من غريمه بصاص.

: أما احنا .. ياللى عثمان سلاحنا فى الحياة

: واللى عارفينه كما يعرف الوالد ضناه

: ينقطع اللسان لو باح واستباح العهود

: رغم زغللة الوعود ، ورغم المعاناة

: لكن ، ودا بيت القصيد يا سامعين .. عثمان إلى الآن طليق كما الريح وخفى كما فرخ الجان .

(تنسحب الاضاءة تدريجياً وتتحول إلى بصيص من النور الشحيح يتناثر هنا وهناك يتحلق حوله جماعات صغيرة من أولاد البلد ، الدمى ، فى جو أمسيات السمر)

جماعة ١ : كل الفخاخ اللى نصبوها فقشوا فيها وكستهم ، أصل يقولولك انه متحصن باسم الله الأعظم .

: اللى سمعته ان سيدنا الخضر عليه السلام قابله مرة عند مقام ستنا السيدة زينب وعطاه جراب الحيلة ، ومن ضمنه طاقية الاخفا اللى بيقولولك عليها دى .

: أتاريه فى الملاعب ملهش شبيه ، ولا تعرفلهوش ملامح .

(ثمة بصاصون يجوسون بينهم دون ان يتنبه اليهم أحد)

جماعة ٢ : طب ويمين الختمة انه شايل صابونة ركبة ، ما هو البنى آدم منا لو شال صابونة ركبة يبقى فى الجرى ايه .. جنيِ مصور ، ولا حدش يقدر يطوله حتى الخيل الرّماحة .

جماعة ٣ : يقولولك ابو المشارط الجارحى هو اللى شالهم له .

: وايش وصل ابو المشارط بتاع الدمامل والخراريج لحاجات زى دى ، دى كرامة من كرامات سيدنا المغاورى القطب الغوث.

جماعة ٤ : اه وحياة سيدنا الحسين زى مابقولكو كده .. يقولولك

عثمان كان واقف على بابه بيقراله الفاتحة ، فجأة التقى سيدنا المغاورى قدامه بكامل هيئته ، عثمان ماكانشي يعرفه لكن تقولوا ايه .. سعودات للموعودين .

جماعة ١ : قال له يا عثمان يا نصير المظلومين .. انا جاى لك بهدية من ام هاشم ، رئيسة ديوان الأوليا .. اتمنى يا فتى .. وقبل ما ينطق عثمان بأمنيته قال له سبّل عينيك ..

جماعة ٢ : اه ما هى دى حاجات تخلع غطا القلب . وقام يملس على ركبته .. فتح عثمان عينه لقى سيدنا المغاورى اختفى . ولقى ركبة من غير صابون .

جماعة ٣ : كده من دون جراحة ولا مشرط !

قال لك جراحة ومشرط القفل ! يا بنى دول أهل الغيب .

(فجأة تندفع مجموعة من المشاعلية إلى المسرح يتبعهم مقلد مع عسكره .. يشير لهم فيتحوطوا الناس)

مقلد : عاملين ابن الحبله طريد السلطة مادة سمر !! دا بدل ما تساعدوا السلطة فى القبض عليه - ثم يأمر رجاله - اصلبوهم واجلدوهم .. خليهم يبقوا عبرة لكل اللى يجيب سيرته بالطيب أو بالردى .

(يشرعون فى صلبهم وجلدهم ، ينتشر الصراخ)

: اللى يرفع صوته زودوا له العقاب .. المطلوب منكم البحث عنه فى صمت .. المطلوب الصمت خلى السلطة تعرف تشوف شغلها .

(يصدرون تحت التعذيب أهات مكتومة تأخذ طابع الميلودى اللحنى . تنسحب الاضاءة ببطء ثم تعود فى مغاور الزعيلة)

عثمان : اهو دا اللى حازز فى نفسى .. اللى كان بيدعى لى زمانه بيدعى عليّ - ثم لأمه - تصدقى بالله يا امه .. أنا جتنى لحظة وانا بالف فى الشوارع كنت عاوز اكشف نفسى واصرخ فى الخلق من عزم صوتى واقول مش انا اللى عملت الهجمة دى عشان ابرأ نفسى قدامهم من فعال المماليك .

الورد : يا سلام !! وتبقى بتقول للمماليك انا هو !! انا قلبى كان واكلنى من نزولك من الجبل وسط الهوجة دى ! لكن اقول ايه .. كلمتى مابتتسمعش ! الحمد لله ربنا ستر (تلاحظ شروده) أى نعم هى حاجة تقطع القلب .. لكن أهى شدة ع الكل .. وانت .. ما انت مظلوم وربنا أعلم بضيقتك .. بس ربك هيفرجها .. دلوقتى الرجالة يرجعوا ويجيبوا لك الخيط بالمخايط .

عثمان : أنا عارف اتأخروا ليه بس !

الورد : مش على ما يلفوا ويسألوا ويطّقسوا !

عثمان : عارفة يا امه .. أنا فكرت اضرب كام ضربة فى السخونة افش فيهم خُلقى وابحبحها على الناس شوية فى الظروف دى .. لكن ارجع اقول لا .. لازم الأول اعرف الطبخة دى أساسها ايه !

الورد : عين العقل يا عثمان .. اللى عمل الشغلانة دى نابه أزرق

وغـرضـه يوسخ اسـمك بين الخـلايـق اه .. مـا هو الخلق لو فضلوا على عـماهم هيقـولوا عثمـان نهب بيت المال وطنشنا وفـوق عن كده اتسبب فى أذيتنا .. يقـومـوا يكرهوك .. دا انت تخلى الحـكاية دى عنيك وعـبـادتـك اليـومين دول ولا تشلش جنس قـشاية من مكانهـا غيـر لما تعرفـ المـوضوع دا أصله ايه .

عـثـمـان : ادعى بس يكون الرجالة وصّلوا الحاجة .

الــــورد : يارب (ينبعث صوت حرحش منادياً)

الصـــوت : يا اسطى .

عـثـمـان : خشوا يا جدعان .

(يدخل عـقـرب وحرحش ، مـعـهم الشـربتلى والعطار)

: الله .. كريم وصالح .. هو ايه الموضوع ؟

كـــريم : حبينا نطمّن عليك فجينا مع الرجالة .

الــــورد : فيك الخير يا كريم .. اتفضلوا اتفضلوا .(يقعدان)

حــرحش : اخوك قابلنى الصبح وقال لى انـه عاوزك فى كلمتين مهمين بخصـوص الغاغـة اللى احنا فيهـا فاسـتنينا لما الدنيا غـيمت وجبناهم معانا .

كـــريم : ايه يا عثمان لو وجودنا ضايقك نمشى ..

عـثـمـان : مش النظرية يا كريم .. نمشى ايه يا جدع .. انا أصلى باعتهم فى مصلحة واتـأخـروا ! (ثم لعقرب وحرحش) ها .. عملتوا ايه ؟

عــقــرب : لفيت على تجار الـعرب قـبلي وبحـرى .. ماحـبدش فيـهم وصلتـه بضاعـة من أى جهـة .. ومـحملنى ليك رسـالة عن لسـان الريس جـمال الدين شـيـحـة . بيقـولولك هم كـانوا فاكـرينك ضربت ضربة معلـم .. بس اما فهّمـتهم انك انت برة اللعـبة دى اتأذوا أوى .. خـصوصـاً لما سـمـعوا بعمـايل المماليك ، وبيـقولولك اذا كان فى نيـتك حاجة جامـدة ضد الممـاليك هم فى الخدمـة .. مـال ، سلاح ، خـيل .. الخ ... اللى تعوزه .

عـثـمـان : يشكروا برضك .. (مع نفسه) مـوصلتهـمش أى بضاعـة .. تبقى البضاعة لسة فى القاهرة !

حــرحش : معلوم فى القاهرة ..

عـثـمـان : ايه وصلت لحاجة يا حرحش ؟ ما تتكلم .

حــرحش : لا .. لامؤاخذه أنا عايز جايزة قبل ما اتكلم .

الــــورد : ماتتوكس وتتكلـم .. احنا فاضيين لدلعك الماسخ !

حــرحش : طيب . برمت على كل الصـياغ اللى بيشـتغلوا فى البضـاعة المبلولة .. مـاحـدش وصلته حـاجـة اليـومين دول ، ما عـدا شمعون اليهودى .

عـثـمـان : (بفرح) مش قلت لك قـرّط على شـمـعـون .. ها ايه اللى وصله ؟

حــرحش : بنطنطيف مطعم بجوهرة ملوكى .. مصـاغ أمرا .. جابتهولة بنت نشالة .

الــــورد : بتنطنطيف ! ودى بضاعة دى !

عـقـرب : ما انا قلت له !

عشـمـان : وشمعون ما قالكشي منين البت النشالة دي !

عـقـرب : هتكون منين يعني ! يا من صبيان ابو ستة الكرارتي بتاع حوش بردق ، يا من صبيان ام جلجل الشرمة بتاعة تل العقارب .

حـرحش : ممكن تستنى شوية يا ابو العُريف .. دي بنت بتشتغل فرداني، واسمها ست النسا أم اربعة واربعين .

الـــورد : هو دا الخبر اللي منشف ريقنا عليه وعاوز جايزة ! قال نشالة واسمها ست النسا ام اربعة واربعين ! يا اخي جاك اربعة واربعين حنش لما يلهفوك .

حـرحش : خلاص نقفل بقى على بقية الخبرية ونروح ننام .

عشـمـان : هي فيها بقية ما تتكلم يا جدع !

حـرحش : ما انتو عمالين كل شوية تهبوا فيّ زي ما اكون وقعت في حارة يهود .. يا سيدي البت لاغت شمعون على تلات اربع حتت تقال هتجيبهم له .. قالت له كده عشان يراعيها في السعر ، ولا يعرفش اذا كانت بتربط دماغه عشان يلحلحلها الثمن شوية ، ولا عندها حاجة بجد ، الكلام دا من بُق فلتاؤس صبي شمعون ، كلفني درهمين افيون مصري ونص وقة خمرة تمر بغاوي من اللي هي . ما انتو عارفين ، شمعون ما يقولش كل اللي عنده ، وفلتاؤس لازم يتلاغى عشان يقول اللي معلمه مخبيه .. ها قلتوا ايه .. استحق جايزة بقى ولا لأ ؟!

عـشـمـان: كده ماتبقاش حكاية بت نشالة بتشتغل فرداني !

عـقـرب : يا عم تلاقيـها بنت سوق وبتـربط دماغ شمعـون والسلام .. والنشالة ايه اللى هيوصلها للبضاعه التقيلة !!

عـشـمـان : ما هو هـنا العقدة .. لـو صدقت البت دى فى كـلامها يـبقى وراها حاجـة .. اسمـعوا .. انتوا تسـبقـونى دلوقتى تجـهزوا شوية نسوان عدالة ومع طلعة الشمس يكونوا فى الصاغة .. قدام محل شمعـون .. ما فيش مره تدخل أو تخرج منه ، هو أو غيـره من بتـوع الصيـغة المبلولة ، الأ والنسـوان يقطروها يعرفوا بيتها واسمها وكل حاجة عنها والتجار ذات نفسهم ، وبالذات شمعون ، تصبحّوهم عند دكاكينهم وتمسوهم عند بيوتهم .. لا شاردة ولا واردة تفوتكم .

حـرحش : ماشى يا اسطى .. قول يارب يلا يا عقرب .

الحـبـله : استنوا خدونى معاكم احضر لقمة للرجالة (ثم لكريم وصالح) ما تأخذوناش يا جماعة .. اتلهينا عنكم .

كـريم : لا أبداً يا خالتى .

عـشـمـان : (لعقرب وحرحش) هاتوا لنا فرش عـشان الرجالة هتـبيت هنا الليلة دى .

عـقـرب : ماشى يا اسطى الأكل والفرش مع بعض (يخرجون)

عـشـمـان : لامـؤاخذه يا جـدعان .. الواحـد فى دوامة .. بس هاجيب قـرارها بعون الله .. أصل الشـغلة زى عـقدة الحـبل .. كل طرف رابط فى اخوه ، ولو وصلـت للبضاعـة اللى اتسرقت هاوصل للى سرق .. ها .. خير يا جدعان !

كـــــريم : الحقيقة يا عثمان احنا جايين أساساً عشان نطمئن عليك .

عـثـمـان : فيكم الخير - ثم لكريم - لكن ما تعرفشى اشـمعنى صاحبك بيبـرس هو اللى مـتـصـدر فـي الموضـوع ! المفـروض اللى يمسكها هو صاحب الشرطة ومقدم الدرك !

كـــــريم : ما انت عارف ان بيبرس هو المتضرر من الألف لليه .. واللى زاد وغطى ان سيـفـه الدهب اتسـرق .. دا أهم عنده من أى حاجة .

عـثـمـان : قـصدك يعنى يكون السلـطان شافـه مجـروح من كل ناحيـة فقال له برّد نارك بالقضية دى !

الـعـطـار : أنا شايف اننا نخش فى موضوعنا يا كريم .

عـثـمـان : خشوا يا جدعان (يحضر زجاجة خمر)

كـــــريم : هو بخصـوص أزمة الضـرايب الجديـدة اللى البلد بتـعانيـها اليومين دول .

عـثـمـان : (يجرع الخمر) عاوزين يفهموا الناس ان أنا السبب فى مصيبة الضـرايب دى .. عشـان يكرّهوا الخلق فىّ ، وبـالمرة يلهفـوا الضرايب (يقدم لهما الخمر فلا يشربان)

الـعـطـار : شفت بقى يا عثمان انك بشغـل العيارين بـتديهم الفـرصة يمكنوا نفسهم من رقاب الناس اكتر .

عـثـمـان : أنا عـادل الميزان قـصادهم شـوية يا مـفتّح .. وبعـدين هو انا مغسّل وضامن جنة يا جدعان !

كـــــريم : عموماً احنا قدامنا فرصة عظيمة دلوقتى .

عـثـمـان : فرصة ايه !

كـــريم : الناس بتـغلى من جرايـر الضـرايب الجــديدة ، وأى حـد هيـحـركـها هـتنفـجر . واحنـا شايفـين ان هى دى اللحظة المناسبة اللى نتحرك فيها ولذلك لازم ..

عـثـمـان : (يقاطعه) لازم الأول أثبت برائتى قـدام الخلق ، واعرف مين اللى غرضـه يوسّخ اسمى بين الناس وبعدين نتـحرك زى ما انتوا عايزين .

الـعـطـار: يا عـثـمـان انت حـسـاس زيادة عن اللزوم تجـاه سـمـعتك وحـسـاسـيـتـك دى هتـبـدد جـهـدك فى الوقـت اللى احنا محتاجـينه .. والدليل اهو .. بدل ما تتحرك معـانا فى فرصة مناسبة زى دى .. بتتحرك ورا سمعتك .

عـثـمـان : (يجرع الخـمر) انتوا مش فـاهمنى يا جدعان .. انتـوا عاوزنّى اسحب أهل مصر ورايا فى حرب كاسحة ضد المماليك ، أنا وافقتكم.. لكن دلوقتى بالذات مش ممكن.. قول لى ليه! من هنا لغـاية ما أثبت برائتى الخلق شـيفانـى حرامى.. زيى زى المماليك بالظبط.. طب ازاى احل واربط فى الحـرب وعيون الناس وضمايرهم بيسـألونى فين نصيبنا من بيت المال (تثقل الخمـر لسانه لكنه متماسك) ما هم المـماليك بيقـولولهم كده ! بلاش دى يا أهل القراية والكتابة.. أنا عثمان ابن الحبله سيد كل من دق فى كـار العـياقـة على وش الدنيـا ابقى مطلوب للمماليك بألف دينار دهب وبدلة أمي !! مش عيب .

كـــريم : يا عثمان انا مقدّر همومك .. لكن الأمور اللى انت مشغول بيهادى مالهاش أى اعتبار فى شغل السياسة .

عـثــمـان : اعتبارها فى دماغى انا .

الـعــطـار : يا عـثـمـان .. انت مـهـما أثبت براءتك هتـفـضل فى نظر المماليك العيار اللى ....

عـثــمـان : (يقاطعه) أنا مـايهمنيش المـماليك .. يهـمنى الناس اللى من لحمى ودمى .

الـعــطـار : وحتى فى نظر الناس .. الفرق مش كبير بين العيار والـ .. !

عـثــمـان : والـ ايه ! ما تـكّمل .. والحرامى مثـلاً ! طب ولما دى نظرتك لى قصدتونى ليه فى شغلكم !

كــــريم : هو بيتكلم وجهة نظر بعض الـناس .. الله احنا هنعرفبعض من جديد و الا ايه ياعص !

عـثــمـان : (للعطار) عارف يا مفّتح .. العبد لله اللى قدامك دا يقدر يبنى قلعة زى قلعة الجبل .. ورحمـة ابويا ابنيها طوبة فضة وطوبة دهب .. بس لو اشتغل لنفسى وابقى عيار عرة من اللى بالك فيهم .

الـعــطـار : انت فهمتنى غلط يا اسطى عثـمان .. يمكن ماعرفتش اوضح لك قصدى .

عـثــمـان : مش هازعل منك .. عشـان خاطر كرامة .. قُـصر الكلام .. انا عند كلـمـتى ليكم..هابعت لكـم الأكل والفـرش .. ولو صـحـيـتـوا بدرى مـاتنزلوش من نـفـسكم احسن الكلاب تقطّعكم ، تستنوا لما حد من الرجالة ينزلكوا (ينصرف)

الـعــطـار : (غـاضبـاً) شـفـت يا شـربتلى !! قـلـت لك من الاول .. ابن الحبلـه سيف يا نملكه ونضـرب بيه فى الوقت المناسب يـا إما

نفك ارتباطنا بيه .

كـــــريم : ماسمهاش نملكه ، اسمها نتحالف مهاه تحالف شريف .. اللى يبـذل نقطة دم فى سبيل السلطة لازم يشارك فيها . ومسألة فك ارتباطنا بعثمان نطرحها على الجماعة ونشوف الآراء ، فى ضوء اننا مانقدرش نواجه المماليك بدون قوة ابن الحبله .

العـطـار : لا نقدر .. نواصل إعدادنا لأنفسنا .. صحيح ببطء لكن مش هنبقى مضطرين نقدم تنازلات لأ قوة مهما كانت .

كـــــريم : اذا كنت بتعتبر ان التعامل الشريف مع ابن الحبله تنازل .. ليكن، بس هيبقى التنازل دا ثمن زهيد فى مقابل انه يخلصنا من المماليك أو على الأقل يكسر شوكتهم .. ثم ما تنساش ان ابن الحبله حيوفر لنا واجهة جيدة نتحرك تحتها .. والأ هنطرح أنفسنا للناس باسم القرامطة وانت عارف السمعة السيئة اللى زرعتها دعاية الحكم فى عقول الناس عن القرامطة !

العـطـار : لما نبقى اقويا بالدرجة الكافية هنخلق دعايتنا ونحميها .

كـــــريم : من أول اجراءات عملية حنتخذها خصوصاً فى مسألة توزيع الثروة ، هيتأمر عليك التجار ومن هنا اهمية قوة ابن الحبله .. ثم مهما بنينا من قوة .. هل حنبقى اقوى من القرامطة انفسهم اللى عملوا دولة فى البحرين ونازعوا السلطة فى المشرق العربى كله .. وفى النهاية ضاعوا !

العـطـار: كان ليهم ظروفهم واحنا لينا ظروفنا .

كـــــريم : ماتكابرش .. ظروفنا احنا اصعب . (اظلام)

(اضاءة على بيبرس والمقدم ومقلد والأمير علاء الدين)

مـــــقلـد : اهنيك من كل قلبى يا أمير .. خطتك نجحت نجاح مذهل .. حملات المداهمة طهّرت البلد ، والسجون مليانة بالخطرين من كل نوع وصـخب الشـوارع اللى كـان يـدوشك انقلب لهدوء .

علاء الدين : فى دى معـاك حق يا أميـرمـقلد .. بـقيت ترمى الابرة فى الشارع تسمع رنتها !

مـــــقلـد : والأهم من دا كله ان خـزاين بيت المال اتعـمرت عن أخـرها من أموال الضرائب .

علاء الدين : وانت الصادق الأهم من دا كله ان ابن الحبله لسه طليق .

مـــــقلـد : المزيد من الضـغط كـفيل بمشكلة ابن الحبله - ثم لبيـبرس- وبالمناسبة خلينى اعتـرف لك يا أميـر .. أنا فى البداية كـان عندى تحفظ على الاعلان عن نهب ابن الحبله لبيت المال ، لأن ادعاء زى دا يهز صورتى قدام النـاس باعتبارى صاحب الشـرطة ودرك البوابات .. لكن لما قست الأمـور بأهدافها لاقيت انه قدام الواجب مافيش مانع من التـضحية بسمعتى ، مؤقتاً لمصلحة السلطة .

بيـبـرس : دا المنتظر منك يا مقدم مقلد .

مـــــقلـد : تهانينا مـرة تانية يا أمير .. ومعلهش تـسمحـوا لى امشى .. عندى كام مداهمة لازم اشرف عليهم بنفسى .

بيــبــرس: اتفضل يا أمير مقلد .

علاء الدين : بالتوفيق يا أمير (ثم إلى بيبرس بعد انصراف مقلد) العدل مطلوب يا أمير بيبرس .. انت كده بتظلم بلد برمتها عشان شخص واحد .

بيــبــرس : يتوبوا عن ابن الحبله وانا ارد لهم كل خردلة جمعناها منهم .

علاء الدين : يتوبوا عن ابن الحبله !! هو ابن الحبله دا ايه ! أفيون عاوز تتوّبهم عنه !

بيــبــرس : أشر من الأفيون .. الأفيون مخدر لكن ابن الحبله منّبه ضد السلطة . سلطة تانية في مواجهتنا والشارع هو محل النزاع بينا .

علاء الدين : وافرض اضمروا كيفهم وأصّروا عليه تفضل الضرايب سيف على رقابهم ، والجوع بينهشهم !

بيــبــرس : لما يبقى الاختيار فى النهاية بين الطعام والكيف حيختاروا الطعام ويسيبوا الكيف .

علاء الدين : تقدر تقول لى بينى وبينك ، ازاى ابن الحبله اتولد والسلطة، والمماليك ، هى عدوه الوحيد !

بيــبــرس : دا موضوع تانى يا أمير !

علاء الدين : ماتهربش من الاجابة يا مملوك لأن بدون الاجابة عن السؤال دا تبقى الصورة اللى كونتها عن ابن الحبله والشارع ناقصة ، مزيفة ، أنا نفسى باطرد الاجابة من ذهنى دايماً لانها بتعرينى قدام نفسى كواحد من السلطة . احنا اللى خلقنا ابن الحبله لأننا حجبنا العدل عن الناس . عارف معنى هروبك من

الاجابة دلوقتي وانت جوا السلطة بينما كانت حاضرة على لسانك في أول اختبار عملتوهولك وانت مملوك صغير ؟ معناه انك مؤرق بصوت بعيد في ضميرك كإنسان . لكن صوت السلطة اقوى .. اقوى من صراخ الناس تحت الجوع والتعذيب في الشوارع بينما على الطرف الآخر البعض بيملوا خزاينهم من دم المعدمين .

بيبرس : كده ولا كده البعض دول بيملوا خزاينهم من دم المعدمين ، والضرايب بيفرضها الديوان بمناسبة وبدون مناسبة فإيه المانع اننا نستخدمها كإجراء لمصلحة السلطة ؟

علاء الدين : منطق غريب .. انت زى اللى مكسوف تصارح نفسك بفشل خطتك ولذلك مستمر فيها بعناد الكبش النطاح لأن ماقدامكش غير الاستمرار فيها !

بيبرس: خطتى ما فشلتش يا أمير ..

علاء الدين : يا بيبرس .. الطريق لمغاور الزغيله مايتوهش .. القضية مع ابن الحبله تتحسم هناك ، بدون فلسفة !

بيبرس : لا يا أمير .. القضية مع ابن الحبله تتحسم فى شوارع مصر الاول .. هو دا ملعبه الحقيقى ، وبعد الناس ما تستوعب الدرس يبقى سهل انى أداهم مغاور الزغيله وأزيلها نهائى . أما بالنسبة لكلامك عن صوت الضمير فأنا ما أملكش فى الوقت الحالى غير مجرد طموح بعيد المنال ...

علاء الدين : (يقاطعه)خليك فى حسبة ابن الحبلة الاول .. أحسن بدل الناس ما يدورّوا عليه وياكلوه ممكن يلتفوا حواليه ويأكلونا

احنا وانت على راس القائمة . احذر جـوع الرعاع يا أمير .. فاكر اجابتك فى الاختبار اياه .. الجوع وقود التمرد والثورة! اللى باقولـه دا لمصلحة السلطة . مش لأنى مـلاك ولا رسول للعدل .

بيـبـرس : دا تجويع تأديبى يا أمـير .. ثم انا مش مجرد من الرحـمة . انا زى الأب اللى بيجوع ابنه عشان يلقنه درس مهم .. واطمئن يا أمـيـر .. أنا عـارف امـتى اتوقـف واغـيـر اسلوبى اذا لزم الأمر.. وحـالاقى الوسيلة اللى أرد بـيها للناس الـلى اتجمع منهم .. أو على أسوأ الفروض استثمر الأموال اللى اتجمعت فى خدمة البلد .. ماتنساش انى باشتغل تحت مظلة السلطان رأساً .

(اظلام ثم تعود الاضاءة خافتة)

(تظهر مجموعة من بصاصى عثمان ، وهم دمى ذات ملامح مختلفة)

البصاصون : قال الراوى .. احنا عيون الاسطى عثمان وودانه .. مشغولين حسب الأوامر بـرصد دبيب النمـل فى الصاغـة .. سـجلنا تكرار زيارة النشـالة ست الـنسا لـدكان الصـايغ شـمـعـون اليهـودى .. كما سجلـنا زيارة ليلية قام بيـها شمعـون لبيت ست النسا ورفعنا الأمر للاسطى عثمان .. وبناء عليـه ..

(اضاءة قوية ، عـثمان قاعـد إلى جواره الحبله . قريباً منهما حرحـش وعقرب ، أمامهم جوال به «حلاوة» أو ست النسا النشالة)

عـثـمـان : افتح الشوال .

(يفـتح عقـرب الشوال فـتظهـر حلاوة فى حـالة غيبوبة)

عـقـرب : بلّعناها قرص بنج ينيّم جمل .

عـثـمـان : طلّعوا البنج من بقها وشمموها خل ، خلوها تفوق .

(ينفـذان ، تفيـق حلاوة وأثار البنج بـادية عليهـا تنهض ببطء متلفتة حواليها)

حـلاوه : أنا فين ! حرام عليكـم عملتوا فـيا كده ليـه ! انتوا تبع مين يا اسطوات ! حـرام عليـكم دا انا وليـة غلبـانة وفى حـالى وباجـرى على يتـامى .. ان كنت اتعـديت على منـطقـتكم المسامح كريم ..

(تتسمر أمام عثمان وامه ، تقترب منهما بتفرس . تهتف هتافاً خفيضاً بشيء بالاكتشاف والدهشة)

: خالتى الحـبله !! اخويا عثـمان !!(ثم صارخة بتـأكيد) انت خالتى الحبله ، وانت اخويا عثمان .

(تحتضنهما تباعاً وسط دهشة الجميع)

: ايه مش فاكرانى .. ! أنا حلاوة .

حـرحش : حلاوة ! حلاوة ايه يا خويا !!

عـقـرب : يمكن بقى حلاوة المولد ! انت هتعمليهم علينا يا بت !!

حـلاوه : جاك بتـه اما تبتـك انا باكلم خالتى الحبلـه واخويا عثـمان يا خطافين النسوان يا شرانية منك ليه .

الـورد : استنى يا واد انت وهو . والنبى يا عـثـمان انـا زى ما اكـون

شايفة البت دى قبل كده !

حـــــلاوه : شيفـانى ! . دا انتى مربيانى يا خالتى . برضـه مش فاكرانى .. انا حـلاوة بنت ابو العلا المدقـلج ، جيـرانكم بتوع حـارة الميضا ايام زمان .

الـــــورد : يوه .. بقى انتى البت حـلاوة اللى تهتى فى مـولد ام هاشم وقلبنا الدنيـا عليكى . اه والنبى يا عـثمـان واخدة حـواجب امها ورسمة عينيها المضروبة ! تعالى يا ضنايا - تحتضنها -

حـــــلاوه : (لعثمان الذى يتفرسها فى صمت) بتبحلق فىَّ كده ليه ! تلاقيك مستغرب !! طـب اقول لك فاكـر الخروف اللى علقـته من المملوك بمقلب شطـار وفرقتـه علينا ، وابويا هو اللى قطعـه بالساطور اللى كان بيتخانق بيه مع امى الله يرحمها .. فاكر يوميها لما خطبتنى من ابويا كده وكده يعنى ، وعملولنا زفة !

عـثـمـان : يخرب بيتك يا حلاوة كبرتى يا بت !

حـــــلاوه : حد بيفضل صغير يا اسطى ما انت كمان كبرت .

حـرحش : شوف بتيجى على أهون سبب ! صدق اللى قال مسير الحىّ يتلاقى .

حـــــلاوه : وربنا لو كنت اعرف انكم رجالة المعلم عثمان لكنت جيت مـعــاكم من دون لا خطف ولا وجع قلب دا انـا من زمـان نفسى أوصل لكم .

الـــــورد : يوه جـاتك اضاشـه يا بت يا حـلاوة .. بقى يا بت انتى اللى مسميا روحك ست النسا ام اربعة واربعين !!

حـــــلاوه : لزوم الشغل يا خالتى .

الــــــورد : وايه يا بت اللى رماكى على سكة النشل ؟

حـــــلاوه : النصيب يا خالتي .. دى قصة طويلة .. فين من ايام ماتهت فى المولد !! وقعت فى ايدين ام جلجل الشرمة بتاعة تل العقارب ، اذا كنتوا تعرفوها .. وحبستنى اللى تنشك فى عينها ، سنين وانا باخدمها .. كنت عيلة وما اعرفش اهرب ولما كانت تضربنى كنت اقول لها طيب بكره اجيب لك اخويا عثمان يقطّعك .. ولما كبرت شوية واتعلمت الكار ونزلت للسوق رجعت لحارة الميضا لقيت امى ماتت وابويا ماحدش عارف فين اراضيه ، وانتوا سبتوا الحارة ، كنت اسمع عن معلمه الاسطى عثمان ونفسى اشوفه بس مين اللى يطولنى الزغيله ! دا رجالة بشنياب لما بيسمعوا كمله الزغيله ركبهم بتسيب .. لكن الحمد لله .. ادينى قابلتكم .. انا ماليش حد فى الدنيا غيركم .. خلونى معاكم هنا والنبى.. دا انا ماصدقت لقيتكم .

الــــــورد : دا احنا نشيلك فى عنينا يا حلاوتهم .

عـثـمـان : راحت السكره وجت الفكرة .. قولى بقى يا حلاوة .. ايه حكاية الصيغة اللى بتبعيها لشمعون !

حـــــلاوه : اه .. عشان كده خطفتونى .. تلاقيك زعلان من اللى حصل! حقك .. بس انا والعيش والملح يا اسطى عثمان ورحمة امى ولا اطلع والعة قادر يا كريم ما كنت ارعرف انهم هيلزقوا الشغلانة دى فيك .. انا كل اللى قالوه لى ..

عـثـمـان : مين هم اللى قالولك ؟

حـــلاوه : المعلم قـدارة ابو وش . انت مـاتعـرفش ان هو اللى ضـرب الضربة دى !

عـثـمـان : ايه قدارة ابو وش دا ! حد سمع بيه !

عـقـرب : أهو تلاقيه عيل طالع فى المقدر جديد !

حـرحش : اللى يلعب لعبة زى دى مايبقاش عيل !

حـــلاوه : عيل مين .. دا راجل ضرس ، وابو وش دا يبقى نأبه .. حكم هو مـا يمـشـيش الاّ بوش .. مش عـارفـة بقى يمـكن وشـه محروق وبيخبيه .

عـثـمـان : طب واحدة واحدة يا حلاوتهم وهاتى من الاول .

حـــلاوه : حـقك يا اخـويا .. بقى يا سيـدى انا كنت من صـبيـان ام جلجل الشرمة ، وبعدين سبتهـا واشتغلت لوحدى لما لقيتها أكلتية ومـابتديش النفر عرقه . قـولوا واتعرفت على واد من زينهم اسمه عصفورة واشتغلنا سوا .. هو يخايل ويقفّل وانا من غـير مـؤاخذه اقلب واعلّـق . شويتين والواد عـصفـورة اخـتفى ، فـى سلقط فى ملقط مـالهش أثر اضطريت اشـغّل نفـسى .. ماهو هاعـمل ايه .. بقيت اخـايل واقلب فى نفس واحد بنى ومناول يعنى !

عـثـمـان : وبعدين يا لتّاتة من صغرك !

حـــلاوه : جيّـالك فى الكلام ، من قـيمـة شـهـرين تلاتة جـانى الواد عصفورة وقال لى انه اشـتـغل مع معلم باين عليه كبير ، اللى هو مين ؟ قـدارة ابو وش . قـال لى ان ابو وش دا مـخطط لضـربة كبيرة ضـد المماليـك ومحـتاج فـيهـا شوية نسوان

خلاصة زيي كده . قولوا رحت مع عصفورة وقابلت ابو وش .. استجدعني ، حكم اختك بت نوشه ومخلصة ، وقام مخليني رئيسة النسوان في الليلة كلها . قال لي دورك في العملية دي انك تتلمي انت وكام واحدة على الفرازة ، وتلبسوا لامؤاخذه كتافي ومدندش وتقفوا فين ! قريب من حارة بيبرس الصالحي ، اللي اتبنت جديد دي ، في نص الليل وتروحوا ايه فاقعين بالصوت وتندبوا وتعددوا وتشدوا شعوركم اكن حد كبير مات لغاية ماتقلقوا الخلق من نومها ، الكلام دا كان ليلة قعود السلطان على العرش قال . لنا ايه بقى ، اللى هو ابو وش ، الخلق لما هتتلم هيتلهوا فيكم ، اللى هيتلهى في اللحم العريان واللى هيتلهى فى الصريخ والندب.. قلت له الشرط نور .. ماحدش يقرب منى .. أصل متأخذنيش أنا بنت بنوت ، يطلع واحد قايم من النوم مطرشن ولا حاجة يضيعنى !

الــــــورد : يا بت ما تتكلمى على طول !

حــــلاوه : يوه هى مقطمة !! مش باكشف لكم البير وغطاه ! قال لنا لما الخلق هيتلموا عليكم قوم ايه عسكر الدرك بتوع الليل هيطبوا عشان يعرفوا ايه العبارة ، يقوم ايه بقى كام راجل مولعين النار فى حارة بيبرس الصالحى والحوارى اللى حواليها .. نقوم احنا بقى مغلقين .

الــــــورد : شوف الخباثة !

حــــلاوه : لا ولسة يا خالتى دا كل دا شبورة عشان تغلوش ع الليلة ..

السـورد : صنف ابن المره ما يغلبه الاّ الموت !!
حـلاوه : قال اه يا خالى .. ياما الولاّدة تولّد ياما التراب بيلم .
عـثمـان : انتوا هتغنوا وتردوا على بعض ! شغل النسوان دا !
السـورد : مالك يا واد انت يا واد !
عـثمـان : (لحلاوة) دلوقتى عملتوا الشويتين بتوعكم جبتوا ناحيتكم عسكر الدرك قامت النار والعة .. اتلهى العسكر فى النار قام الهجامين كابسين على القصور والبيوت المتريشة وقشقشوها .. لغاية كده كويس .. انا بقى ايه اللى جاب اسمى فى النص !
حـلاوه : أعدم عينى يا خويا اذا كنت اعرف .. انا يا دوب استخبيت انا والنسوان فى ربع نفيسة البيضا حسب الاتفاق الاّ واسمع رجالة بيصرخوا .. لعيونك يا ابن الحبله ، خرجت ناحية الصوت ألاقيهم لك بيرمحوا على الخيل وهم بيصرخوا باسمك .. شويتين واختفوا .
عـثمـان : يعنى ابو وش عمل عملته ولزقها فىّ بدون علمكم ؟
حـلاوه : اه والختمة الشريفة .. دا حتى الواد عصفورة اما راجعته فى النقطة دى لاقيته مستنقص قدارة ابو وش أوى .. قال لى دا مش راجل .. اللى يعمل عملة ويلزقها فى غيره ميبقاش معلم ولالهش أمان .. وقام أدباً لقدارة مسلك حتتين صيغة من البضاعة ، معرفش ازاى ، وقال لى خدى دول يا ست النسا عرقك حق ما دبستك فى شغل مع معلم عرة .
أخذتهم وبقيت ابيع فيهم لشمعون حتة حتة .. وبعدين

اتفقت معاه يجى يشوف الصيغة ويشيلها كلها بدل شغل القطاعى .. أدى الحكاية من طقطق لغاية ما طبوا علىً رجالتك .

عثمان : وقدارة دا ما تعرفيش فين اراضيه !

حلاوه : طشاش كده يعنى .. أصل عصفورة لما خدنى نقابله كانت الدنيا وش ليل ، وفضل يلففنى . تلاقى بقى اللى ينشك فى عينه كان موصيه يلففنى عشان ما اعرفش الطريق بس اختك عنيها نقشه .. معلّمة الطريق .

(اظلام)

(نهاية الجزء الأول)

الجزء الثانى

(تقدم عثمان من الجمهور)

عثمان : قال الراوي .. عرفت طريق قدارة ابو وش من البت حلاوتهم وماضيّعتش وقت .. رتبت نفسي لكل الظروف وهجمت بالليل تحت نور القمر .

(اضاءة فضية . عثمان واقف ، بيده سيفه يوجه أوامره لرجاله اللذين يدخلون من جهة حاملين صناديق الذهب ليخرجوا بها من الناحية المقابلة ، ثمة دمى لحراس بعضهم مقتول ، والآخرون مقيدون)

خف روحك منك ليه ، عاوزين نمشي قبل الفجر .

أحدهم : خلاص يا ريس دول أخر حاجة .

(نسمع حوافر خيل ثم يندفع عقرب إلى عثمان)

عقرب : فيه فرقة فرسان جاية على هنا .. الظاهر النفير اللى طلقه الحارس ساعة ماطبينا هو اللى اداهم الاشارة .

عثمان : كتير !

عقرب : ما اتحققتش .. لكن الظاهر كتير . (تقترب حوافر الخيل)

عثمان : خدوا استعدادكم !

عقرب : زى ما أمرت بالحرف .. الطريق مفتوح وأى حد هيطب هنخليه يعدّى ..

عثمان : المهم ما حدش يرفع سلاحه غير بإذن منى .

عقرب : الأوامر محفوظة (يدخل حرحش)

حــــرحش: اختفوا فى ضهر المغارة . ابعت رجالة وراهم .

عـثــمـان : لا .. ليكون كمين .. هم عارفين المكان اكتر مننا .. خلى كل حاجة زى ما هى ..

(لا يلبث أن يتدفع إلى المكان بعض الشاعليه بينهم مقلد مرتدياً قناعاً ، حراس مسلحون يدخلون من زوايا مختلفة من جهة المغارة . يفك عثمان عن وسطه سلسلة حديدية منتهية بكرة ذات سنون يطوحها فى الهواء يستل عقرب وحرحش سيفيهما)

عــقــرب : (صارخا) انصب الدايرة .

(تتردد الكلمة فى الخارج ونسمع حوافر خيل ثم يعقبها صياح)

: لعيونك يا اسطى عثمان

عـثــمـان : (مطوحاً سلسلته فى الهواء) اللى عاوز امه تندب عليه يقرّب .

مــــقـلـد : يا معلم انا جاى برجالتى نقوم بواجب الضيافة .

عـثــمـان : انت بقى ابو وش العره !! ورينى ضيافتك يا عرعور .

(يكشف بطنه فترى زجاجات صغيرة متراصة فى جراب مشدود حول وسطه بإحكام)

على العموم انا برضه ما يخلصنيش اخش عليك بايدى فاضية دول شويه مية نار .. حاجة كده مش قد المقام .. بعد ما اسلخ لك شوية الأرانب اللى حواليك هاشطف لك بيهم وشك، هاخلى وشك عجينة بعون الله ، عشان تبقى ابو

وش على حق .

مـــقـلـد : (بثبات) انا جـاى اضايقك بحق وحقيق .. مش ضـيافة الدم اللى تقصدها (ثم لرجاله) ارموا سلاحكم .. الأسطى عثمان ضيفى . (يمتثلون للأمر)

عـثــمـان : انت مين يا واد ؟

مـــقلـد : تلميذ فى مدرستك .

عـثــمـان : وايش عرفك انى عثمان ابن الحبله ؟

مـــقلـد : النضير اللى انطلق من هنا انا عامله مخصوص علشانك ثم ماحدش تجيه الجرأة يدوس أرض مملكتى غير ابن الحبله ، فما بالك وانت نهبتها !

عـثــمـان : مملكتك !! طب ولما انت رجليك شيلاك وبتخطط وتنفذ .. بتتلزق فى اسمى ليه !

مـــقلـد : باتحامى فيك .. ومش عـيب ان التلمـيذ يقـدم نفسـه للناس باسم شيخه .

عـثــمـان : والتلميذ مش يعرف ان شيخه يقدر يطوله ويأدبه لو غلط !

مـــقلـد : الغلط مردود والتفاهم احسن .

عـثــمـان : تتفاهم على ايه .. بضاعة اتسرقت على اسمى تبقى بتاعتى ، انت ماتـزيدش عن صبى اشتـغل من دماغـه وأدباً ليك مش هتشم البضاعة دى !

مـــقلـد : الذهب اللى هنا مـا يجـيش عـشر البـضـاعة .. لكن حـلال عليك تستاهله .

عـثــمـان : وماله .. عـشر دهب المـاليك على المستـريح مش وحش ..

واذا طلع كـلامك صـحيـح وعرفت تسـلك باللى عندك أو تحميه منى يبقى حلال عليـك ، وساعتها هاحطك فى دماغى ومن هنا لسـاعـتهـا هاعـتـبر الـلى تحت ايدى هو كل دهب المماليك .

مـــقلـد : اذا كان يهـمك دهب المماليك ابعـد الرجالة وتعالى نتـفاهم لوحدنا .

عـثـمـان : هات اللى عندك .

مـــقـلـد : دا كلام كبير الصبيان ملهمش يسمعوه

(يشير كل منهما لرجاله بالابتعاد)

عـثـمـان : سمّعنى .

مـــقلـد : الموضـوع اللى هاقولهـولك حيـستدعى مـنك اسئلة كـتيـر ولذلك هـاكـون واضح مـعــاك من البـداية ونلعب على المكشوف (يرفع قناعه)

عـثـمـان : صاحب الشرطه ومقدم درك بوابات مصر ! !

مـــقلـد : ايه رأيك فى المفاجأة دى ادا أولاً، وثانياً بص النفير الصغيردا - يعرض عـليه النفير - بإشـارة صغـيرة منه ينشق الجـبل عن جيش جرار بـ ...

عـثـمـان : (يقاطعه) باقولك ايه .. انا بليـد فى حل الألغاز ! يعنى نتكلم دوغرى ، يا اما ان كان ليك شوق فى حاجة ورّينى .

مـــقلـد : تعجبنى جرأتك . بدون مقدمـات قلعة الجبل راقد فيها تلال من الدهـب بتـاع بنى أيوب ودهب الفـاطمـيـين اللى حطوا ايدهم علـيـه . انا علىّ أآمن لك دخـول القلعـة برجـالتك

وخـروجك منـهـا ، وانت عليك تجيب الـدهـب من جـوا .
وساعتها يا تأخد تلتين الدهب وتسيب مصر نهائياً برجالتك
يا أخد انا تلتين الدهب واسيب مـصر نهائى برجالتى . رتب
اسئلتك عشان الموضوع يوصلك كامل ومنظم .

عـثـمـان : (مشتتا) طب ازاى ! منين عاوزين تقبضوا علىَّ ! ومنين انت بتسرق على حسيِ ومنين دلوقتى بتفاصلنى فى بيـعة شاكب راكب ؟!

مـقـلـد : قلت لك رتب اسئلتك . وفّرق بين السلطة اللى انا صاحب الشرطه فيها وبين الأمير مقلد اللى بيكلمك دلوقتى .

عـثـمـان : طب ازاى وهم الاتنين لازقين فى بعض عاشق ومعشوق ! !

مـقـلـد : بص للسلسلة اللى على وسطك دى .. تلاقـيـهـا حلقـات مـشبـوكة فى بعـضهـا .. الحلقة مـا بتـدوبشى فى السلسلة ، وممكن تنفـصل عنها ! السلطة هى السلسلة ، وانا حـلقة من حلقاتها .. فاهمنى طبعاً !

عـثـمـان : احنا نجـيـب من الاول احـسن .. ايه اللى خّـلاك تلزق لى الشغلانة اللى عملتها ؟

مـقـلـد: دا شغل سياسة .

عـثـمـان : نورنى ينوبك ثواب .

مـقـلـد : احنا الأمرا القـدام اللى خلعنا العادل الثانى ورفـعنا الصالح أيوب مكانه لعـرش مـصـر ، وبدل مـا الصـالح يشيلهـا لنا جـمـيل ادانا ضـهـره وجلب مماليك خـاصـة بيـه ، اللى هم البحريـة .. اهتم بيهم وواحدة واحدة بيـمسكهم البلد ، وفى

اللحظة المناسبة حيضربنا بيهم ، فرحت عامل العملية دى عشان افجر له مشكلة الأمن جوا البلد فيحس بأهميتى ويتعدل معايا .

عثمان : يتعدل معاك يعنى ايه .. يخليك السلطان بداله مثلاً !! دا انت صاحب الشرطه ومقدم درك البوابات ؟!

مقلد : الصالح مابيلعبش .. أى منصب فى ايدين الأمرا القدام بيفرغه من صلاحياته بالتدريج عشان يتطمن ان ما حدش يبقى مركز قوة فى مكانه .

عثمان : والنتيجة !

مقلد : انى باتفق معاك آهو!.. يبقى معناها ايه ! انه انحاز اكتر لمماليكه الخاصة ، وبدل ما يردلى صلاحيات منصبى كلف بيبرس البندقدارى بالقضية .. مملوك لسه جاى امبارح ويخليه يتمريس على !

عثمان : ولو كان كلفك بالقضية كنت هتقدر تقبض علىّ ؟

مقلد : كنت ، هاقدم له زى عيار تانى على انه انت ، خصوصاً ان ما حدش يعرف لك شكل محدد ، لغاية ما اوصل لحل معاك لكن دا ما حصلش فقررت الاستيلاء على الدهب اللى فى قلعة الجبل بيك ، عشان اوجه للسلطان صفعة قوية ونهائية .

عثمان : يىّ ! وانت كنت عارف اننا حنتقابل ؟

مقلد : كنت متأكد انك مش هتسكت على الهوجة المعمولة ضدك .. لازم هتتحرك ، وفى حركتك حنتقابل بأى شكل ..

واديك اتحركت واتقابلنا ! !

عثمان : اه .. طب ولما انت عندك تخطيطك ورجالتك عاوزنى ليه اعمل شغلانه الدهب بتاع قلعة الجبل !

مقلد : جينا للأسئلة المهمة .. العملية مش زى ما انت متصور .. دي حتبقى حرب وحوش داخل جدران القلعة وعاوزة رجالة انتحاريين .. وأى واحد من رجالتك هيقع هيتحسب عليك وانت كده ولا كده مطلوب للسلطة يعنى مش هتخسر حاجة ..

عثمان : لكن بالنسبة لك انت أى حد من رجالتك هيقع هيتحسب عليك وتبقى فضيحة كبيرة !

مقلد : أديك وصلت لها بنفسك !

عثمان : طب وايه حكاية ان واحد مننا احنا الاتنين ياخد تلتين الدهب ويسيب مصر برجالته ؟

مقلد : لو نجحت العملية ما ينفعش نبقى احنا الاتنين موجودين فى بلد واحدة لاننا كاشفين بعض !

عثمان : صح ! طب ايه اللى يضمن لى أن دى مش خطة عشان تحاصرنى برجالتى جوا القلعة وتقضوا علىَّ ؟

مقلد : أهو دا سؤال ملهوش معنى بعد كل اللى قلناه .. لو عايز اقضى عليك كنت معايا وانا جاى كنت حاصرت مغاور الزغيله وضربتها بالمناجق ومكاحل البارود من زمان

عثمان : اه المناجق ومكاحل البارود ! بس دا سلاح الجيش ! ما يهمش .. لكن قول لى مش خايف ابيعك !

مـــــقلــد : (ضاحكاً) هتبعني لمين وبكام ؟ انت مين وانا مين ؟ انت عيار مطلوب لأحقـر بصـاص فـي السلطة أو من الـناس وانا صاحب الشرطة ومقـدم درك بوابات مصر . شوف بقى مين فينا اللي يقدر يتحرك جـوا السلطة ويوصل كلمته مطرح ما هو عاوز !

عـثـمـان : في دى معاك حق ! طب واذا قلت لك يفـتح الله على البيعة من أساسها ؟

مـــــقلــد : انت حر .. كل واحـد عقله في راسـه يعرف خـلاصه . بس لازم تعرف انى عامل حسابى برضه لنقطة انك ترفض دى ! ما عنديش كـلام تانى . معـاك اسبوع زمـان تفكر .. مع تمام الاسبـوع تيجى هنا هتلاقـينى مستنيك بالخطة وان مـا جتش يبقى كل واحد يدوّر على نفسه .

(اظـلام)

(أصداء بعيـدة لاحتفال صاخب بمـغاور الزغيلة بمناسبة الحصـول على الذهب وبراءة عثـمان .. اضـاءة خـافـتـة ذات ظلال . عثـمـان وحـيـد ، تـراقص حـوله عـلى حـواف الظلال ، جـوقـة عـلامات الاسـتفـهام والـتعـجب ثمة ايحـاءات بعيدة بعواصف)

ع.استفهام : أروح للسلطان واكشف له الحقيقة ؟

عـثـمـان : ايه اللى هيوصلنى للسلطان ! وبعدين مقلد مش غشيم .

ع.استفهام : أطاوعـه فى عمليـة قلعة الجبل وساعـة ما يبـقى الذهب فى

ايدى اقول له اضرب دماغك فى الحيط؟

عـثــمـان : اه ويبقى يـورينى نفسه .. بس سـاعتـها التـهمة هتلبسنى انا لوحدى . وهيضرب المغاور بالمناجق ومكاحل البارود عشان يبرأ نفسه قدام السلطة ويظهر ان قلبه عليها !

ع. تعجب : اضـربهم فـى بعض يا واد يا عـثـمـان .. الامـرا القـدام فى المماليك الصالحية .

عـثــمـان : بس دا يلزمه انى الاعب المماليك الصالحية !

ع.استفهام : طب ازاى وبيبرس الصالحى حاطك فوق دماغه وزاعق؟

ع. تعجب : وانت هتغلب يا عـثمان دا انت ابن حيله .. بتـمشى ع الحبل وتعوم وانت متكتف ، بتـلاعب قرود وترقص على طراطيف صوابعك وسط النار !

عـثــمـان : هو الحبل ..حبلين مـعـقـودين فى بعض زى مـيـزان بأربع كفـوف وانا واقف فوق رمانة المـيزان وعقـدته..طرف اتحرك عليه وانا بالعب مـع مقلـد ،وطرف وانا بالعب مع بيبـرس وطرف فى شـغلى والطرف الاخـيـر مع كـريم الشـربتلى ومواله.

ع.تعـجب : بس يلزمك تحرر موازينك ع الـشعرة .. انت مش فى الملعب لوحدك .

ع.تعـجب : أى هفوة فى أى كفة ثمنها فوق ما تتصور !

عـثــمـان : (صارخا) اف .. دماغى هتطرشق .

(يتقدم من الجمهور)

عـثــمـان : قال الراوى يا ايها الحاضريـن .. قلت لا خاب من استشار ،

بعثت لكريم الشربتلى اقلب معاه الكلام .

(يتحرك قليلاً فإذا هو يحادث الشربتلى المنشغل بتأمل سيف بيبرس الذهب ، الذى عاد به عثمان ضمن البضاعة)

: أنا أهم حاجة عندى دلوقتى احصن أطراف الجبل بالمناجق ومكاحل البارود ، كده الاعبهم كلهم وانا متطمّن ع اللى ورايا وماحدش يقدر ياخدنى على خوانة .. بس تفتكر من هنا لاسبوع اقدر احصن الجبل بالمناجق ومكاحل البارود ! ما ترد علىّ يا خويا .. انت سايبنى الفْ حوالين نفسى وملهى بالسيف الدهب ! ياريتنى ماوريتهولك !

كـــريم : مستنيك لما تخلّص كلامك .

عثـمـان : خلّصت زفتى كلامى !

كـــريم : اللى عاوز تعمله هو عين العقل ومسألة الوقت مقدور عليها على ماتاخد وتدى مع مقلد فى الكلام تكون حصنت نفسك زى ما انت عاوز . افترض بقى انك حصنت الجبل ، ولاعبتهم لعب القُراداتية والحواه وانت محرر موازينك على الشعرة زى ما بتقول ايه بقى الهدف من دا كله ؟

عثـمـان : هو انا بادن فى مالطة يا ابنى ! ما قلت لك انيلهم اطقشهم فى بعض وانا فى السليم .

كـــريم : ازاى بقى ؟

عثـمـان : هالاقى الطريقة ! امال انا باعت لك ليه .. وحشتنى طلعتك البهية مش عشان تشور علىّ !

كـــــريم : طب افــرض .. مـجـرد فــرض ، ان مـقلـد يأس منك ، أو اكتشف انك بتلعب عليه فراح مهاجم المغاور ، قبل ما انت تلحق تحصن الجبل بالمناجق ومكاحل البارود على أمل انه يقبض عليك أو على الأقل يشتتك ، عشان يضرب بيبرس بخطوة زى دى ويظهر عجزه قدام السلطان ..

عـثـمـان: طب ما انا قايلك ان كلامه الأخير كان فيه تلميح لكده .. امال انا عاوز احصن الجبل ليه !

كـــــريم : استنى بس .. وافرض ان بيبرس سبقه لخطوة زى دى ! ، وافرض ان هم الاتنين بقدرة قادر اتحدوا ضدك ! يبقى الأهم انك تخوض حرب ضد المماليك لمجرد الدفاع عن مجمع العياق ، والأ لتطهير البلد منهم !

عـثـمـان : ما تلفش وتدور .. قلت لك موضوعك فى دماغى .. انا غرضى آأمن الخلق اللى ورايا لحين ما ننفذ اتفاقنا .

كـــــريم : هو دا حينه ، وانت قلت اوصل للى سرق على اسمى واديك وصلت له .. ولعلمك انت لغاية دلوقتى الاساس اللى بتتسند عليه حركتنا . وابتداء من دلوقتى حنبقى احنا الأساس اللى حيساندك فى اللى جاى .. حربك مع المماليك بدوننا هاتبقى حرب عسكر وشطار ويمكن الناس تقف تتفرج ، لكن بينا حتبقى حرب الشعب ضد المماليك .

عـثـمـان : طب وفى الوقت الحالى يا فذلوك ؟

كـــــريم : فى الوقت الحالى لازم نكسر الطوق الملفوف حواليك .. بسيف بيبرس اللهب .

عثمان : ازاى بقى ؟

كريم : هنروح لبيبرس نفهمه أنك نويت التوبه ، و ندى له السيف ونكشف له مقلد وخطته ، ونفهمه ان دا عربون التوبة اللى انت نويتها ، ساعتها هيلغى الإجراءات اللى عملها ضدك ، وأهمها الضرايب الجديدة ، وينشغل بمقلد . ساعتها بقى وهم مشغولين ببعض نضرب احنا ضربتنا ايه رأيك ؟

عثمان : عقدة يا واد يا كرامة ! عقدة وشنيطة كمان .. بس لا .. أنا اروح لبيبرس واقول له سيفك اهو وانا خلاص ناوى على التوبة معناها ايه .. خايف من ايمانه !

كريم : تمثيل .. انت مش قلت انك هتلاعبهم لعب حواه عشان تطقشهم فى بعض !

عثمان : لعب الحواه بدماغى انا يا خل .. انا اما اروح لبيبرس على كلامك واكشف له مقلد يبقى اكن هو اللى كشفه ويبقى فى نظر السلطان والحاشية بطل وشجيع ! وابقى انا عثمان ابن الحبله بارفع مملوك على كتافي.. طب مش عيب !!انا هاوريك اللعب من ناحية تانية .. احنا هنطلع على القاضي صلاح الدين، ندى له السيف ونكشف له الحقيقة ، وهو ينقلها للسلطان ونبقى طقشناهم فى بعض من غير ما حد فيهم يكسب .

كريم : بس انا لو جيت معاك أكيد الخبر حيوصل لبيبرس ، ويسيبك انت ويضطهدنى انا لانى مادلتهوش عليك .. ضيعت عليه فرصة عمره .

عـثـمـان : هـو انا يـا غـشـيم هاخـدك بالشكل دا ! ولا انـا هـاروح بالشكـل دا ! ! (ينادى رجاله) عقرب .. حرحش (يدخلان)

عـقـرب : أيوه يا اسطى ..

عـثـمـان : هاتوا لنا لبس شيوخ وحضروا نفسكم .. هنخطف رجلينا لحد قصر القاضى صلاح الدين .

حـرحش : والحفلة ! دى الرجالة كلها سهرانين ومستنينك !

عـثـمـان : مسافة السكة وهنرجع للحفلة .

(اظـلام)

(اضـاءة خفـيـفـة.. قاعـة صـغيرة بهـا أدوات طقوسـية يهـودية مختلفة .. ثمة مكتب صغير قاعـد إليه القاضى وقـد راح فى سبات عـميق . بعض قطع الـثـيـاب إلى جـوار رأس الـقـاضى المتوسـد ذراعيـه بحيث لا تتـميز رأسـه بين قطع الثياب هذه بسهولة)

(ينبعث صوت عثمان وكريم من الخارج)

ص.كـريم : ليكون حد لمحنا واحنا داخلين ! (بصوت خفي)

ص.عثمان : وبعدين بـقى .. قلت لك ما تبـقاش جبـان بالشكل دا .. انا معاك .

ص.كـريم : وطى صوتك لحد يسمعنا !

ص.عثمان : انت يعنى شايف القصر بيشغى ناس !

ص.كـريم : على رأيك مافيش أثر لا للقاضى ولا حتى لحد من الخدم!

ص.عثمان : يكونش الـ .... ايه دا الحيطة بتتحرك !

" "كــــريم : (ضاحكاً) اوعى تقع .. دا باب سحرى دوار

(لا يلبث ان يندفع عثمان إلى المكان عبر الباب الدوار ، يسرع بتعطيل دوران البـاب داعياً كريماً للدخول)

عثمان : عـدى يا كـريم امـا نشـوف ايه اللى هـنا.. أنا قلت القـصـر مسكـون! حيطانه بتـتحرك لـوحدها !(يدخل كريم) اسمع ياكـريم لو طلع لنا عفـريت ولا حاجـة جمّد قلبك وعليك بسـورة الكرسـى .. انـت حافظها .. أصل انـا مش حافظها (ثم يلتفـت حواليه) ايـه دا يا اخويـا .. دى حاجـات من بتـاع اليـهود .. طب ايه اللـى يجيـب الحـاجـات دى فـى قـصـر القاضى نكونـش غلطـنا والقصـر دا مـش بتاع القاضـى .

كــــريم : ازاى بقى واحنا حنتوه عن قصر القاضى

(يكتشف القاضى النائم فيشير لعثمان بالسكو)

عثمان : (بدهشة) هو ايه الموضوع.. مش دا القاضى صلاح الدين !!

كــــريم : (مشيراً لعثمان بالصمت) اصبر بس .

(يمضى على أطـراف أصـابعـه ليلقـى نظرة على الثـياب الموجـودة على المكتب ، حين يهم بذلك تسـمع وقـوع أقدام مـن الخارج . يسـرع كـريم بالاختـباء ساحبـاً عثمـان الذى يستعد بسـلاحه يختـبئان بركن المكان بحيـث يظهر جانباً منهـما للجمـهور يدخل البـرنقش عبـر الباب الدوار ، يمضى لمولاه القاضى.. يوقظه)

البـــرتقش : مولاى جـوان .. انـت نمت يا مولاى .. مولاى جوان

القـــاضى : ايـوه .. خلاص .. خلصت

(يرد بتثاقـل دون ان يرفـع رأسـه)

البـــرتقش : ايه يا مـسولاى .. طب مـانزلتش لـيـه تنام فى مـخـدعك !

(يستمـر فى إيقـاظه) مـولاى جـوان .. نومك مش تقـيل فى العـــادة ! (ستيقظ ولا يزال النوم يجلبه)

القـــاضى : غلبنى النوم .

البـــرتقش : قلت لك يا مــولاى دا جـهـد شـديد عليـك .. الصـبح فى الديوان وبالليل فى كتابة الرسايل .

(مشيراً للقماش الذى على المكتب)

القـــاضى : اليومين الـلى فاتوا كانوا مـحتـاجين متابعـة أول بأول . لكن خلاص .. خلصت

(يعـرض على البـرتقش بعض الثيـاب فيـأخـذ الأخير فى قياسها)

البـــرتقش : يا سـلام .. ولا أعظم خـيـاط يا مـولاى . بالطريقـة دى ولا حتى الشياطين يعرفوا يوصلوا لحاجة !

القـــايضى : جهّز نفسك للسفر بكره .

البـــرتقش : جـاهز يا مـولاى .. نشـرب بقـى نخب السـفـر ، والهـدوم الجديدة .

(يمضى ليـعـد الكأس فـيـمـا ينهض القـاضى .. يتـمطى فـيـختل توازنه فـيـسـقط.. يهـرع اليـه البرتقش يساعده على النهوض)

البـــرتقش : دا من الاجهاد يا مولاى !! عـارف يا مولاى جوان لو كنت واحد من ملوك الغرب كنت كتـبت اسم جوان ابن اصغوط بالذهب فى سـجل القـدسين دا اقل مقـابل نظيـر جهـودك وتضحياتك .

القـــاضى : مش دا اللى نفسى فـيه يا برتقش .. نفسى الحـملة اللى جاية تنجح .. واقف على قبر صلاح الـدين الأيوبى انبشه وافتت عـضامـه بنعلى .. لولا هو كـان زمان ملك الشـرق كله فى ايدينا .. الملعون .

البـــرتقش : مولاى جوان ماتسترسلش فى سب صلاح الدين الأيوبى .. ماتنساش ان اسمك اللى اختـرته لنفسك اول ما دخلنا مصر هو صلاح الدين .

القـــاضى : للأسف .. عـارف لو كـان أى اسم تانى غيـر صـلاح الدين ماكنش العادل أيوب وافق على تزكية الأمير أيبك التركمانى لى فى منـصب قـاضى الـقـضـــاه .. رغم انى قـهــرت كل علماؤهم اللـى جابوهم يناظرونى فى الفـقه وعلوم الدين .. اسم صلاح الدين هو اللى فتح لى قلوب بنى أيوب .

(يصب له البرتقش الخمر)

البـــرتقش : حتوحشنى قعدتنا فى الصومعة فترة غيابى فى السفر .

القـــاضى : حاول ترجع بسرعـة .. تعوف لولا الفترة اللى بنقضـيها هنا كل ليلة ، رغم مـشقة الكـتابة والتجـهيـز كنت اتخنقت من شعاير المسلمين وكـلامهم وطبايعهم اللى باغرق فـيها طول النهـار .. المهم .. الرسـايل اللى هتحـملهـا تسلمـها لجـلالة

لويس التاسع ملك فرنسا شخصياً ، تحافظ عليها أكتر من عينك .. دى فيها كل حاجة . المرة دى غير أى مرة يا برتقش.

عثمان : ولاد الكلب .. أنا مش جاينى صبر .. أنا هاطلع لهم

(يتشبث به كريم)

كريم : ما تبقاش غبى .. دول لازم يتعرف كل اللى وراهم الاول .. لمصلحة البلد ..

عثمان : طب اسمع .. اتسحب وانزل نادى لى الرجالة

(يخرج كريم عبر الباب)

(ظلام ، يتقدم عثمان وكريم من الجمهور)

عثمان : هذا ما كان يا سامعين .. الكشف الأولانى سلمنا للكشف الثانى .. اللى انقح منه !!

كريم : عثمان أول الأمر كان مصمم . يخلّص عليهم .

عثمان : (لكريم) لو كنت سبتنى كنت عملتها .

كريم : (لعثمان) كانت البلد خسرت كتير (ثم للجمهور) عثمان اقتنع وبعتنى ناديت الرجالة وطبقوا على جوان ابن اصفوط والبرتقش خادمه وطلعنا بيهم على مغاور الزغيله .

عثمان : شبحتهم من رموش عينهم وقررتهم .

(اظلام ، ثم اضاءة على بيبرس مع بعض الدمى تمثل رجالة، بعضهم يحملون صقوراً على أذرعهم والأخرون يحملون دروعاً طويلة)

بيبرس : كل واحد فى دوره ومكانه مهما حصل .. الصقور حتشيل

اللحمة المسمومة وترميها للكلاب وترجع .. المشاه هيتقدموا بالحراب والتروس فى مواجهة الحجارة لغاية ما يفتحوا ثغره ينطلق منها الفرسان لقلب المغاور . اللى تمسكوه منهم سلموه مباشرة للصفوف الخلفية عشان مايشكلش عبء علينا فى التقدم .. أى استفسارات ؟

الرجـال : كل شىء واضح ومفهوم يا مولانا الأمير .

بيبرس : على بركة الله .. يلا (اظلام)

(اضاءة . مغاور الزغيله)

(جوان والبرتقش مقيدان إلى عاموديـن وأثار التعذيب بادية عليهما)

عقرب : دول باين عليهم ماتوا .. ولا غمى عليهم .

حرحش : دول مستموتين فيها !

حلاوه : اه يا نارى اللى يناولنى زمارة رقابيهم اكلها بسنانى اكل .

الـورد : دول الحرق بالنار شوية عليهم .

كـريم : عثمان .. عاوزين نتكلم كلمتين على رواقة .

عثمان : سيبونا شوية يا جدعان .. أنا كمان عندى كلمتين عاوز اقولهم لك ..

الـورد : تعالوا يا ولاد منابكم من الاكل بتاع الحفلة شيلاه لكم (ثم لعثمان وكريم) اجيب لكم منابكم ؟

عثمان : شوية كده يا امه .

الـورد : على راحتكم أهو قاعد لكم (ينصرفون)

عثمان : (لكريم) أدينا عرفنا اللى وراهم حسب شورتك .. وبعدين !

كـــــريم : اسمعنى بقى كويس .. الموضوع فى منتهى الخطورة . واذا كنت فى موضوع مقلد ركبت دماغك ومارضتش تروح لبيبرس ، فدلوقتى لازم نروح له ، لأن هو اللى ممكن يتصرف وبسرعة فى موضوع جوان واللى وراه .

عثمان : يفتح الله .. عاوز انت بقى تروح لبيبرس بتاعك وتطاطى للمماليك انت حر .

كـــــريم : يا عثمان لازم نفترض ان معلومات زى اللى مسكناها دى وصلت بالفعل لايدين الفرنجة بأى طريقة تانية .. يعنى هم جايين جايين .. الحاجات اللى كشفناها اليومين دول خصوصاً موضوع جوان لازم تخلينا نفكر من جديد ، وبسرعة فى موقفنا من المماليك .. على الأقل فى الوقت الحالى .. البلد على أبواب حرب مع الفرنجة زى ما سمعت بنفسك من جوان .. والمماليك فى الوقت الحالى هم القوة اللى تقدر تتصدى للفرنجة .

عثمان : واحنا روحنا فين !

كـــــريم : دا جيش جرار جاى من البحر يلزمه جيش منظم يواجهه .

عثمان : التربيطة اللى كنا هنضرب منها بيها المماليك نضرب بيها الفرنجة !

كـــــريم : كده نبقى بنريّح المماليك وبنوفر لهم جهدهم يستعبدونا بيه أكتر .. احنا نقف على الحياد ونسيبهم لبعض ، والقوة اللى تخرج منهم كسبانة نضربها واحنا ضامنين المكسب لانها خارجة من حرب .. يعنى منهكة !

عـثـمـان : برضـه لا .. اللى دخل فى دمـاغى من ناحـيـة المـماليك مايطلعش .. حسبتك اللى انت عاملها بالورقة والقلم دى ممكن تخيب .. دول ممكن يبيعونا للفرنجة عينى عينك يا مفتح .. ونبص نلاقى روحنا قدام الفرنجة الوش فى الوش ، ولو حبينا ندوحر قصاد الفرنجة ماتستبعدش المماليك يجوونا من ضهرنا ! طب ماناخدها من قصيره ونعلن الحرب عليهم ، ونخلص معاهم فى السريع ونفوق للفرنجة .

كـريم : وبنى أيوب ! انت ناسى ان ضربنا للمماليك حيؤدى لحرب مع البيت الأيوبى اللى بيعتبروا مصر تركتهم من أيام صلاح الدين الأيوبى ؟

عـثـمـان : اذا ماحطوش فى عينيهم حصواية ملح وقالوا دى عالم بتحارب الفرنجة والله يكون فى عونهم يبقوا يورونا نفسهم .. ويعدين هنبعد بعيد ليه خليهم حبوا يلونوا معانا اجيب رِجل جمال الدين شيحة فى الحرب وتبقى دعكة . حتقول شيحة والعرب من وراه عاوزينها لنفسهم ماشى خلينى معاك .. هاقولك مايلزموناش .. هنحارب البيت الأيوبى من غيرهم .. لو قطعنا فرط المماليك وحطينا ايدينا على أموالهم وسلاحهم ورحنا مفرقينهم على رجالة مصر بالعدالة وقلنا لهم دافعوا عن قوتكم واعراضكم ومافيش لا عبد ولا أمير .. ما يصمدوش لميت بنى أيوب ! ما ياكلوش الفرنجة ويمصمصوا عضمهم كمان !!

كـريم : يخرب بيتك .. دا انت مصيبة .

عـثـمـان : انت اديتنى السكة يا كـرامـة .. اخـوك لما يدقـر دمـاغـه فى شغلانة يفصصها ويغربلها !

كـريم : طب وتفتكر احنا عندنا جهد لدا كله .. والوقت يسعفنا !

عـثـمـان : قول يارب .. اسـمع .. انا جاتنى فكرة .. انا هاولع فى ولاد الكلب جـوان وصـبـيـه فى قلـب مـيـدان الأزهر .. سليم ! وأدوّر منادين يعلنوا على أهل مصر الحقـيقة كلها ، الكلام دا هيـعمل للسلطة قلق فى نافـوخهـا وهب .. قبـل ما يفـوقوا نضرب فى السخونة .. الناس هتقوم ورانا ، ما هم مقهورين وما هيـصدقوا ينفـجروا .. هنا كلهم بعـون الله اسألنى انا .. أصلهم حراميـة ونتاشين .. والحرامى ما يعش روحـه عشان نهيـبة وبعـدها ييجى ولاد أيوب والـفرنجة ولا حـتى الجنون الزرق يا مرحبابهم .

(يقتحم بيبرس المكان مباغتاً الجميع)

بيـبـرس : محدش يتحرك من مكانه .

كـريم : بيبرس !! ازاى ؟!

بيـبـرس : انت اللى ازاى هنا ؟!

كـريم : مش دا المهم .. فى حاجات لازم تعرفها قبل أى شىء ..

بيـبـرس : (فى نبرة ساخرة) حاجات ايه .. اتكلم .

(يهم بالكلام فيسبقه عثمان)

عـثـمـان : الكلام معايا أنا يا مملوك .

كـريم : ارجوك تستنى يا عثمان .

عـثـمـان : اسكت انت يا كريم .

بيبرس : انتوا الاتنين حتشرفوا معايا ع السجن وهناك ابقوا اتعازموا على الكلام براحتكم .

عثمان : حط سيفك في جرابه لاعلقك في خُطاف الدبيحة والف بيك السوق .

(يهم الرجال بالتحرك فيوقفهم بيبرس بإشارة من يده)

بيبرس : هايل ! بتغالب خوفك بلسانك .

عثمان : الحاجة الوحيدة اللى ماعرفش طعمها من يوم ما ربنا خلقنى هى الخوف ..

بيبرس : حتى لو عرفت انى سمّمت كلابك المسعورة وقبضت على كل الرجالة السكارى اللى قابلتهم في طريقى وانى هاقبض عليك دلوقتى .

(يضحك عثمان مبتعداً قليلاً ويحل سلسلته عن وسطه)

عثمان : انت الشيطان ضاحك عليك يا مملوك .. صور لك انك ممكن تمسك ابن الحبله .. انت سمعت بابن الحبله سمع لكن ماشفتهوش .. تعالى .. ورينى نفسك .. يمكن مكتوبة لك تقبض علىَّ .

(يدخل عقرب وحرحش والحبله وحلاوة)

عقرب وحرحش : لعيونك يا اسطى **(يستلان سلاحهما)**

عثمان : معلمكم واقف على رجليه..ماحدش يتدخل..تعالى يامملوك.

(يحاول أحدهم مفاقلته فيجندله بسلسلته ..

(يشير إليهم بيبرس فيطبقون على الحبله وحلاوة
وكريم الدين)

الــورد : (مستنجلة) عثمان ..

عثمان : (كأن لم يسمع) أول مرة حد يتجرأ ويلمس امى .. وقدامى . هتدفع تمن دا غالى يا مملوك .

(يحاول بعضهم القبض عليه فيخايلهم بحركات
بهلوانية ويعالجهم بضربات من سلسلته فيما
يحمى عقرب وحرحش ضهره)

كريم : اللى بيحصل دا مالهوش معنى يا عثمان !

الــورد : إدى له سيفه واخلص يا ابنى .

عثمان : (من خلال الضرب) سيفه دهب هنسيحه وناكل بتمنه .

كريم : ما تركبش دماغك يا عثمان .. بيبرس لازم يعرف الحقيقة كلها .

بيبرس : (آمراً رجاله بالتراجع) أى حقيقة ؟؟

عثمان : اسكت يا كريم .

كريم : مش هاسكت .. بيبرس لازم يعرف الحقيقة كلها عشان يتصرف بسرعة .. ثانياً هو لا يمكن يوصل هنا إلا اذا كان مسيطر على المغاور كلها !

(يشير بيبرس لرجاله بإطلاق الحبله وحلاوة
وكريم)

بيبرس : (لكريم) حقيقة ايه اللى لازم اعرفها ؟

(تهرع الحبله للداخل)

كـــــريم : اللى سرقكم هو المقدم مقلد وعثمان هو اللى اكتشف حقيقته ورجع بسيفك .. ورحنا انا وهو نطلع القاضى عـلى الحقيقة اكتشفنا انه جاسوس للفرنجة واسمه جوان ابن اصفوط .

(تعود الحبله بالسيف وهى تجر جوان وصبيه كما تجر البهيمـة. ترمى السيف أمام بيبرس ثم تدفع الجاسوسين فيسقطان أمامه)

الـــــورد : سيـفك اهو .. واجرى دوّر عـلى شيخ المنسـر اللى ممسكينه الشرطة والأ الجاسوس اللى عملتوه قاضى الاسلام .

(يلتقط بيبرس السيف ويتأمل القاضى فى حالة دهشة بالغة)

كـــــريم : تقـدر تتأكـد بنفسك .. مـقلد مواعـد عثـمان بعـد أيام عند طواحين الهـوا اللى فـى جبـل بطن البـقـرة اللى فى ضــهـر الفسطاط ، عشان يعرض عليه خطة لسرقة دهب قلعة الجبل نكاية فـيك وفى السلطـان .. عثـمـان رفض الاعـتـداء على حرمـة قلعة الجـبل ، وحب يرجّع لك سيـفك ويطلعك على الحقيقة لما لقاك مضطهد الناس بسببه .

بيــبــرس : وايه اللى منعه !

كـــــريم : كبرياؤه .

بيــبــرس : كبرياؤه !!

كـــــريم : خاف تفتكر انه خايف منك عشان كده رايح لك . وكبرياؤه دا كان السـبب في كشف الجـواسيس دول .. قـرر انه يطلع على قـصـر القـاضى ينـقل له الحـقـيـقـة ويدى له السـيف

يوصلهولك فاكتشفنا حقيقته ، وتقدر تفتش قصر القاضى خصوصاً الطابق العلوى .. الجناح البحرى فيه أوضة بباب سحرى .. فيها كل الدلايل ..

(يعرض عليه بعض قطع الثياب الخاصة بجوان)

ودى أهم الدلايل .. الرسايل اللى باعتها جوان للويس التاسع ملك فرنسا .. بيكتبها على القماش ويبطن بيها ملابس صبيه البرتقش ويبعته بيها للخارج وبكده ماحدش يكتشف الأمر .

(يتناول بيبرس القماش من كريم ثم يأمر رجاله بالقبض على الجاسوسين)

بيبرس : خدوهم .

(يقيدونهم .. لحظات يبدو بيبرس فيها متردداً ، متنازعاً مع نفسه ثم يحسم أمره ويتقدم إلى عثمان ماداً يده إليه)

بيبرس : أنا باعرض صداقتى عليك يا عثمان .

عثمان : (بترفع) لِمْ رجالتك وامشى .

بيبرس : بترفض صداقتى !

عثمان : انا ابن بلد عيار وانت مملوك ، أمير ميه .حنتصادق على ايه ؟

بيبرس : على الخير !

عثمان : أى خير هيجى من وراكم ؟!

بيبرس : مش هاقولك انى أفرق عن أى مملوك .. كل اللى هاقوله لك انى باحب البلد دى ..

عثمان : ومش هاقولك انى أفرق عن أي عيار .. كل اللى هاقولهو لك مادام تدب فيَّ الروح ودراعى يقدر يشيل السلاح هاحاربكم .

بيبرس : أنا عارف ان فيه مظالم كتير .. لكن انا ناوى على الخير والاصلاح يا عثمان .. حط ايدك فى ايدى وادينى مهلة .

عثمان : ماشى ، أنا سلمتك مقلد وجوان .. يعنى ترقية كبيرة مايحلمش بيها حد . معاك لبعد ما تسقبض على مقلد ، تدوّر المنادين فى الشوارع يعلنوا على أهل مصر براءتى ، ويقولولهم ان انا اللى اكتشفت الحقيقة ، أو انت اللى كشفتها بمساعدتى ، وتسقط عن الناس الضرايب ، ساعتها احط ايدى فى ايدك .

بيبرس : دا انت مفاوض خطير ! شوف يا عثمان .. عاوزنى اعلن على الناس براءتك ماعنديش مانع ، دا حقك .. لكن اذيع على الناس ان اللص الحقيقى يبقى مقلد فدا مستحيل .

كريم : مش دى الحقيقة يا أمير !

بيبرس : أيوه لكن ! قل لى الاول موقعك ايه من الدايرة دى ؟

عثمان : كريم اخويا .

بيبرس : أخوك ! عشان كده ماكنتش عاوز تدلنى على عثمان من الاول!

عثمان : قلت ايه يا مملوك ؟

بيبرس: اللى انت طالبه مستحيل يا عايق .. عاوزنى اعلن على الناس ان السلطة اللى بتحكمهم بتأوى جواها لصوص

وجواسيس فى الوقت اللى بأبرأك فيه !! معناها ايه !!

عثمان : معناها ان الكلام انتهى .. لِمْ رجالتك وامشى .

بيبرس : ليكن .. بس رجالتك تحت ايدى .. يعنى هاسيبك عريان ، ومنتظر أشوفك حتعمل ايه بكبريائك ! ولو حبيت تطرق بابى مش هافتح لك الا اذا لضيت شوارع مصر على حمار أعرج واعلنت على الناس توبتك على ايد الأمير بيبرس البندقدارى .

عثمان : يعنى عاوز تاخدنى دبيحة مشفية يا مملوك !!

(يتناهى صهيل خيول وينبعث صوت حرحش)

الصوت : لعيونك يا اسطى عثمان .. قطعنا عليهم الطريق

(يتكهرب الجو ويستعد رجال بيبرس للقتال)

عثمان : (زاعقا) افتحوا الطريق يا حرحش .. (ثم لبيبرس) بالسلامة .. واستنانى يا مملوك .. مش هاطول عليك .. ورجالتى ضيوف عندك .

(يتقدم عثمان وكريم من الجمهور)

: هذا ما كان يا سامعين .. بيبرس فاجأنى ..لكن هو كمان اتفاجأ (ثم لكريم)حسسته زى اللى كنت مستنيه ،وبكده هديت له النفخة اللى كان جاى بيها ، ولاعبته زى ما شفت.

كريم : (للجمهور) أما عنى فالتقطت الخط من عثمان اللى ناور بتألق والتف حوالين الهدف ، وماكانشى قدامى بعد ما بيبرس شافنى فى مجمع العياق الا انى اواصل ع المكشوف .

(يتحرك قليلاً فإذا هو ملثم ، يحادث العطار)

: أي أوراق خاصة بي تتخلصوا منها ، وتغيروا أماكن اجتماعاتكم . دي مجرد احتياطات

العطار : أهو وقع المحظور يا شربتلي .. جالك الكلام !

كريم : مش بالشكل اللي انت فاهمه .. بيبرس فاهم انى اخو عثمان ومن رجالته يعني ماعندوش أي فكرة عن التنظيم أو ترتيبنا مع عثمان .

العطار : يعني ايه ؟

كريم : مايعنيش .. اسمعني في اللي باقولك عليه .. مافيش وقت.. الخط الأساسي مع عثمان زي ماهو ، وعثمان حالياً بيلف حوالين بيبرس عشان يخليه يعلن براءته على أهل مصر .. يعني بيبرس بدون ما يعرف هو اللي حيمهد لساعة الصفر .. لأن فور الاعلان عن براءة عثمان هناخد ترتيباتنا النهائية ونضرب ضربتنا .. المعلومات حتوصلك على دكانك اول باول .. وماتنساش تتخلصوا من أي حاجة تخصني .. وخليكم على استعداد .

(اظلام)

(بيبرس وحيد في بقعة ضوء شاحبة تتراقص على حوافها جوقة علامات الاستفهام والتعجب، يبدو صوته انفعالياً صاخباً)

ع. تعجب : كنت عاوز تحطم وثن ابن الحيله وتنصّب مكانه وثن السلطة !

بيبرس : ماكنتش متصور ان وثن السلطة يبقى ملعب للأوبئة والعفونة للدرجة دي !

ع. تعجب : يبقى الفضل لابن الحبله اللى كشف الأغطية وعرى المستورا
بيـبـرس : لا لا .. دى حاجات جت معاه بالصدفة .
ع . تعجب : متكابرش .. ثم ان ايه الفرق بينك وبينه غير فرق فى الصدفة!
الصدفة هى اللى خلتك مملوك والصدفة هى اللى خليته عيار !
بيـبـرس : لكن اللى ماتعملوش الصدفة هو العقل .
ع.استفهام : وانت عندك شك فى عقل ابن الحبله ؟
ع. تعجب : ماشفتش ازاى سحبك لتفاوض بيفرض فيه شروط الأقوياء،
بينما انت رايح تقبض عليه !
ع. استفهام وتعجب : الأ انت ما قبضتش عليه ليه ؟!
بيـبـرس : اتفاجـأت بالحاجـات اللى تحت ايده وقلت اصبر عـليه يمكن
تحت ايده حاجات تانية .
ع. تعجب : كذاب يا مملوك - يتخلون هيئة المحكمة -
ع. تعجب : هزمتك جرأته .. اعترف ..
ع. تعجب : هزك كبريـاؤه وانت رايح له منفوخ بأبهـة السلطـة وقوتها ،
وواثق فى خطتك المُحكمة .
بيـبـرس : وهى خطتى فشلت ؟
ع. تعجب : انت اللى فشـلت لما عراك من ريش الامارة وصـفيت قـدامه
مجرد مملوك ، طرف فى محاوره.. طرف فى مواجهة طرف!
دا مش عيار .. دا آفه فتاكة ولو اتمكن حيبلع عرش السلطان
بيـبـرس : ويردنا مماليك عرايا لسوق النخاسة .
ع. تعجب : لكن انت ممكن بالآفـة دى تعدل حـسبتك للسلطة من بعـد
الصالح أيوب !

بيــبــرس : لا .. اغيرها من جذورها . بدل مـا يبقى ورثة البيت الأيوبى في ناحـيــة ،وطوايف المـماليـك وانا جـوا واحـدة منهم فى ناحية .. تبقى حسبة جـديدة تختصر الطريق للحلم البعيد .. حسبة جديدة .. بنى أيوب فى ناحيـة وطوايف المماليك فى ناحية وانا بيبرس البندقدارى فى ناحيـة بمفردى .. المماليك البحـرية جناحى وعثمـان ابن الحبله جناحى التـانى .. القوة اللى تتكفل بإزاحة أى عقبة من طريقى مهما كانت .

ع. تعجب : مش كده تـبقى بتناقض نفسك ! مش كنت شايفـها خـيانة للسلطة لوكان حد من الأمرا الكبار متحالـف معـاه ، حسب افتراضك !

بيــبــرس : التـحـالف بمنطق ابن الحـبـله هو الخـيـانة .. لكن دا تحـالف بمنطقى انا للأحلام اللى باحملهـا لمصر وبمصر .. انت فرس رهان سابق يا ابن الحـبله .. ويا اما لجامـك يبقى فى ايدى يا اما أعدمـك الحيـاة .

(يدخل خادم دميه)

الخــــادم : مولاى .. شخص اسمه كريم الشربتلى بيطلب لقاءك .

بيــبــرس : (متنبهاً من حواره الذاتى) الشربتلى ! خليه يدخل ، بسرعة (ثم فى ضيق) كريم الشربتلى !! ازاى فلت من تحت عيونى !

(يدخل كـريم بصحبـة الخادم الدمـيه ، يشير بيبـرس للخادم بالانصراف ثم يدورحـوله كريم بأسئلة صامتة)

كــــريم : تحياتى يا مولاى الأمير .

بيبرس : تعرف انك انت العقدة اللى ظهرت فجأة ومش لاقى لها حل!

كريم : لا عقدة ولا حاجة يا أمير . ابن الحبله يبقى اخويا فى الرضاعة لكن كل واحد فينا خد طريقه من صغره انا طلعت شربتلى زى ابويا وهو بقى عيار لتار شخصى عند المماليك لانهم قتلوا ابوه عثمان الخباز عشان ..

بيبرس : (يقاطعه) سمعت حاجة زى دى !

كريم : يبقى لازم تقدّر مشاعر ابن الحبله ضدكم .. وتقدّر كمان مدى الجهد اللى بابذله للتقريب بينكم ،

بيبرس : ايه اللى انت جاى بيه دلوقتى !

كريم : عثمان أدرك انه كان متشدد معاك ..أنا اتناقشت معاه قدرت اخليه يخفض شروطه للدرجة اللى ترضيك .

بيبرس : (متاوراً)ابن الحبله مايلزمنيش .

كريم : دا رأيك النهائى يا أمير ؟ ولا دا ضمن الغزل اللى اتبادلتوه فى مجمع العياق !

بيبرس : غزل !

كريم : ما هى كانت باينة يا أمير .. لما كان ممكن تقبض عليه تراجعت ، ولما كان ممكن هو يقطع عليك الطريق تراجع!!

بيبرس : أنا حبيت اكافأه لأنى عادل فى حكمى لكن افتكر نفسه ندّ لىّ وبيحط شروط صعبة كمان!ومع ذلك انا عند كلمتى .. لو كان عاوزنى اعفو عنه يلف القاهرة ويعلن توبته على ايدى ..

كـــــريم : عـرض عثـمـان يا أميـر انك تبـادر بإعـلان براءته وإسقـاط الضرايب ، بدون مـا تعلن عن اللص الحقيقى فى مـقابل انه يسلمك المقدم مقلد .. وياخد وظيفة محترمة فى الديوان .

بيـــبـــرس : ورقة مقلد اللى بيساوم بيها خلاص مش فى ايده .

كـــــريم : تبـقى غلطان يا أميـر .. ابن الحبله هيـسلمك مقلد يداً بـيد . وفى الوقت اللى انا بكلمك فـيه دا فيـه شخص مـوجود فى قـصر المقـدم مقلد ومنتـظر اشارة فى خـلال دقـايق .. وبناء على نوعيـة الاشارة حيـأكد مع مقلد الموعـد بتاع عثـمان أو ينبهه ويعرفه باللى حصل.

بيـــبـــرس : يسلمنى مـقلد وبعـدين اعلن عن براءته امـا الوظيـفة فـدى مسألة سهلة .

كـــــريم : ويبقى ايه ضمانه ! رجالته تحت ايدك وسلمك مقلد ، ورقته الرابحة ؟

بيـــبـــرس : (مفكراً) فى اللحظة اللى بيـسلمنى فيها مـقلد ينطلق المنادين بإعلان براءته من قلعة الجبل لقلب القاهرة .

كـــــريم : دا نفس رأى عثمان ! طب والرجالة اللى قبضت عليهم ؟

بيـــبـــرس : وهو عاوز الرجالـة فى ايه ؟ مش خلاص هيشتغـل معايا فى الديوان ؟

كـــــريم : أنا قصـدى لو وفرت لهم عمل شريـف يرتزقوا منه حيبـقوا عبيد إحسانك وتبـقى حليت مشكلة العيارين من جذرها .. ورجالة من النوع دا يا أمير فى غاية الخطورة والأهمية .

بيـــبـــرس : وهو كذلك - أرجع له على الشرط دا .

كـــريم : عين العـقل يا أمير .. بالأذن، (وهو ينصرف) ما فيش داعى تطلق بصاصين ورايا يا أمير انا بشتغل لحسابك دلوقتى !

(اظـلام)

(صورة عامـة ، ليلية ، للمدينة تظهـر على شاشة الخيال ، مع ايحاءات بجو الليل . تنبعث نداءات بعيدة)

الـنـــداء : يا أهالى القاهرة .. يعلن الأمير بيبرس البندقدارى الصالحى ان عثمان ابن الحبله برىء من التـهم الملصقة به وعليه تسقط الضرائب الأخيرة عن كاهل الناس .

(يتكرر النداء فـيـما تنبعـث اضـاءات شحـيحـة ببعض الأماكن فى صورة المدينة ، تصاحب هذه الاضـاءات زغـاريد تنطلق من هنا وهناك تزداد اضـاءة الخشـبة لتلغى صـورة المدينة على شاشـة الخيـال مع الحفاظ على الجـو الليلى. يُرى المقدم مقلد مقيـداً تصطحبه دميتان مسـلحتان للسجن وهو يقاومهما صارخاً –

مـــقـلـد : أنا المقـدم مـقلد .. هـاوصل الأمـر للسلطـان .. دى خطة للقبض على ابن الحبله .. حـتندم يا بيبرس .. هاوصل الأمر للسلطان .

(اظلام ، ثم اضاءة سـريعة فى بقعـة أخرى يُرى جـوان والبـرنقش رأس كل منهـما علـى حجـر السياف ، الذى يستعد لعـمله ، وهو دميه بغيضة

بلهاء ، فيما يستعد لعمله تدخل دميه أخرى غير
محددة المعالم ، ترشو السياف فيفك جوان
والبرتقش)

السياف : (وهو يفكهما) لو كنت اتأخرت دقايق كنت لقيتهم جتت بدون روس .

الآخر : باقى المبلغ عندما تركبهم المركب بنفسك .

(يتقدمان جوان والبرتقش من الجمهور)

جوان : هذا ما كان يا سامعين وبدون تعليق انطلقنا بكل أسرار البلاد.

البرتقش : واتولى غيرنا مهمتنا داخل البلاد .

جوان : مؤقتاً لحين عودتنا باسم تانى وشكل تانى وصنعة تانية .

السياف : (لهما)حتختفوا عندى لحد ميعاد السفر ، يلا عشان ألحق ادبر اتنين اضحى بيهم مكانكو .

(اظلام ، تنبعث الاضاءة بالديوان)

السلطان : ولدنا بيبرس : .. مكافأة لما تقدم فقد عيّناك والياً لمصر ..

(موسيقى .. تقوم الدمى الديوانية بمراسم
التنصيب)

(اظلام . تضاء شاشة الخيال ، ترى أشباحاً
تتسلق سلالم من الحبال تنبعث الاضاءة فإذا
نحن أمام بوابة السجن .. دميتان تقومان
بالحراسة ينبعث من داخل السجن أصوات تشى
بحالة من الهرج)

الحـــارس : ايه دا !

الآخــــــر : تلاقيها نوبة تكدير ليلية لبعض المساجين المشاغبين .

الأول : لا .. دي باينها خناقة !

الآخــــــر : ماتشغلش بالك .. تلاقى بعضهم بيصفوا حساباتهم مع بعض..

(تنبعث أصوات واضحة وسط الجلبة)

(تضاء شاشة الخيال)

ص.خيـال : دول رجالة ابن الحبله يا سيادة المقدم .

ص. المقدم : ومستنين ايه ؟ اطلقوا النفير .

ص. خيال : رجالة ابن الحبلة هربوا .. اطلقوا النفير بأمر مقدم السجـن.

(ينطلق النفير يتلوه صوت حوافر خيل ، اظلام)

(اضاءة . بيبرس والأقواسية وعلاء الدين)

بيـبـرس : هربـوا !! ازاى !! والحـراس !! ازاى !! (صـارخاً) يعنـى ايـه !! ابن الحبله اقوى من السلطة !

الاواقسـيه : دا شيطان .. شيطان .

علاء الدين : كان عندي شك ان كابوس ابن الحبله ممكن ينتهى بالسهولة دى .

بيـبـرس : فظيع .. مدهش .. عنده قُدرة مذهلة على احتقار السلطة والسخرية منها .. القلم دا جانى بأيد كريم الشربتلى .. لعبوها مع بعض عليّ بإتقان .. قسماً لأولع مغاور الزغيله باللى فيه وعلى راسهم ابن الحبله والشربتلى .

علاء الدين : ماتاخدش أى قرار وانت فى حالتك دى خصوصاً مداهمة

المغاور .. فى المرة الأولى فاجأته فنجحت .. لكن بعد اللى حصل ماتضمنش مرتب لك ايه !

(يدخل أحد مساعدى بيبرس وبيده ورقة)

المساعد : مولاى .. تقرير قياس النيل وصل النهاردة من الديوان .

(يتناول بيبرس التقرير .. يتصفحه صامتاً ثم يناوله للأمير علاء الدين فى وجوم)

بيبرس : الطبيعة بتحتفل بى .. النيل جاى ناقص السنة دى !

الاقراسيه : يادى الحظ !!

بيبرس : ما انا ناقص ، ابن الحبله ومشاكله ، والأمرا القدام اللى الحقد واكل قلوبهم ضدى خصوصاً بعدما قبضت على مقلد، وديول جوان ابن اصفوط اللى أكيد بيتحركوا فى البلد وجوا الديوان نفسه .. وفوق دا كله النيل ينقص عشان البلا يعم !!

الاقواسيه : ارحم نفسك شوية يا بنى .. مش انت لوحدك المسئول عن البلد !

بيبرس : لكن انا لوحدى بيبرس البندقدارى .. المملوك اللى اتولد من جديد ساعة ما حط رجله فى ديوان الحكم فى المحروسة.

علاء الدين : قدامك طريقين يا أمير .. يا تعمل ودن من طين وودن من عجين زيك زى غيرك .. يا تاخد الطريق الصعب .. تواجه بحكمة وحزم ..

الاقواسيه : الاختيار الأول مش مطروح يا أمير .. لأن بيبرس بيتحرك فى طريق واحد رسمه له القدر .

علاء الدين : أنا متأكد من كده يا أميره فاطمة ودا اللى خلانى احط نفسى

في خدمته .

بيبرس : (تنفلت منه ضحكة مريرة) بس كان يجرى ايه لو كان الطريق دا سهل شوية !!

(اظلام ثم اضاءة شحيحة . الشربتلى فى ملابس غريبة وسحنة مختلفة يحادث العطار)

كريم : الجبل حيبقى نقطة الانطلاق ومركز التموين والإمداد .. عثمان حالياً بيتحرك فى خطين متوازين . الأول لتدمير اللى نقدر عليه من سلاح الجيش التقيل زى المناجق ومكاحل البارود عشان المواجهة معاهم تبقى متكافئة وفى أثناء الخطوة دي بيشترى كميات من الخيل والسلاح من عرب الصعيد . وفور تحقيق الخطوتين حنعلن الحرب .

العطار : ودورنا احنا ايه فى الخطة دى ؟

كريم : انتوا هتبدأوا من دلوقتى فى دعوة الناس في السر لمقاومة المماليك والدعوة حتلاقى استجابة خصوصاً والأحوال بتزيد سوء مع نقصان النيل . وفى ساعة الصفر حيتحرك بعضكم وسط الناس فى زى الفقها ورجال الدين ويعلنوا تأييدهم للحركة ويحمسوا الناس للحرب ، والباقى حيتوزعوا ويقودوا الناس لضرب المماليك من ضهورهم ساعة المواجهة.. السلاح هيبقى فى ايديكم أول ما يوصل من تجار العرب .

العطار : بقيت واخد صف ابن الحبله على خط مستقيم يا شربتلى !!

كريم : يعنى ايه !

العطار : يعنى الآية انقلبت وبقينا مجرد دعاه لابن الحبله فى

حربه ضد المماليك !

كــــــريم : الحرب دى احنا اللى حركنا ابن الحبله لدخولها وطبيعى اننا نبقى دعاتها !

الـعــطـار : بلاش مغالطة . الحرب دلوقتى بقت حرب عثمان ضد المماليك خصوصاً بعد ما هرب رجالته من تحت ايد بيبرس . وعثمان بحسبة ذكية عاوز يحمل حربه ضد المماليك على مشروعنا ويزيحنا من موقع القيادة لموقع الدعاية .

كــــــريم : بلاش نضحى بالخطوات اللى قطعناها مع عثمان .

الـعــطـار : ما حققناش معاه اللى نندم عليه .

كــــــريم : الفرصة اللى رحنا نعرضها على عثمان لازالت قايمة .. كنا عاوزين نستغل حالة الضجر اللى خلقتها الضرايب اللى فرضها بيبرس ، ودلوقتى حنستغل حالة الفقر الشديد اللى هيخلقها الأمرا المماليك نتيجة نقصان النيل .

الـعــطـار : ان قبلت تضحك على نفسك ماتضحكش علىّ .. الفرصة الأساسية ضاعت لما عثمان رفض استغلالها بمنطقنا . الحاصل دلوقتى ظرف جديد يخص ابن الحبله ودا مرفوض أساساً .

كــــــريم : دا رأيك النهائى ؟

الـعــطـار: انت اتورطت مع ابن الحبله يا شربتلى .. اخرج من الدايرة دى يا كريم وسيبهم لبعض ونواصل احنا طريقنا فى ضوء نتيجة صراعهم .

كــــــريم : مابقاش ينفع ..

العطار : رهانك كان خسران من أساسه .

كريم : أنا هاوصال مع عثمان وخليك انت فى اتجاهك وبعد ما تنتهى المواجهة مع المماليك نتقابل ونشوف وصلنا لفين .

العطار : كده نبقى بنسيب نفسنا للظروف ترسم لنا حركتنا .

كريم : مش بالظبط .

العطار : فكر تانى عشان مانوصلشى لقطيعة ، احنا الاتنين حنخسر فيها .

(اظلام)

(اضاءة على بيبرس)

بيبرس : قال الراوى يا حاضرين .. كانت مصر بتتحرك تحت عيونى فى صورة تقارير متابعة يومية تغطى مناطق الصراع والقلق مهما كان حجمها .. كنت باتحرك بين ضفاف أزمة فجّرها نقصان النيل .. كل طرف فى الصراع كان نقصان النيل بالنسبة له فرصة لتحقيق مآربه وكان لابد من اتخاذ اجراء رتبته على التوقيت دا .

(اضاءة ، يدخل عدد من اللعى المنادين يحملون طبولهم . فيصرخ فيهم بيبرس)

بيبرس : - دلوقتى .. املوا الدنيا .. دلوقتى .

(يدورون بطبولهم ، ينادون معاً فى تناغم ، فى اتجاهات عديدة)

المنادون : يا أهالى القاهرة .. اعلان وبيان ، والحاضر يعلن الغايب .. الجميع مدعو إلى موايد مولانا الوالى بيبرس البندقدارى

التى سوف تمد فى الميادين دون انقطاع .

(ايحاءات بجو الطعام ، كأصوات مضغ مبالغ فيها ، وأصوات آنية معدنية ،تجشؤات وخلافه ، يعود المنادون ثانية)

المنـــادون : يا أهالى القاهرة .. اعلان وبيان ، والحاضر يعلن الغايب .. يُعلن حضرة والى القاهرة مولانا الأمير بيبرس البندقدارى انه على أصحاب الخمّارات وروادها ، وعلى الحشّاشين والأفيونجية الإقلاع عن هذه الموبقات نهائياً ، ومن يرتزق من وراء هذه الموبقات فعليه اللجوء إلى حضرة الوالى ليجرى له راتباً شهرياً لحين تدبير امره .

(يتقدم المنادون من الجمهور)

قال الراوى يا حاضرين .. وحدد الأمير بيبرس مهلة للجميع، واستجاب البعض من كل نوع للنداء خلال المهلة ، والبعض خالف وعاند .

(يعودون للنداء)

هذا ويعلمكم الأمير انه جاهز بوعده لمن استجاب ، وبوعيده لمن خالف وعاند .

(تظهر بجانب المسرح مجموعة دمى تمثل أولئك اللذين استجابوا ، يقوم عمال بيبرس بتوزيع العطايا والرواتب عليهم ، بينما فى الجانب الأخر بعض الدمى لجنود يقومون بمداهمة الخمّارات وأوكار الحشّاشين ، موسيقى .. اظلام)

(اضاءة . عثمان وحيداً ينكت الأرض بسيفه ، يرسم خطوطاً وهمية ثم يمحوها ، تتقدم منه حلاوة فى تردد)

حلاوه : وبعدين يا اسطى .. انت هتفضل حابس نفسك كده ، واللى ييجى يكلمك تهب فيه !

عثمان : (صارخا) أنا مش قلت سيبونى لوحدى !

حلاوه : فش خلقك فيّ يا اسطى . اضربنى .. مايهمكش .. أنا بت عضمى ناشف واستحمل لكن اسيبك كده للفكر يلحس نافوخك !! دا يقولولك البنى آدم من الفكر يسلى زى ليّة الخروف لما تنفح فيها الشمس وانت اسم الله عليك ما اتغلبتش فى الحرب عشان تحقن فى روحك الحقنة دى .

عثمان : أنا مكسوف من نفسى يا حلاوة .. الناس اللى رهنت حياتى عليهم سابونى أهاتى ساعة الجد وجريوا على موايد بيبرس!

حلاوه : جعانين يا اسطى .. وانت سيد العارفين .. الناس من أساسه بيكملوا عشاهم نوم ما بالك والنيل سخاسس واللقمة بقت اعز من الضنا !

عثمان : انتى حمارة زيّهم.. لو كانوا اعتبروا نفسهم صايمين وصبروا معايا شوية ، ماكانش أدّن المغرب الأ وهم بيفطروا على موايد الأمرا.. لكن يلا.. خليهم يشبعوا.. خلى بيبرس يملا بقه ضحك علىّ .

حلاوه : يا اخويا لا عاش ولا كان .

عثمان : هى اللعبة كده يا حلاوتهم .. فيها ضحك . بيبرس مش عاوز يحلها معايا بالحرب عاوزنى بين ايده ذليل .

حـــــلاوه : انشالله يـبقى يتذل من بعـد عينه البـعيد .. طـب اقولكش يا اسطى .. ما تيجى نغيظه ونبين له ان احنا مش مستعبرينه .

عـثـمـان : ازاى ؟!

حـــــلاوه : نتـجوز .. انا والخـتـمـة ماباجـرى على الجـواز .. لكن بقى شوف بيبرس لما يوصـله ان احنا معلقين الزينـات وبنـسقى الشربات .. دا يموت من القهرة .

عـثـمـان : مش وقـتـه يا حـلاوة .. بيـبرس لاعـبنى بـالناس .. أنا بقى هالاعب الناس ذات نفسـهم .. أنا زى اللى باطبطب عليهم وامسح لهم دموعهم .. اسيبهم شوية لما يعـرفوا قيـمة ابن الحبله على حق ، وقيمة اللحظة اللى ضيعوها لما جريوا على موايد بيبرس ، أما هو هاستناه لغاية ما يزهق من اللعب اللى من بعيد لبعيد ويجينى طالب الحرب .

(اظلام ثم اضاءة . تظهر مجـموعة من دمى تمثل أولئك الجـنود المكلـفين بمداهمـة المواخـيـر والخمّارات وخلافه يحملون صندوقاً)

ق. الجنـود : قال الراوى يا حاضـرين .. فى أثناء حملات المداهمـة عثرنا فـوق سطح بناية مـهجـورة على هذا الصـندوق .. قلنا لعله كنز .. لكـن اتضـح انه مليـان أوراق .. أهملنـا الأمـر فى البدايـة الا أن ورود اسـم مولانا الاميـر فى بيبـرس فى بعض الاوراق دى خلانا نرفع اليه الامربرمته

(يدخل بيبرس هادراً بيـده كرباج ، ووراءه الأمير علاء الدين)

بيبرس : شفت يا أمير .. أنا كنت واثق ان كلامك معاه مش هيجيب نتيجة (ثم هادراً عند الباب) حاوصل للدهب اللى سرقه مهما أنكرت وكذبت يا مقلد الكلب .

علاء الدين : أحذر يموت تحت التعذيب .. لو مات مش حنوصل للذهب (ثم فى حيرة) لكن مش جايز ابن الحبله استولى على الدهب فعلاً زى ما قال مقلد ؟

بيبرس : لو كان دا حصل كان الدهب وصل للناس بأى صورة .

علاء الدين : طب ما هو كان بيشترى خيل وسلاح من عرب الصعيد !!

بيبرس : دا كله كلام فارغ اذا اتقاس بكمية الدهب اللى اتسرقت . دا فيه خزاين بأكملها اتشالت من بعض االقصور !

علاء الدين : المهم حنتصرف ازاى ! خزاينك فضيت والجياع فى انتظار طعامك .. بيت المال مش هيمدك بحاجة لأن الخطوة دى كانت مبادرة شخصية منك .

بيبرس : هاخد تفويض من السلطان بالتصرف فى أموال الضرايب اللى جمعتها .

علاء الدين : يبقى بتطالب بتمن اللى عملته ودا ينقصك فى نظر السلطان. ثم اننا اتفقنا فى الجلسة اللى فاتت ان الأموال دى حنسلح بيها الجيش ، والاّ انت نسيت ان عيوننا فى البحر بيبلغونا كل يومين ان فيه استعدادات حربية على شواطىء الفرنجة .

بيبرس : انا فى دايره نار يا امير .. باتقلب على الجمر .

علاء الدين : مش لوحدك يا أمير .

بيبرس : مش لوحدى !! المماليك البحرية ، زملائى اللى المفروض

يدعمونى قاعدين فى معية السلطان فى قلعة الجبل ، أو قافلين قصورهم على أنفسهم فى جزيرة الروضة ، والمماليك القدام مستغلين أزمة نقصان النيل ويرفعوا أسعار المحاصيل والتجارة اللى تحت ايدهم عشان يضاعفوا ثرواتهم .. مش فاهمين انهم كده بيشتغلوا ضد أنفسهم .. بيدوا لابن الحبله الفرصة عشان يؤكد وجوده فى الشارع وينسفنا نسف .. حشرات فى زى أمرا !! بيتآمروا ضدى بعدما قبضت على مقلد .. مش فاهمين انى لما مديت الموايد للجعانين فى الشارع كنت باسحب البساط من تحت رجلين ابن الحبله عشان احفظ لهم وجودهم .

علاء الدين : ووجودك انت كمان يا أمير .. السلطة اللى عندك ألف تحفُّظ عليها هى اللى انت بتشتغل لحمايتها . عموماً اعدى عليك بعد رجوعى من الديوان ، جايز تكون وصلت لحل ..

بيبرس : مش شايف لها حلول يا أمير !

علاء الدين : عموماً الاختيار المطروح عليك بيتأكد .. يا تكون مجرد أمير مملوكى .. يا .... مش عارف !! أفعالك يا بيبرس مش أفعال مماليك .. أفعالك أفعال سلاطين .

بيبرس : مش للدرجة يا أمير أحسن اصدق !

علاء الدين : أنا شخصياً مصدق .. بالأذن (ينصرف)

بيبرس : بالسلامة يا أمير (ثم آمراً) هاتوا لى صندوق الشربتلى .

(يؤتى له بالصندوق ويفتحه ويستعرض بعض الأوراق ثم يقول فى احتقان وقد عرف ما بالأوراق)

ذكى يا شربتلى .. ذكى ! وأخطر كتير من ابن الحبله .. ابن الحبله صريح .. بيتحرك فى النور لكن انت زى داء خفى بيتحرك تحت الأرض .. تبقى انت ورا الحرب اللى كان ابن الحبله بيجهزلها واللى ضيعتها عليه لما فتحت خزاينى لإطعام الفقرا ، قرب الشربتلى من ابن الحبله بالشكل دا هو جَماع الخطر .. فى حياتى ماحدش ضحك علىَّ زيك يا شربتلى!!

(بينما بيبرس منشغل ، تقتحم المكان فجأة ، قوت القلوب بنت المحتسب فى هيئة درويش مجلوب)

قوت القلوب : السلام على الوالى بيبرس .

بيبرس : وعليكم الـ .. (مندهشاً) انت مين ودخلت هنا ازاى ؟

قوت القلوب : أنا درويش من أهل الغيب .. مامحدنيش أسوار ولا حيطان ولا حراس .

بيبرس : (يده على سيفه) بيّن لى أمارة وانا أصدق انك من أهل الغيب.

(تدخل الاقواسية ضاحكة)

الاقواسيه : الله يجازى شيطانك يا قوت القلوب نشفتى دمه !!

بيبرس : قوت القلوب !! (تعود قوت القلوب لهيئتها الطبيعية)

قوت القلوب : ايه رأيك بقى فى ملاعيبى ! أنا بقى والاّ ابن الحبله اللى بيقولوا عليه !!

بيبرس : بينى وبينك المفاجأة سيبت مفاصلى ! انتِ شيطانة يا قوت القلوب .

الاقواسـيه : جاتنى وصممت تيجى تشوفك..واضح انك وحشتها قوى!

قـوت القلوب : انا قلت نيـجى نّفـوقك شويـة من مشـاغلك ، الانسـان لو استغـرق فى الشـغل بدون راحة عـقله يتـعب ومايقـدرش يواصل .

بيـبـرس : صدقتى يا قوت القلوب .. أنا فعلاً محتاج راحة .

قـوت القلوب : والدى المحتـسب نفسـه يشـرفنا بالزيارة وواعدنى بجـايزة كبيرة لو نجحت فى عزومتك انت ومولاتى الأميرة الاقواسية .. ايه رأيكم .. حتكسّبونى الجايزة والاّ هتخذلونى .

الاقواسـيه : الرأى لبيبرس .

بيـبـرس : خلاص قبلنا الدعوة بكره ان شاء الله .

الاقواسـيه : (لقوت القلوب) كسبتى الجايزة من المحتسب.

قـوت القلوب : مـا أنا عارفـة من الأول انى هاكـسبهـا ، أروح بقى ألهف الجايزة واشرف على الاستعدادت بنفسى (تنصرف)

الاقواسـيه : شكلك دبلان خالص يا بيبرس .

بيـبـرس : ما انتى عارفة يا أمى .. باحارب فى ميت جبهة ..

الاقواسيه : على قدر أهل العزم تأتى العزائم ..

بيـبـرس : الخطوة الأخيرة وقفت فى نصها .. مش قادر اتقدم .

الاقواسـيه : عشان أفلست ! على العموم دا ماكنش حل نهائى .

بيـبـرس : دا صحيح ! لازم يكون فيه مخرج .

الاقواسيه : خلينى أنا بقـى اخرجك من الدوامـة دى ، وافتح لك جبهـة صـراع جـديدة واخطـب لك قـوت الـقلوب بكـره من المحتسب.

بيـــبــرس : ودا وقته يا أمى ؟

الاقواسـيه : انت محتاج واحدة زى قوت القلوب يا بيبرس !

بيـــبــرس : بعدين يا أمى .

الاقواسـيه : أمال قـبلت دعوة المحتـسب ليه وانت عارف انه طمـعان فى نسبك !

بيـــبــرس : أنا أساساً كنت هابعت له عشـان يشدّد الرقابة على الأسواق والأسعار .. عاوز اضمن ولاء المحتسب فى الفترة دى .

الاقواسـيه : ماشى أنا أضمنهولك .(ظلام)

(اضـاءة .. مجـمـوعـة من أولاد البلد مسلحين بعصى وقد تربصوا بفأر مختبىء)

أحـــدهم : أهو خرج ... الحقوه .

(ينطلقـون فى أثر الفـأر ، يرتمى أحــدهم على الأرض للإمساك به)

: ها مسكته يا ابراهيم ؟ مسكته ؟

: فين الفار يا ابراهيم ؟ -

(يتضح ان ابـراهيم قد غص بالفـار الذى حاول ابتلاعه)

: يا نهار اسود ... دا بلع الفأر !

(صياح ، ينهض ابراهيم .. يعانى الاختناق)

: الأنانى عاوز يلهف الدبيحة لوحده !

: حرام عليكوا .. دا الفار هو اللى نط فى بقه .

: لازم نطلّع الفار .

: احنا فى الفـار دلوقـتى ولأ فى الراجل اللى هيـمـوت بين ادينا !

: يا اخوانا حد يمد ايده في حلقه ويشد الفار من ديله .

(يقوم أحـدهم بذلك فيـما يتـململ ابراهيم بين ايديهم)

: استحمل شوية يا ابراهيم .

: الفار بيتزفلط بجوا يا خوانا .. مش عارف اطوله

(يتوقف ابراهيم عن الحركة)

: دا مات .

: الفار !

: لا ابراهيم .

: الله يرحمه .. طلّع يا عم الفار طلّع .

: كلنا أموات ولاد أموات .

: دى جزات اللى عاوز ياكل لوحده .. الفار كتم أنفاسه .

: كـان جـدع والله .. يا بخت دود الأرض بيـه .. بنى آدم بالكامل رايح له برجليه .

: وفى بطنه فار !

: وهو يا اخوانا مش الحى ابقى من الميت ؟

: قصدك ايه ! ان البنى آدم أهم من الدود ؟

: قـصـدكم ايه ! طب ناخـد فتـوى من شـيخ الاسـلام اللى تحتاجه بطوننا مُحرّم على بطون الدود .

: اذا نويتوا اتوكلوا على الله .

: لحم الميتين .. ومن دون فتوى !

: الجعان ياخد الفتوى من بطنه .

: الروح طلعت لصاحبها ودى جثة رايحة لدود الأرض .. يبقى احنا أولى والاّ الدود !

: أوعوا تاكلوه نيّ .. اللحمة النية تسعركم .

: ولعوا النار .. النار .. النار

(موسيقى)

(تغيرات بالاضاءة .. يتوزعون وقد اتخذوا هيئة حيوانات مسعورة ، متربصة ببعضها البعض .. تتمازج أصوات الحيوانات فتسفر عما يشبه نداء لحنياً جماعياً «عثمان .. عثمان»)

(ينبعث صوت عثمان هادراً كأنه اجابة على النداء)

ص.عثمان : مهما كانت الأسباب .. اللى يقدر يعمل حاجة ويقف يتفرج فى ساعة زى دى يقابل ربنا كافر .. كفره أكبر من اللى بياكل لحم الميتين .

ص. كريم : اصبر شوية .. المعاناه هتعلم الناس .. هتخليهم ينهشوا المماليك .. وفى ساعة الذروة ننزل احنا وتبقى الحرب النهائية .

ص.عثمان : عاوزنى ألعب سيجا باللى بياكلوا بعضهم من الجوع ! حرحش .. عقرب حضروا الرجالة .. هنفتح صوامع الغلة اللى تحت ايدين الأمرا .

(ينبعث صوت بيبرس صارخاً من الجهة المقابلة)

ص.بيبرس: هو دا الحل .. افتحوا له كل السكك يتحرك فيها .

ص.علاء الدين : وشكلك يبقى ايه لما يرجع ابن الحبله طليق بعد كل اللى عملته .

ص.بيبرس: ماحدش قبلى قدر عليه عشان يلومونى .

(اضاءة على الاقواسية)

(يتناهى صخب احتفالى)

الاقواسيه : قال الراوى سا ياسامعين .. ضج الناس بالدعاء والغنا لابن الحبله .. الأمر اللى بدا يطغى على اسم بيبرس فى الشارع . حتى بيبرس نفسه ما أخفاش إعجابه بابن الحبله فى المحنة .. أنا بعين السياسة ، كان لى رأى تانى ووجهة تانية .

(تظهر مجموعة من الدمى تمثل الشعراء والمحدثين رواه السير الشعبية ، بعضهم يحمل الربابة ، والبعض الأخر يحمل كتباً ضخمة ، تدور عليهم الاقواسية وقوت القلوب بالعطايا.. يتقدم الديناري شيخ المحدثين والرواه قائلاً)

الديناري : خير يا أميرة فاطمة .. الحفاوة بينا بالشكل دا ملفتة للنظر !

الاقواسيه : الوالى يا شيخ دينارى شايف ان اجتماع الناس حواليكم يا أهل الشعر والسيرة مضيعة للوقت وصرف للهمم ، خصوصاً والعدو متربص بينا زى ما انت عارف .

الديناري : السلطة فى ظروف الحرب أحوج ما تكون للشعرا ورواة السيرة لانهم بيحمسوا الناس فى مواجهة العدو .. بيجسدوا

للناس أبطالهم فيحاولوا يقلدوهم .

قوت القلوب : اذا كان كده يبقى الأولى انكم تخلوا الناس يتعلقوا بالأبطال الأحياء .

الـديـنـاري : (ضاحكا) هو لسة فيه أبطال احياء !

الاقواسـيه : (متلطعة) ابنى بيبرس .

الـديـنـاري : ابنك بيبرس يا أميرة فاطمة يا بنت العباسى !! يعنى احنا هنا عشان نعمل الوالى بطل بأمر منه ! والأميرة فاطمة تفضّل نرفعه لمنزلة عنترة ابن شداد والا منزلة ابو زيد الهلالى سلامة !

قوت القلوب : الوالى هو اللى هيواجه العدو يا شيخ دينارى مش عنترة بن شداد ولا ابوزيد .

الاقواسـيه : انت بتعتقد ان رؤية النبى حق ولا لأ يا شيخ دينارى ؟

الـديـنـاري : عليه الصلاة والسلام قال من رآنى فقد رآنى حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بى .

الاقواسـيه : طب ايه رأيك بقى ان النبى عليه الصلاة والسلام جانى فى المنام وبيبرس ماشى فى ركابه وشاور على بيبرس وقال لى فارس الاسلام يا فاطمة يا بنت العباس !

قوت القلوب : وايه رأيك ان الوالى بيبرس جاية بيه البشارة للسلطان الصالح نجم الدين أيوب قبل ما يشوفه وأهى بوادر بطولته ابتدت تظهر .. ماشفتش انه أطعم الجعان وابتدى يحارب الفساد .

الـديـنـاري : أنا هاصنع بيبرس لمواجهة العدو يا أميرة .. دى أول مرة فى

حياتى اشتغل على بطل أعجمى كرامة لعيونك يا أميرة فاطمة .. يا بنت العباس .

(تتقدم دمى الشعراء والرواة من الجمهور)

الرواه : قال الراوى يا سامعين .. صنعنا لبيبرس اسم فى جلسات السمر وأمسيات القهاوى . قلنا عنه سلسالة سلسال ملوك من قديم الأزل .. قلنا عنه ممسوس ، شرب من مية النيل وهو نايم فى وش الفجر فصبح ممسوس ، يفرك الحديد بصوابعه يبريه .. قلنا الشيخ عبد الله المغاورى القطب الولى زار السلطان نجم الدين فى المنام وأمره بشراء بيبرس وحدد هو له الاسم والأوصاف ، قلنا وقلنا وكتر الكلام .

(اضاءة على الحبله وحلاوة)

الورد : أخسر دينى الموضوع دا فيه فوله .. بقى عثمان يجازف بروحه ويطعم الناس فى الأيام الوحلة وبيبرس هو اللى يقش الصيت! مقهورين منه يا أمه وبيداروا خيبتهم فى الكلام دا .. أنا مش

حلاوه : كايدنى غير كريم الشربتلى(«تقلد الشربتلى») يا عثمان سيب بيبرس ياخد خطوته لنهايتها .. الحرب مع الصليبين أكيدة ، والناس لما تحس انها بتحارب ورا بطل غير لما تحس انها بتحارب ورا أى مملوك والسلام .. يا سلام حدش شافك فى الضلمة يا بياع العرقسوس الحامض .

الورد : والواد يا ولداه صاررها فى نفسه .. مستكبر يبين انه مقهور من اللى بيحصل .. اسمعينى يا بت يا حلاوة .. قال كيد الرجالة كيد ..

حـــــلاوه : لكن كيد الحريم اكتر .

الســــورد : احنا هنوريهم شغل النسوان .

حـــــلاوه : ايه هنروح لهم يا امـه ! دا أنا أخلى اللى مـا يشترى يتفرج عليهم.

الســــورد : لايا بت .. هنلف الدنيـا ونحكى فى قـصة ابن الحـبله .. هم بيـحكوا فى خـيـالات لكن احنا هـنحكى بالمواجـع اللى حصلت .. اطلعى لمى لى صنف الحريم اللى فى المغاور .

(تظهر مـجموعـة من النساء اللمى بقيـادة الحبله وحـلاوة ، تتـخـذ كل دميـه وضـع من يحكى يتحوطها عدد من الناس)

دمـــيـــه : كان الولد فى بطن الغيب .

دمـــيـــه : واما دخلها الوحم اشتهت التفاح .

دمـــيـــه : لكن تقولوا ايه الخبار كان خارج لقضاه .

دمـــيـــه : وربك معوض مخلف اداها عثمان بدل أبوه اللى راح .

(موسيقى)

(يتواجه فريق النساء فى مقابل الشعراء والرّواة ، موسيقى شعبية حادة تعكس جو الصراع)

(اضاءة . حركة اعتيادية بالشارع . ينبعث صراخ حـــاد تدخل على إثره قــوت القلوب بـنت المحتسب متنكرة فى هيئة رثة)

قوت القلوب : مظلومـة يا خلق هوه ومالى حـد ينصرنى غيـر ابن الحبله .. عثـمان يا نصـير المظلومـين مافضلشى غير بـابك .. واذا ما

انصفتنيش هاموّت نفسى ودمى فى رقبتك ليوم القيامة

(تكون حلاوة قد دخلت فى أثناء هذه الجملة)

حـــلاوه : مالك ياختى !

قوت القلوب : غلبت من قولة مالك . أنا بنت راجل قماش على قد حاله من حوش بردق اسمه ابراهيم ابو العيال . شافنى واحد من عسكر المماليك الكبار عند ابويا فى الدكان .. حب يتهجّم علىَّ قام ابويا متصدر له .. سحب سلاحه هو وجماعته على أبويا وصمّم ياخدنى .

حـــلاوه : ياختى .. الاهى يهدهم اللى بناهم .

قوت القلوب : أبويا قاله ابوس رجلك ماتفضحنيش .. ان كان لك غرض من بنتى يبقى على سُنة الله ورسوله .. كلمة من دا كلمة من دا قاموا طابقين فى الدكان نهبوه وسحبوا ابويا معاهم .. أنا هربت فى الزحمة ، واطقست وعرفت ان الجندى ساجن ابويا فى نظير انى اروح له برجليا .. شكيت بلوتى لطوب الأرض لكن مين يقدر عليهم .. ناس من أهل المروءة قالوا لى ماحدش يقدر يجيب لك حقك من عينيهم غير المعلم ابن الحبله .. يا ناس حدش يعرف طريقه فين يدلنى عليه .

(اضاءة .. يظهر عثمان)

عثمان : قال الراوى يا سامعين .. لما بلغنى الخبر مشيت معاها اجيب لها حقها . الرجالة حبوا يقوموا بالمهمة بدالى أو يجوا معايا .. قلت لهم عيب علىَّ تبقى البنية قصدانى بالاسم وابعت حد غيرى .

حـــلاوه : قال الراوى .. أما عنى فاتوغوشت لأن القصة قصة حريم .. خصوصاً ان البنت لما قابلت عثمان ، كانت عيونها وهى بتحكى له حكايتها هتخرج من وشها وتبلعه ودى أمور نفهمها احنا يا حريم ! قلت لعثمان اجى معاكم مارضيش .. رحت متابعاهم من بعيد لبعيد قلت اشوف حكايتها هتخلص على ايه .

(عثمان وقوت القلوب فى دار فاخرة)

عثمان : مافيش حد هنا ولاّ ايه ؟ انتو ياللى هنا ..

(يطرق صينية موجودة بالمكان فتخرج الاقواسية على أثر الجلبة محاطة بعدد من الدمى الخدم)

الاقواسيه : مين المجنون اللى بيعمل الدوشة دى !

قوت القلوب : دى باينها امه ! جبت لكم ابن الحبله

(فى نبرة ذات مغزى)

الاقواسيه : ابن الحبله !! نعقوله !!

عثمان : ابنك فين !

الاقواسيه : حالاً .. (تدق جرساً معلقاً على الحائط) صحوا مولاكم الوالى .

عثمان : الوالى !!

(يندفع إلى المكان عدد من دمى الحرس يلتفون حول عثمان الذى ينقض على قوت القلوب ، مسلطاً خنجره على رقبتها)

عثمان : ايه الموضوع ! اتكلمى ولا اجز رقبتك .

قوت القلوب : (ضارعة) ما تخافش دا مولاى الوالى كان عاوزك فى

كلمتين مهمين ومالقيناش غير الطريقة دى لجيبك بيها .

(يدخل بيبرس)

بيبرس : ابن الحبله ! اخيرا (الحراس) ابعدوا.

عثمان : بقى عاوز توقع ابن الحبله بالملعوب الخايب دا يا مملوك (ثم لقوت القلوب) لو كنتى راجل كنت جزيت رقبتك .. لكن ما اعملهاش مع مره ، ولا اتحماش فى مره .

(يدفعها ويسارع بحل سلسلته عن وسطه . تصفق الاقواسية فتلقى شبكة على عثمان بطريقة ما فتشل حركته فيما يحاول التخلص من الشبكة يتقدم منه الحرس وأسلحتهم موجهة اليه بينما آخرون يحكمون تقييده بالشبكة ، يشير بيبرس للحرس بالانصراف)

الاقواسيه : (لقوت القلوب الواجمة) انت فعلاً شيطانة .. كده كسبتى الرهان وتستحقى المكافأة .

يا عثمان انت اللى ألجأتنى للاسلوب دا .. كان لازم اتكلم

بيبرس : معاك ، والسكة بينا مقطوعة انت راجل شهم وتهمك مصلحة البلد .. الصليبين غادروا بلادهم فى حملة بحرية ضخمة قاصدانا ومش معقول حنعرف نواجههم وانت على عداوتك لينا . أنا مش ناسيلك كل اللى عملته . ولذلك باعرض عليك تشتغل معايا وتبقى واحد من رجالتى يا اما تدينى عهد التوبة انت ورجالتك .. وانا من ناحيتى هاحارب كل وجوه الفساد والظلم اللى انت شايفهم .. بس بعد

الحرب .. قلت ايه !

عثمان : لو بتفكر تاخد منى كلمة بلوى الدراع تبقى نجوم السما اقرب لك .

قوت القلوب : مش خايف وانت فى وضعك دا !

عثمان : تحب اشق لكو صدرى وافرجكم على قلبى .. هتلاقوه حجر صوان مايعرفش الخوف .

بيبرس : لا لا .. انت عاوز تلعب ! على راحتك أنا شخصياً ماعنديش مانع للعب معاك رغم مشاغلى الكتيرة ..

(يصفق فيدخل مساعده)

انقلوه للسرداب بتاع قصر الروضة .. ودوروا المنادين بالاعلان .

(يحمل الخلم عثمان الذى يفشل فى مقاومتهم)

عثمان : ولو يا مملوك عمرك ما هتقدر تجيب مناخيرى الأرض .

(اظلام)

(يظهر المنادون دمى كاريكاتورية ذات أفواه تشبه الميكروفونات يوقعون نداءاتهم على الطبول)

المنادون : يا أهالى القاهرة .. اعلان وبيان ، والحاضر يعلن الغايب : يعلن حضرة والى القاهرة الأمير بيبرس البندقدارى انه قد استتوب العايق ابن الحبله وعينه من جملة رجاله .. وعلى العياق والشطار الذين يعملون تحت يد ابن الحبله وغيرهم مراجعة مولانا الوالى ليأخذ عليهم عهد التوبة ويدبر لهم أمر معاشهم ، ولا يلوم المخالف الا نفسه .

(تتكرر النداءات متباعدة من أماكن مختلفة)

(اضاءة . الاقواسية وقوت القلوب)

قوت القلوب : على فكرة ماكانش فى اتفاقنا انكم تسجنوا ابن الحبله .. انتوا ما فهمتونيش كده !

الاقواسيه : وانت ايه اللى يهمك من أمره .. احنا اتراهنا رهان وانتى كسبتيه !

قوت القلوب : بس انتوا ماالتزمتوش بشرط الرهان .. انتوا فهمتونى انكم عاوزينه عشان الوالى يتفاهم معاه .. مش يسجنه !

الاقواسيه : المفروض يا بنت المحتسب انك توافقى على أى إجراء يعمله الوالى .

قوت القلوب : اه .. بس ما يستغلنيش كأداه فى خديعة بيدبرها .. انتوا استغفلتونى !

الاقواسيه : يكونش قلبك رق للعيار يا بنت المحتسب !

قوت القلوب : ابن بلد شهم .. مشى معايا عشان يجيب لى حقى لأن صدق قصتى اللى حبكتها عليه فتبقى نهايته السجن !!

الاقواسيه : دا شغل سياسة يا قوت القلوب .. صدقينى .. أنا فيه كتير من الأمور بارفضها بالمنطق الأخلاقى لكن باقبلها بالمنطق السياسى .

قوت القلوب : كل واحد له اسلوبه واختياراته يا أميرة فاطمة !

الاقواسيه : ايه الحكاية !!! عجبك العيار يا بنت المحتسب .. أراهن انه عجبك !

قوت القلوب : بدون رهان عجبنى .

الاقواسيه : (ضاحكة) يبقى هو دا سر اهتمامك بيه ! على العموم .. لو عاوزاه لـيكى أنا ممكن انولك مرادك ، بالحلال طبعاً .. ولو ابوكى المحتسب اعترض خليها علىّ .

قوت القلوب : ايه التحول الغريب دا يا أميرة !!

الاقواسيه : الأغرب منه تحولك انت .. من الوالى لـلعيار !! أنا منطقى واضح .. بيبرس مش فاضى لك ، وانتِ زى ما هو باين ، ميالة للعيار ! يبقى خلينا عمليين .. عشان ابن الحبله يبقى بتاعك فلازم يبقى طوع الوالى الأول .. لأنه مش معقول يرتبط اسم المحتسب باسم ابن الحبله العيار !

قوت القلوب : دا انتى افترضتى ان فيه علاقة بينى وبين العيار وبتناقشى نتايجها كمان !!

الاقواسيه : شوفى .. الوقت ضيق وحطى فى اعتبارك انك لو عرفتى تقنعى ابن الحبله بانه يقلع توب العيارين ويلبس توب واحد من رجالة الوالى تبقى بتنقذيه من مصير اسود بينتظره على ايد بيبرس لو فضل على عناده .

(اظلام)

(اضاءة.. الحبله وحرحش وعقرب وكريم الشربتلى)

حرحش : معقولة !! الاسطى عثمان يبقى من رجالة بيبرس زى ما بيقولوا !!

الورد : تف من بقك يا واد .. أخسر دينى على دين اليهود انه ملعوب عامله بيبرس ..س

عـقـرب : بس بيبرس ادى له قد ايه حاطط نقره من نقر الاسطى عثمان .. اشمعنى ما علنش انه توّيه وخلاّه من ضمن رجالته الاّ دلوقتى !

الـورد : اخص عليكم .. بقى حتة خبر لا راح ولا جه يخليكم تشكوا فى معلمكو ؟

حـرحش : طب هو فين يا امه عثمان يحل لنا اللغز دا ! عومنا على كلام حلاوة وفلّينا المنطقة اللى قالت عليها شبر شبر ولا حس ولا خبر !

عـقـرب : دا احنا غربلنا القاهرة كلها شارع شارع ، حارة حارة ، وتيتى تيتى زى ما روحتى زى ما جيتى !

الـورد : قلبى بيقولى ان عثمان فى شدة .. طب خليه صالح بيبرس وبقى من رجالته ايه اللى منعه انه يجينا ويكلمنا !

حـرحش : طب خلينا قلنا فيها ملعوب. طب ايه غرضهم من الملعوب دا؟!

كـريم : اللى احنا فيه دا هو الغرض .. الحيرة والبلبلة .. أكيد بيبرس عارف وهو بيعلن عن تتويب عثمان ، ان عثمان مش بين :

عـقـرب : اشمعنى !

كـريم : لانه عارف كويس انه لو أصدر الكلام دا وعثمان وسط رجالته فعثمان مش حيسكت ، حيعمل له مشاكل هو فى غنى عنها .. فراح مغيّب عثمان بلعبة البنت اياها،وأذاع بين الناس انه توّية عشان الخبر دا يعمل بلبلة بين رجالته ويوقع الضعيف منهم .

حـرحش : صح .. أقربها النهـاردة .. سمـعت كـام واحد من الرجـالة بيتودودوا زى الحـريم .. عاوزين يطلعوا على بيـبرس يتوبوا على ايديه ويضمنوا معاشهم .

عـقـرب : ما هو كلام بيبرس مالى الدنيا .. والزن على الودان اقوى من السحر .

كـريم : شفتوا بقى ان هو دا غرض بيبرس !

الـورد : الراجل اللي يخون معلمه عشان كلمتين سمعهم يبقى ودنى والراجل الودنى مايفرقش عن المرة .

حـرحش : أنا جاتنى فكرة بنت حرام .. ايه رأيكم نلم بعـضنا أنا وانت يا عـقرب على كـام راجل من الرجـالة العـدالة ونطلع على بيبرس .. ونقول له احنا مستعدين نتوب على ايدك دلوقتى بس على شـرط نشوف الاسطى عثـمان ويقـول لنا بعضـمة لسانه انه تاب على ايديك !

عـقـرب : فله يا حـرحش .. كده كل حـاجة هتبان .. ان كـان كلامـه صحيح هيقابلنا بعثمان ونرسى لنا على بر .. وان كان كدب يبقى هيلاوع ويبقى كل كلامه أونطة .

حـرحش : ويبقى نقلب الدنيا عشان خاطر المعلم عثمان .

كـريم : الخطوة دى كان ممكن تجيب نتيجة لـو كنتوا جبهـة صلبة فى مواجهة بيبرس..لكن لو رحتوا له بعرضكم دا فى الوقت اللى بعض الرجالة بيفكروا يستسلمـوا له أو استسلموا له بالفعل فمش بعيـد يعتبركم معارضين ويقـبض عليكم .. مش بعيد يبقى متوقع خطوة زى دى منكم ومستنيكم بالحديد والنار .

حـــرحش : طب وبعدين.نعمل ايه ياربى عشان نخرج من الدوامة دى ؟

كـــــريم : تفضلوا على مبدأ عثمان الأساسى ، ترفضوا بيبرس واذا لزم الأمر تحاربوه لغاية ما عثمان يظهر والحقيقة تظهر معاه .. بالشكل دا هتجبروا بيبرس انه يظهر الحقيقة بنفسه .

الـــــورد : يسلم فمك يا كريم .. هو دا الكلام يا ابن الشربتلى .

عــقــرب : سليم برضـه .. بس منين فى الأول قلت لعثمان ذات نفسه سيب بيبرس ياخد خطوته لنهايتها ومنين دلوقتى بتحرضنا على بيبرس ؟!

كـــــريم : أنا لما قلت كده لعثمان كان على أساس ان بيبرس هو اللى هيواجه الصليبيين اللى جايينا من البحر .. ثانياً لأن اللعب اللى بينهم كان من بعيد لبعيد .. لكن دلوقتى كل الشواهد بتقول ان بيبرس بيلعب ملعوب متوضب ضد عثمان وضدكم !

الـــــورد : مش قلت لكم قلبى حاسس ان عثمان فى شدة ..

(تدخل حلاوة متهالكة ، وتحمل بقجة)

حـــــلاوه : عوافى عليكم .

الـــــورد : يعافيكى يا حلاوتهم .. ماسمعتيش حاجة كده ولا كده ؟

حـــــلاوه : رجلى فقفقت من اللفلفة ببقجة الهدوم على البيوت والقصور .. لا فايدة ولا عايدة ..

حـــرحش : عملنا قدك ميت مرة .. وكله على فشوش .

حـــــلاوه : ولو !! مش هازهق .. هاوصلّه انشالله اكون بازحف على رموش عنيا (باكية) .

حـرحش : علىً النعـمـة حـلاوة اجـدع مننا . قـاعـدين نـلت ونعـجن
وساينها تدور على الاسطى .
واحنا قصرنا !! ندوّر تانى (اظلام)

(اضاءة . عثمان فى القيد ، السجّان بالقرب منه)

عـثـمـان : سيبانى فى شـدتى ليه يا ام هاشـم ! دا ابنك ومحسوبك..
يرضـيكى رمـيتى فى الذل دا !! اه يا عـثـمـان فضلت قـارد
قلوعك ورامح قصاد المـاليك واتارى بيبرس واقف لك فى
نهـاية الطريق. اه يا عـثـمـان رضـعـت الملاعب والمناصف من
صـغرك و بدمعتين ضـحكت عليك وليّـه !! طول عمـرى
اخاف من دمـوع الحريم من ايام مـا كنت اشوف امى بتبات
ودمعتـها على خـدها وانا لسه بـافتح عـيونى على الدنيـا..
صدق اللى قال ما يقع الاّ الشاطر .

الســجـان : أول مرة فى حيـاتى اشوف واحد يعذبوه عشان يقـبل الخدمة
فى السلطة !!

(تسمع وقع أقدام من الخارج)

: دى خطوة بنت المحـتسـب .. ماترحـم قلب الصبـيـة اللى
رايحة جاية عليك .

(تدخل قـوت القلوب تهم بالكلام فـيقـاطعها
السجّان)

أنا حافظ أوامـر مولاتى الاقواسيـة .. بعيد واسيـبكم تاخدوا
راحتكم .

قوت القلوب : لا.تعالى.. أنا عاوز اكافأك عشان معاملتك الطيبة لعثمان .

السجان : أنا فى الخدمة يا مولاتى .

(لا تتم الكلمة حتى يندفع ثلاثة مقنعون فى زى الجوارى)

قوت القلوب : ايه دا ! انتو مين ؟

المقنعون : رجالة المعلم عثمان .

عثمان : (صارخا) مدد يا ام العواجز يا ست

(يبادرون بتقييد السجان وتكميمه)

المقنعون : اما انت يا بنت المحتسب فحسابك معانا كبير .

قوت القلوب : انا ما أسأتش اليه .. حتى اسألوه .(يقيدونها)

عثمان : ماحدش له دعوة بيها سيبوهالى انا .

أحدهم : أمرك يا اسطى (يخرجون عدة لفك قيود عثمان)

أخر : (مشيراً للسجّان) والزبون دا ! مش نخلص منه الاول !

عثمان : لا .. دا مالوش ذنب فى حاجة .

الثالث : ماشى يا اسطى .. نلقّمه قرص بنج كبير وان مات يبقى بأجله وان عاش يبقى انكتب له عمر جديد .

عثمان : انتوا مين من الرجالة .. أصواتكم جديدة علىَّ !

(بعد ان يغيب السجّان عن الوعىّ يمضى الثالث فيفك قيد عثمان)

قوت القلوب : (للرجال) حد لاحظ حاجة ؟

أحدهم : لا يا مولاتى.. اتسرسبنا من ناحية الحرملك زى ما رسمتى لنا.

(يبدأان فى فك قيود عثمان مستخدمين بعض الأدوات)

عـثـمـان : هو ايه الموضوع ؟

قوت القلوب : هتعرف كل حاجة بس اصبر (ثم للرجال) بسرعة .

الأول : الحديد متقرط جامد (ثم لزميله) خد العتلة عليك شوية .

الثـانى : (لعثمان) معلهش استحمل قرصة الحديد واحنا بنعتله .

عـثـمـان : قول يارب .

(يعتلون الحديد ، يكتم عثمان الألم ، موسيقى ، ينتهون من عملهم)

قوت القلوب : بقيت حر يا عثمان .

الأول : خليكم على استعداد يا مولاتى .. هنشاغل الحرس وأول ما يسيبوا بوابة القصر هاجى لكم على طول .

(يخرجون)

عـثـمـان : ايه الموضوع !!

قوت القلوب : أبداً .. وجودك فى الوضع دا كان بسببى ؟ وخروجك من هنا مسئوليتى .

عـثـمـان : ومين دول ؟

قوت القلوب : عبيدى المخلصين .. رسمت لهم الملعوب ، وأديك شفت تنفيذه بعينيك .. أظن دلوقتى ما تقدرش تقول انى بالعب عليك لعبة جديدة ! يا عثمان أنا قبل ما اشوفك كان اللى هامنى انى ادبر ملعوب اسلى بيه وقتى .. كنت باسمعهم يضربوا بيك المثل فى الملاعب والحيل فصممت اهزمك فى الملاعب واجيبك لبيبرس برجليك، وانا من صغرى لما باحط حاجة فى دماغى لازم اعملها ، لكن لما سجنوك بدل ما

يتفاهموا معاك زى ما فـهمونى ، حسيت ان اتضحك علىَّ ، وانا ما احبش حـد يضحك علىَّ .. حسيت كمـان انك اكبر منهم .. ودا المهم .

(يتناول عثمان أسلحته الملقاه بمكان ما)

عـثـمـان : كنت ناوى لو ربنا فك ضيقتى انى اجـز رقبتك انتِ وبيبرس سوا .. لكن خـلاص .. سامحـتك عشـان انتِ اول مخلوق خلقه ربنا يضحك على ابن الحبله ويشربه ملعوب سُقع .

قوت القلوب : يعنى خلاص .. صافى يا لبن !

عـثـمـان : خلاص .. لكن مش خايفة يعرفوا انك هربتينى ؟!

قوت القـلوب : أنا حبكتـها قدام السجّان ان رجـالتك هم اللى هربوك .. وعلى كلٍ لو فضلت معايا مايهمنيش ان الدنيا كلها تعرف . لكن لو سيبتنى ، واتفـضح أمرى هتبقـى بتقـضى علىَّ أنا وابويا لأن بيبرس هيعتبرها خيانة سياسية .

عـثـمـان : يعنى عاوزة تربطينى بيكى ؟

قوت القلوب : الدليل اللى قدمتهولك دلوقتى على حبى مش كفاية !!

عـثـمـان : مش يمكن دا ملعـوب عمـلاه معـاهم عـشان تميلى دمـاغى لمصلحتهم !!

قـوت القـوب : ليك حق تشُك! بس فكرك بيـبـرس اهبل عشـان يحـررك بالشكل دا، وبعدين ارجع انا واميل دماغك لمصلحتهم!! ثم انك لو فكرت بهدوء هتـلاقى مصلحتهم هى مـصلحتك .. السلطة .. السلطة هى مصلحتك يا عثمان.

عـثـمـان : مصلحـتى أنا عارفـها كويـس .. كان لىَّ تار كبـير فى رقـبة

المماليك .. دلوقتى زاد عليه تارى اللى فى رقبة بيبرس لوحده .

قوت القلوب : اتحايل على عداءك بشيء من الذكاء .. خليك سياسى.

عثمان : ميزانى غير ميزانكم يا بنت المحتسب .. انا ربنا خلقنى دوغرى..

قوت القلوب : هو دا عيبك . وضوحك - ضاحكة - وهو دا اللى حببنى فيك !

عثمان : أنا ما انفعكيش يا بنت المحتسب .. أنا تربية شوارع .

قوت القلوب : حياة الشوارع هى اللى ما تنفعكش يا عثمان .. انت فيك كل مواصفات الزعامة .

عثمان : (متهكماً) يعنى فكرك اخيل فى السلطة !

قوت القلوب : أى كرسى هتقعد عليه يا دوب ييجى على مقاسك . وعندك فرصة دهبية للوصول للسلطة .. السكة مفتوحة قدامك لو طاوعت بيبرس .

عثمان : أنا ماشى .. وان كنتى عاوزانى تعالى . معايا .. للشوارع (يهم بالذهاب)

قوت القلوب : (صارخة) بيبرس مش هيغلب فيك والمماليك موجودين برضاك أو غصب عنك (ثم بنبرة مختلفة) حط رجلك فى السلطة واتحرك من جواهم لتحقيق اللى انت عاوزه .. دا اللى تسمح بيه الظروف دلوقتى .. خليك سياسى .

عثمان : (برهة تفكير ثم يقول) وفكرك هيأمنوا لى ؟

قوت القلوب : بيبرس بيتمنى تكون معاه .. استلم الطريق من عنده ، وبعد

كده كل شيء بوقته ، وماتنساش انى بنت المحتسب واعرف كتير من الحاجات اللى تساعدك .

عـثـمـان : انتِ قلتى لى قبل كده ان بيبرس حاطط عينه منك ؟

قوت القلوب : حصل .

عـثـمـان : طب ومش شايفاها غريبة انك تسيبى الوالى وتتمسكى بىَّ انا يا بنت المحتسب ؟

قوت القلوب : أنا حبيتك يا عثمـان والمسألة دى لا فيها والى ولا عيار ! أنا اقدر اعـمل مابدالى .. لكن أنا عاوزاك فى الحـلال . ثانياً أنا مع بيبـرس هابقى زى ضله وكل ما يكبر هيـقل نصيبى فـيه لغـاية مـا ابقى زى جـارية مـن جـواريه .. لكن مـعـاك انت هنبقى شُركـا .. هنطلع السلم سـوا .. حاعـمل أى حاجـة عشان بحبك لأنى مراتك ونفـسى اشوفك أكبر من الكل .. و بشرف لان دمك حر .

(يدخل أحد الخدم)

الخــــادم : يلا يا مولاتى .. الطريق خالى .

قوت القلوب : يلا يا عـثمان.. هنطلـع على عندى.. أنا مرتبة كل حـاجة..
(يمضون)

(يتقدم عثمان من الجمهور)

عـثـمـان : قال الراوى يا حـاضرين .. كلام بنت المحتسب خلاّ دماغى تقلب القديم والجديد .

(تظهر جوقة علامات التعجب والاستفهام)

ع. تعجب : وبعدين يا عـثمـان .. هتفضل كـده زى مركب فـارد قلوعه

للريح ومالهش مرسا !

عـثـمـان : حكاية كريم الشربتلي كانت المرسا .. لكن جماعته خليوا بيّ لما خططت بدماغي !

ع. تعجب : يبقى معناها ايه ! كانوا عاوزينك شخشيخة في ايدهم!

ع.استفهام : وبعدين هترجع تاني من غير مرسا ؟

عـثـمـان : كلام بنت المحتسب يشبه كلام بيبرس !

ع.استفهام : طب اشمعنى سديت ودانك عن كلام بيبرس وفتحتهم لبنت المحتسب ؟

عـثـمـان : (في ضجر) ارسى بقى يا عثمان ارسا

(ثم للجمهور) قولوا يا حاضرين .. رسيت .

(يتحرك من عند هذه الجملة قليلاً فإذا هو بصحبة قوت القلوب في حضرة بيبرس والاقواسية)

الاقواسيه : (صارخة) ياحراس فيه خيانة حصلت .. ازاى دا خرج من القيود !!

عـثـمـان : شغل ربك ! (ثم لبيبرس المتأهب بسلاحه) رجّع سلاحك مكانه .. أنا مش جاى ناوى على الشر..خلاص ..هابقى سياسى .

بيـبـرس : مش فاهم ؟!

عـثـمـان : خلاص .. وافقت اشتغل معاك .

بيـبـرس : معقول !!

عـثـمـان : بين الليل والنهار ربك بيسوّى العجايب .

بيـبـرس : مش قادر اصدق ابن الحبله هو اللي بيكلمني دلوقتي !!

قوت القلوب : بشحمه ولحمه يا مولاى الوالى !

الاقواسيه : قوت القلوب!! المفاجأة أذهلتنى عن وجودك !!

قوت القلوب : اغفروا لنا مجيئنا بالليل وبالشكل دا ، أصلى حبيت تكونوا أول المباركين لينا بجوازنا .

الاقواسيه : الله !! مش قادرة اصدق .. انتِ مذهلة يا قوت القلوب !

بيبرس : خلونا فى المهم .. خلاص يا عثمان .. اعتبر فيه صفحة جديدة يتتفتح بينا الساعة دى ؟

عثمان : اعتبر ..

بيبرس : طب ايه الدليل ؟

عثمان : انى قدامك أهو جاى احط ايدى فى ايدك .. لو أنا لسه زى الاول كنت خرجت من سجنك لسكتى الأولانية !

بيبرس : يعنى نتعاهد ؟

عثمان : على شرط .

بيبرس : اشرط .

عثمان : ابقى معاك فى السلطة .

بيبرس : ما انا قلت من الاول .. هتبقى من رجالتى .

عثمان : لا يا حلو .. ابقى معاك فى السلطة شىء وابقى من رجالتك شىء تانى .. ابقى معاك فى السلطة قدى قدك .

بيبرس : (ضاحكاً) يعنى تبقى والى القاهرة ؟!

عثمان : بالظبط .

بيبرس : (ضاحكا)طب ازاى ؟

عثمان : أنا عندى حلها .. تحكم انت من طلوع الشمس لغروبها وانا

احكم من غروب الشمس لشروقها .

بيبرس : واضح انك بتهرج ، وان كان شرطك دا نهائى نبقى ما اتحركناش من مكاننّا الأولانى خطوة واحدة .

عثمان : هو دا شرطى يا اما يفتح الله .. واوعى تفتكر انى ممكن اقع فى شباكك تانى .

بيبرس : ماتنساش انك لسه فى قبضتى !

عثمان : ايه حتهددنى بحراسك ؟ اطلع شوفهم بره .. متكتفين خلف خلاف زى الفراخ .

(يستعرض سلسلته)

قوت القلوب : مذهل يا أميرة فاطمة ، لو شفتيه وهو بيلعب بسلسلته وسط الحراس !.. ايه ما وصلكوش الصوت !! اه فعلاً القاعة دى مايوصلهاش الصوت .

الاقواسيه : انتى زى ماتكونى انقلبتى علينا يا قوت القلوب !

بيبرس : اسمعنى يا عثمان وحط اللى هاقولهولك حلقة فى ودنك .. ان كنت جاى تساومنى فأنا مش رافض مبدأ المساومة لكن فى حدود الممكن .. طول ما انا الوالى فأقصى مكانة ممكن توصل لها انك تبقى نايب الوالى .. لكن ممكن تبقى .. الوالى لو بقيت أنا السلطان .

عثمان : ماشى رضينا بنايب الوالى . اعلن على الناس انك عينتنى نايب ليك على القاهرة .

بيبرس: المسألة مش أنا لوحدى اللى باقررها .. لسه السلطان اللى بايده الأمر والنهى وعشان افاتح السلطان فى حاجة زىَ دى

فلازم الاول اغير صورتك السيئة قدامه .. ودا ما يجيش غير بانك تعمل حاجـة كبيرة تدوّى والحـاجة دى لازم يكون لها علاقـة بالهم اللى شاغل السلطة كلها دلوقـتى .. الحرب مع الفرنجة .

عـثـمـان : ايدى على كتفك .

قوت القلوب : لا يا عثمان .. المعذرة يا مولاى الوالى .. عثمان مش هيقدم حاجة غير اللى قدمـه لانه مش متهافت على السلطة.. يكفيه انه كشف مقلد وجوان ابن اصفوط ورجّع لك سيف الخلافة العباسية.. أنا أصلى عرفت من عثمان حاجات كتير!

بيـبـرس : دى حاجات جت معاه بالصدفة .

قوت القلوب : بس هى اللى رفعت مولاى الوالى لمكانته الحالية .

الاقواسـيه : دا موقف مُتعنت يا قوت القلوب .

قوت القلوب : منطق سياسى واضح يا أميـرة فاطمة . ما هو احنا مش لعبة فى ايدين أى حد يا أميرة .. حتى لو كان مولاى الوالى ذات نفسه .

الاقواسـيه : قولى كـده بقى .. إهمال بيبرس ليكـى هو اللى قلبك القلبة دى ! ومادمنا بنتكلم وبنـساوم بوضوح فأظنك مـا تقدريش تعلنى على الناس جـوازك من عثـمان ، اللى مـا اعرفش تم ازاى ! إلاّ اذا الوالى منح عثمان صفته الجديدة .

قوت القلوب : بكره مع طلعة النهار المنادى هيعلن على الناس خبر جوازى من عثمان .

الاقـواسيـه: وحضرة المحتسب عنده خبر بالكلام دا ؟

قوت القلوب : معرفة والدى بجوازى من عثمان مش هتبقى المشكلة اللى انت متصوراها .. والدى صاحب الحسبة فى مصر يعنى من رجال السلطة ، ويهمه استقرارها وأنا بجوازى من عثمان بأدى خدمة عظيمة للسلطة بأحقق لها الاستقرار ، أما عن صفة عثمان الجديدة فدى ممكن الحصول عليها بسهولة عن طريق غير السلطان .

بيبرس : (فى إعجاب) زى ايه مثلاً ؟

قوت القلوب : زى التجارة .. من بكرة هيبقى تحت ايد عثمان اكبر متجر عرفته مصر .

الاقواسيه : لكن ماتنسيش ان الوالى ممكن يقبض عليه بموجب تاريخه وجرايمه !

قوت القلوب : عثمان هيعلن توبته على الملأ مع اعلان الجواز وبكده يبقى أسقط أى تهم ضده وان كان دا مش كفاية يبقى هيعلن على الناس ان هو اللى كشف مقلد وجوان ورجع لكم سيف الخلافة العباسية .. والناس هى اللى تديه مكانته اللى يستحقها .

عثمان : دا انت بلوة مسيحة ! (ثم لبيبرس) النسوان هيخربوها يا جدع !

قوت القلوب : أجمل ما فى عثمان انه بيعبر عن نفسه بدون تكليف (ثم للأقواسية) احنا بنحط النقط فوق الحروف ودا مايفسدش الود اللى بينا .. أما انكم تستخدموا عثمان قبل ما يتم اعلانه نايب الوالى بشكل رسمى فدا شىء مرفوض لأن معناه انه

بيتحرك فى الهوا .. لا هو عيار ولا هو من رجال السلطة واللى فى الهوا سهل اصطياده .

بيبرس : هنيالك قوت القوب يا عثمان .. صدقنى لو كنت عرفتها كويس قبل كده ماكنتش سبتها .. مش ليك انت ، للسلطان ذات نفسه .

عثمان : ربك رب قلوب .

بيبرس : عموماً مش هنختلف . بكرة الصبح انا هاطلع على القلعة اجيب موافقة السلطان على تعيينك بضامنتى الشخصية .. نتعاهد بقى .

عثمان : العهد يبقى عند مقام السيدة زينب .

بيبرس : لو بتدور على البركة فالبركة هنا عندنا – مشيراً للاقواسية – والدتى الأميرة فاطمة الاقواسية سليلة بنى العباس أعمام النبى .

عثمان : يعنى لامؤاخذة الحاجة فاطمة تبقى زى ام هاشم رئيسة ديوان الأولياء ؟

الاقواسيه : آل البيت أعمامنا .. يعنى شرفهم شرفنا .

قوت القلوب : عثمان .. الأميرة فاطمة فيها ريحة النبوة يعنى ..

(يقاطعها عثمان)

عثمان : العهد قدام ام هاشم (مهدداً) قلتوا ايه !

بيبرس : خلاص .. قدام ام هاشم .

(تخفف الاضاءة ، يتقدم بيبرس من الجمهور)

بيبرس : قال الراوى يا حاضرين .. كان الأمر بالنسبة لى فاضل له

خطوة أخيرة .. التشطيب بلغة أهل الصنايع .. عثمان دلوقتى بقى زى الطير اللى دخل القفص لكن لسة باب القفص ما اتقفلش وهنشوف إذاى ثم قفل باب القفص .

(يصفق فيدخل مساعده)

بكرة الصبح عاوز القاهرة تعرف ان عثمان ابن الحبله محبوس فى قصر الوالى .. لكن بدون اعلان ولا ضجة .

(اظلام)

(اضاءة ، نفس القاعة تدخل جماعة عثمان متلصصين فى ثياب مملوكية)

الورد : (هامسة) هو دا القصر يا ولاد؟ لتكونوا غلطانين !

حرحش : واحسنا هنتوه عن قصر الوالى ؟

كريم : أنا مش متطمن .. الحرس شايفنا واحنا داخلين ولا أكنهم شافونا !

عقرب: ما قلت لك تلاقيهم افتكرونا من أرباب المراكز العالية .

حرحش : على العموم الرجالة مش بعيد أى حاجة هنديهم صوت من هنا.

الورد: يلا يا ولاد .. احنا مستنين ايه ؟ هنفتش القصر حتة حتة لغاية ما نلاقى عثمان .

(تنبعث اشارة صوتية فيرتبكوا .. ينفتح باب بالعمق ويخرج منه بيبرس بمصاحبة عثمان فى ملابسه الجديدة .. تتبعهما الاقواسية وتوت القلوب والدهشة تسيطر على الجميع عند اللقاء)

عثمان : الله دي أمي والرجاله !

بيبرس : ايه رأيكم في المفاجأة دي !!

عثمان : (يقبل يدها) ازيّك ايه يا امه !! وحشتيني .. ازيكم يا رجاله !

(الجميع يحملقون في دهشة)

السورد : هو الخياط اللي فصّل لك البدلة دي شرط عليك تقاطعنا يا عثمان !!

عثمان : دا كلام يا امه .. أنا كنت جاي لكم النهاردة لولا سبقتوني .. لكن انتوا أيش عرفكوا اني هنا ؟!

حلاوه : وأنا بادوّر عليك سمعت انك في ضيقة .. مرمي في سجن الوالي..رحت قلت للرجالة لمينا بعضنا وجينا نفُك سجنك .

بيبرس : (لعثمان) مفاجأة ! ها !

الاقواسيه : مش تسلّمي على حماتك يا قوت القلوب يا بنت المحتسب! (مشيرة للحبله)

حلاوه : حماتها !!

السورد : (لعثمان) طب كنت قلت لنا عشان كل حي يعرف راسه من رجليه ، مش الناس تفضل متعلقة ومستنية الاسطى بتاعها .. والاسطى غرقان لشوشته في قصر الوالي المملوك.. يبقى الكلام اللي بيقولوه كان صحيح !!

عثمان : مالوش لزمة التنبيط دا يا امه !

السورد : الأ هو سيدنا الوالي مش مملوك ! انت مش مملوك برضه يا سيدنا الوالي ؟

عثمان : ايه يا امه الغاغة اللي انتِ عملاها دي !

(ثم لرجاله وكريم الذين الصامتين)

بتبصوا لى ليه .. زى ماكون عملت عملة .. أيوه أنا عاهدت بيبرس وبقيت النايب بتاعه كمان .. حد ليه عندى حاجة !!

كـــــريم : طب اسمحوا لى استأذن .. انتوا أرباب السلطة وانا ماليش وجود بينكم .

بيـــبـــرس : لا ..ماينفعش .. بدون ما تحضر احتفالى بصلحى مع عثمان

(يصفق آمراً)

هاتولى صندوق كريم الشربتلى

(يؤتى بالصندوق ، يمتقع كريم)

تعـــرف الصـــندوق دا يا شـــربتلـى !! وقع فى ايدى أثـناء حمـلات مداهمـة الخمّارات والمواخـير سـاكت ليه ؟ بلاش الصندوق (يفتح الصندوق ويخرج منه بعض الأوراق)

تقدر تتنكر لخواطرك وأرائـك المثبوتة بخط ايدك فى الأوراق دى ؟

كـــــريم : دى خواطر وأوراق قـديمة قبل ما تظـهر انت بمبادرتك لخـير البلد.

بيـــبـــرس : يمكن قصـدك قبل مـا تجيبنى وتشربنى الملعـوب اللى طلع من عـينى .. فاكـر لما جـتنى بالاتفاق اللـى على أساسـه أعلنت براءة عثمان من السرقة اياها !

عـثـــمــان : اللى فات مات واحنا ولاد النهاردة .

بيـــبـــرس : فعلاً ... بس لازم نصـفى النفوس - ثم لكريم - أنا هاصدق ان الأراء دى بتعـبر عن وجـهة نظرك القـديمة بس لازم انت

تقدم لى الدليل على كده .

كـــــريم : ايه اللى بيطلبه مولانا الوالى ؟

بيـــبـــرس : حتـمسك ورقة وقلم وتقـعد بهـدوء وتكتب أسماء أعـضاء التنظيم بتاعك وأماكن وجودهم .

كـــــريم : أنا ماليش تنظيمات .

بيـــبـــرس : لسة مـاكملتش كـلامى . وكمان تسـاعدنى فى تدبيـر حيلة للقبض عليهم مجتمعين .

كـــــريم : قلت لك ماعرفش حاجة عن حكاية التنظيم دى .

بيـــبـــرس : (مشيراً للأوراق) بتنكر ! عـمومـاً الإنكار بداية الانهيـار .. قـدامك فرصـة للتفكيـر من هنا لغـاية ما اخلص كلمـتى .. أعضاء التنظيم بتاعك فى مقابل حريتك قلت ايه ؟

كـــــريم : تحت أمرك .. ابن الحبله هو أعضاء التنظيم واسأله .

بيـــبـــرس : لا لا .. المرواغـة مش هتـجيب نتـيـجـة معـايا .. ابن الحبله ماكانش أكتر من حتة سلاح بتـحضّروها عشان تضربوا بيها السلطة فى الوقت المناسب .. دا واضح فى أوراقك .. مازال عرضى قائم .. أعضاء التنظيم فى مقابل حريتك .

كـــــريم : اللى عندى قلته .

بيـــبـــرس : براحـــتك .. كـريم يا شـربتلى .. نحن الأمـــيـر بيـــبـرس البندقدارى والى القـاهرة .. نأمر بإلقاء القبض عليك بتـهمة مناهضة الحكم .

(يشير فيندفع بعض الحـراس ويقيدون الشربتلى وسط ذهول الجميع)

السـورد : أول الرقص حنجلة يا اسطى عثمان !! دا ناصب الليلة دى عشان يخليك تضحى باخوك كريم الدين.. ابن حسن الشربتلى !! (يبدو التوتر على عثمان)

قوت القلوب : امسك أعصابك يا عثمان والأمور تنحل ببساطة .

(يدفعها عثمان ويستل سيفاً من أحد الحرس)

عثمان : بيبرس .. الشربتلى مايقعدش فى الحبس دقيقة واحدة

(يشرع الحرس أسلحتهم فيما ينضم رجال عثمان إلى ظهره)

حرحش : احنا فى ضهرك يا ريس والرجالة قريبين .

عقرب : (صارخاً) عدى البحور يا ريس .

بيبرس : (ضاحكا) دى كلمة السر اللى بتنادى بيها على الرجاله ! يا خسارة .. هو انا ماقلتلكمش ان انتوا دخلتوا القصر من هنا والرجالة اللى برا اتلقطوا بالواحد من هنا .

(ثم لعثمان) رجّع سلاحك يا عثمان وماتفسدش اللى عملناه .

عثمان : اذا ماكنتش عاوزه يفسد اطلق كريم الدين لحال سبيله .

بيبرس : ماتبقاش غبى .. العسكر مالين الدنيا برا القصر ، وممكن أفنيكم عن أخركم دلوقتى .

عثمان : قبل ما تفكر تديهم الاشارة هاربحك زى الخروف .

السورد : فى ضهرك يا عين امك .

قوت القلوب : الظاهر الأمر أفلت من ايدين الوالى واللعبة اللى رسمها هتتقلب ضده !

الاقـواسيـه: بيبرس .. انت يكفيك عثمان فى الوقت الحالى .

بيـبـرس : (هادراً) ماحـدش يكلمنى دلوقتـى .. اسمعنى كـويس يا ابن الحبله .. اللـعبة مـعاك كانت طويلة وصـعبـة .. وانا دلوقتى وصلت للحظة مجنونة .. يا اكسب فيها كل حاجة يا اخسـر كل حاجـة .

عثـمـان : وانا طولها قد عرضها قد عرضها عندى

(يخلع ثياب السلطة) والموت فرضه ربك على العـباد واللى ما يموت منين يفوت ، واللى ما يموت بالسيف يموت بغيره .

بيـبـرس : (مغيراً لـهجته) مجنون ، مـجنون .. عاوز تضيع عـمرك وكل المجد اللـى بينتظرك عشـان واحد فـاسد .. ملحـد .. عارف يعنى ايه الملحد؟ بيقول مافيش ربنا .

كـــريم : انت كداب .

بيـبـرس : أوراقك بتقول كده ..

عثـمـان : قـول الصراحـة بعـهد الاخـوية اللى بينا.. صـارحنى ومش هاسيبك حتى لو كنت كافر .. صارحنى يا كريم .

كـــريم : اسأل نفسك .. من واحنا عيال صغيرين لغاية دلوقتى عمرك حسـيت انى بانكر ربنا ! انا ضـد اللى بيفـسروا وجـود ربنا لمصلحتهم .. ضد اللى بيبرروا الظلم والجوع باسم ربنا .

قوت القلوب : يا مـولاى الوالى لو خسـرت ابن الحبله هتخـسر كتـير لان اللى يبيع حـياته عشان صـاحبه بالشكل دا ممكن يبيع حـياته عشانك ساعة اللزوم ..

الـــورد : يا جبـروتك يادى المملوك.. سـرقت الواد من نفسـه وقلنا

بخاطره، لكن عاوز تدبح اخوه قدامه وتمشّيه فى جنازته !!

عـثـمـان : أخر كلمة عندى يا بيبرس .. سيب كريم الدين دلوقتى وبعدين نشوف كلامك ونحقق فيه واذا طلع صحيح يبقى يحلها ربنا .

بيبـرس : مش عاوز تفهم ان التخلص من أمثال الشربتلى ضرورى لمصلحة البلاد والعباد .. لو الأفكار اللى فى دماغه انتشرت الدنيا هتخرب .

(يمضى تجاه الحرس فى هذه الجملة ويشير لهم اشارة خفية)

اللى زيه أخطر على الدين والدنيا من الفرنجة اللى جايين قاصدين احتلالنا .

(فجأة تنبعث صرخة حادة من كريم الدين)

كـريم : اه .. قتلونى يا عثمان .

حـارس : حاول يهرب الحربة نفدت فى بطنه .

الـورد : (صارخة) كبدى يابنى .. يهرب ازاى وهو متكتف بين ايديكم!!

بيبـرس : لو ماكانش حاول يهرب ماكانش دا حصل .

كـريم : (بصعوبة) ماتصدقهمش يا عثمان . دول طعنونى من ضهرى غدر .

(ينحنى عثمان عليه كالمسلوب)

عثـمان : كريم .. لو انت اخويا بحق ربنا ماتموتشى .

كـريم : ماتموتشى انت يا عثمان .. أوعى دم الفقرا المتعلق فى رقبتك

يبقى ميتة .. أوعى يضحكوا عليك .. أوعى تفهم انك هتمسك سلطة حقيقية مع بيبرس ، هم ضموك ليهم عشان يمصوا قوتكم جواهم .. أوعى يا عثمان .. أوعى تبقى مملوك جديد اشتراه بيبرس من سوق العياقة والشطارة مش من سوق النخاسة

(يشهق شهقة الموت)

عثمان : شوية مية .. هاتوا حكيم .. حد يعمل حاجة

(ثم منفجراً فى بيبرس) قتلته يا مملوك الكلب ..

(يضرب ضربات طائشة .. جو من الهلع ، يتعثر فيسقط .. يجتمع عليه الحرس بالسلاح)

بيبرس : ماحدش يقرب منه ..

(يأتى له بالثوب الذى كان قد خلعه ، يلبسه اياه)

السلطة أكبر من العواطف يا عثمان .. وكان لازم أنتزع منك الدليل على انك بقيت سياسى .. ولازم أنا وانت نتحد عشان البلد دى ينصلح حالها .

(يخرج من ثيابه رقعة مطوية)

دا قرار تعيينك نايب لوالى القاهرة موقّع بخاتم السلطان .. يلا يا عثمان .. السلطان طالع يتفقد الجيش اللى خارج للحرب ولازم أنا وانت نكون فى موكبه دلوقتى عشان يخلع عليك خلعة السلطة بنفسه .. والمنادى هيمشى قدام الموكب يعلنك نايب لوالى القاهرة ..

قوت القلوب : يلا يا عثمان .. خلينا نبص للى جاى .. يلا لازم تبقى فى

موكب السلطان .

(يمضون به ببطء وقد أصبح دميه ، يتبعه الرجال فيما تبقى الحبله وحلاوة جوار الجثة)

الـــــورد : النار بقت رماد والدم بقى ميـة والسلطة ملعونة بتسلب من الرجال عقولهم .. ضاعت منك سكتك يا عثمان يا ابن بطنى وتهت عن روحك .. ياهلترا السكينة سرقاك يا عثمان وهترجع وتفوق لروحك والآ اللى انكسر مايتصلحش !! ايدك معايا يا حلاوة ندفن كريم الين .

(يساعدهم بعض الدمى فى حمل الجثة)

: هادفنك مع عثمان الخباز يا كريم يا شربتلى وان احتاجكم عثمان ابن الحيله فى يوم من الايام يبقى ينبش عليكم .

(ستار)

أنور عبد المغيث

من قائمة الإصدارات الأدبية

رواية .. قصة

ليلة العشق والدم	إبراهيم عبد المجيد
حمدان طليقاً	أحمد عمر شاهين
تباريح الوقائع والجنون	إدوار الخراط
رقرقة الأحلام الملحية	إدوار الخراط
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط
لا أحد يحبك	أماني فهمي
دنا فتدلى (من دفاتر التدوين ٢)	جمال الغيطاني
مطربة الغروب	جمال الغيطاني
دموع إيزيس	حسني لبيب
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازى
الحب والتتار	خالد عمر بن ققه
أيام الفزع فى الجزائر	خالد عمر بن ققه
يومية هروب	خيرى عبد الجواد
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
حرب اطاليا	خيري عبد الجواد
حرب بلاد نمنم	خيري عبد الجواد
حكايات الديب رماح	خيري عبد الجواد
الطريق والعاصفة	رأفت سليم
فى لهيب الشمس	رأفت سليم
اركبوا دراجاتكم	رجب سعد السيد
أنا كنده	كيروجا ترجمة : رزق أحمد
سيرة عزبة الجسر	سعد الدين حسن
شجرة الخلد	سعد القرش
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
الممنوع من السفر	شوقي عبد الحميد
الدميرة	د.عبد الرحيم صديق
جسد فى ظل	عبد النبى فرج
الفوز للزمالك والنصر للأهلى	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــــد	عبده خال
صعيدى صُح	د. عزة عزت
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
فى انتظار ما لا يتوقع	عصام الزهيرى
إيدارو	د. على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	لوكيوس ابوليوس ترجمة د.على فهمى خشيم
سراديب	عفاف السيد
الزجاج المكسور	د . غبريال وهبه
ينابيع الحزن والمسرة	فتحى سلامة
يوميات عابر سبيل	فيصل سليم التلاوى
وتر مشدود	قاسم مسعد عليوة
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوة
حب وظلال	كوثر عبد الدايم
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرجل	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى
الحلم	ليلى الشربينى
النغم	ليلى الشربينى
الخرابة 2000	محمد الشرقاوى
كوميديا الإنسجام	محمد بركة
أشياء لا تموت	محمد صفوت
إلحاح	محمد عبد السلام العمرى
بعد صلاة الجمعة	محمد عبد السلام العمرى
الخروج إلى النبع	محمد قطب
رشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين
الحبيب المجنون	د. محمود دهموش
فندق بدون نجوم	د. محمود دهموش
الهروب مع الوطن	ممدوح القديرى
نسيج الأسماء	منتصر القفاش
ثلاث حقائب للسفر	منى برنس
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
ديسمبر الدافئ	هدى جاد
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
فرد حمام	يوسف فاخورى

شعر ..

أول الرؤيا	إبراهيم زولي
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولي
قصائد حب من العراق	البيـــاتي وآخرون
بدلاً من الصمت	درويش الأسيوطي
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطي
تماماً إلى جوار جثة يونسكو	رشيد الغمري
كأنها نهاية الأرض	رفعت سلام
الألوان ترتعد بشراهة	شريف الشافعي
صلاة المودع	صبري السيد
دنيـــــا تنادينـــا	طارق الزياد
تلف	ظبية خميس
البحر، النجوم، العشب في كف واحدة	ظبية خميس
كتاب الأمكنة والتواريخ	عبد العزيز موافي
حواديت لفندي	عصام خميس
سيرة الماء	د . علاء عبد الهادي
راتب الألفة	علوان مهدي الجيلاني
إضاءة في خيمة الليل	علي فريد
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
عطر النغم الأخضر	عمر غراب
سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
أوراق مسافر	فيصل سليم التلاوي
إذهب قبل أن أبكي	د . لطيفة صالح
الغربة والعشق	مجدي رياض
مشاعر همجية	محسن عامر
غربة الصبح	محمد الفارس
وَتَس	محمد الحسيني
ليالي العنقاء	محمد محسن
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	نادر ناشد
هذه الروح لي	نادر ناشد

مسرح ..

هذه الليلة الطويلة	د.أحمد صدقي الدجاني
اللعبة الأبدية ـ (مسرحية شعرية)	محمد الفارس
ملكة القرود	محمود عبد الحافظ

دراسات ..

هاجس الكتابة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
تحديات عصر جديد	د . أحمد إبراهيم الفقيه
حصاد الذاكرة	د . أحمد إبراهيم الفقيه
الوقوف على الأمية عند عرب الجاهلية	أحمد الأحمدين
قراءة المعاني في بحر التحولات	أحمد عزت سليم
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
اللغة والشكل	أمجد ريان
المثقفون العرب والتراث	جورج طرابيشي
ثقافة البادية	حاتم عبد الهادي
المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين	خليل إبراهيم حسونة
أدب الشباب في ليبيا	خليل إبراهيم حسونة
العنصرية والإرهاب في الأدب الصهيوني	خليل إبراهيم حسونة
أباطيل الفرعونية	سليمان الحكيم
مصر الفرعوبية	سليمان الحكيم
البعد الغائب ، نظرات في القصة والرواية	سمير عبد الفتاح
رواد الأدب العربي في السعودية	شعيب عبد الفتاح
الكتابة المشروع	شوقي عبد الحميد
رحلة الكلمات	د . علي فهمي خشيم
بحثاً عن فرعون العربي	د . علي فهمي خشيم
أعلام من الأدب العالمي	علي عبد الفتاح
هيمنجواي حياته وأعماله الأدبية	د . غبريال وهبة
زمن الرواية : صوت اللحظة الصاخبة	مجدي إبراهيم
في المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع	محمد الطيب
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفى عبد الغني
أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل	ممدوح القديري
الرواية العربية ، رسوم وقراءات	نبيل سليمان

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية – قومية – دينية – معارف عامة – تراث – أطفال .
خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب – وثائق – النشرة الدولية – دراسات عربية – معلومات – ملفات صحفية موثقة.

المؤلف

● **أنور أحمد عبد المغيث**

* مواليد القاهرة ١٩٥٨ .

* ليسانس آداب . لغة عربية ١٩٨٤ .

* دراسات عليا فى المسرح والسيرة الشعبية .

* صدر له :

- **الدمية والدم** ، مسرحية ، مركز الحضارة العربية ١٩٩٩ .
- **صور ليست للعرض فقط** ، مسرحية ، دار حراء ، ١٩٨٦ .
- **يوم هام فى حياة جماعة من النسر** ، مسرحية ، ١٩٨٨ .

قدمت المسرحيتان الآخيرتان مرات عديدة بمسارح الثقافة الجماهيرية والشركات والجامعات ، ومن أهم من قدم المسرحية الثانية خصوصاً :

- محسن حلمى - قومية الاسكندرية .
- عبد الستار الخضرى - قومية سوهاج .
- فيصل عزب - شركة مصر للطيران .

* تحت الطبع :

١ - **البصاص** ، مسرحية، قدمت بمسرح السلام عام ١٩٩٣ إخراج ياسر ماهر .

٢ - **طعم الكلام** ، مسرحية ، قدمت بمسرح الطليعة عام ١٩٩٧ إخراج حسام الدين صلاح .

٣ - **عشى العميان** ، مسرحية ، قدمت بمسرح السلام عام ١٩٩٩ إخراج حسام الدين صلاح .

٤ - **موت الحمام** ، مسرحية .

٥ - **الاختيار والاختبار** ، مسرحية .

٦ - **حلويات** ، مسرحية .

وللمؤلف العديد من الأعمال التلفزيونية .



يا أهالى مصر المحروسة .. اعلان وبيان والحاضر يعلم الغايب .

يعلن الديوان الحاكم ان العيار المدعو عثمان ابن الحبله قد قام بالسطو على بيت المال وجرده من أموال المسلمين المودعة به، مما أضر الضرر البالغ بمصالح البلاد والعباد لذا تقرر .. بإذن مولانا المفدى الملك الصالح نجم الدين ما هو آت :

واحد : رفع الضرائب والمكوس بواقع الضعف على الزراع والصناع والتجار وأصحاب الريوع وخلافه.

اثنان : فرض ضريبة عين إلزامية على الأنفس ، تبدأ من سن العاشرة ، للصبى ضعف الفتاة وذلك تعويضاً لخسارة بيت المال التى سببها ذلك العيار، وسيجيئكم بيان مفصل بنسب كل ضريبة مع الجباه.

(يختفى المنادون فيما يتوزع أبناء البلد فى مجموعات متناثرة)

- يا دى النهار ياولاد .. ضريبة على أرواح العباد !
- يعنى جزية بس واخدة اسم تانى !
- ودى جت فى أنهى شرع يا مسلمين ! .. يدفع المسلم فى بلاده ضريبة كما أهل الذمة والكفار !!
- بيقولوا لك ابن الحبله هو السبب !
- وانت بتصدق الكلام دا ! لو كان سرقهم صحيح كنت تلقى الخير مغرّق الغلابة .
- يادى الخراب وقعنا ما بين نارين ولا من معين نار الضريبة والنار اللى هيشعللها التجار فى الأسعار.

